الوعي الإسلامي

إسلاميّة ثقافيّة شهريّة

العدد العاشر ـ السنة الاولى ـ شوال ١٣٨٥هـ ـ ٢٢ يناير ١٩٦٦ م





قصة العدد

الوجودي

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

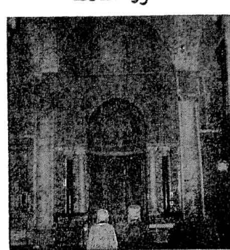
العدد العاشر السنة الاولى

شوال سنة ١٣٨٥ هـ

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

صورة الغلاف



من صور الفن الاسلامى باحد مساجد بنزرت فى تونس

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
المغرب	١	درهم
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما
تونس والجزائر	١٠٠	مليم

الاشتراك السنوى

فى الكويت ١ دينار للهيئات
وما يعادل ذلك فى البلاد الاخرى
مع اضافة أجرة البريد
أما الافراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات : مجلة الوعى الاسلامي ــ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الكويت ص . ب ١٣ ــ هاتف ٢٢٠٨٨

اقرأ في هذا العدد

يستقبل القراء مع هذا العدد من المجلة
عيد الفطر المبارك بعد ان عاش شهر
الصوم في رحاب الرحمن .
وإنني باسم وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية وباسم اسرة المجلة انتهز
هذه الفرصة فأتقدم الى صاحب السمو
أمير البلاد المعظم والى الشعب الكويتي
والى كافة المسلمين في جميع
اقطارهم مهنئاً اياهم بالعيد
سائلاً المولى جل جلاله، أن
يشملنا جميعاً بعفوه ومغفرته وأن
يسدد خطانا ، ويوفق قادتنا إلى
مايعيد للمسلمين أمجادهم ويوطد
لهم عزتهم ، ويحقق لهم حرياتهم في
كل بلادهم . والله الموفق والمعين

عبد الرحمن المجحم . المشرف العام على المجلة . ووكيل الوزارة

بسم الله الرحمن الرحيم



العيد .. وقفة قصيرة على قمة زمان مضى ، وجزء من العمر انقضى . وقفة نستريح فيها قليلا من عناء تحملناه ، وشوط فى صحراء الحياة قطعناه .. وجهاد فى سبيل البقاء بذلناه ..

وقفة نسترجع فيها بعض ذكرياتنا ، ونستعرض فيها شريط حياتنا ، ونتهيأ لشوط جديد من عمرنا .. لا ندرى متى واين ينتهي بنا ..

وقفة نتبادل فيها التهاني والأماني : كل عام وانتم بخير .. وعيد مبارك ..

كنت ــ وانا صغير ــ أترقب العيد ، وأستعجل قدومه ، لأنه كان يحمل لي معه كل ما افرح به ويفرح أمثالي ، حتى اذا أنتهت ايامه بدأت أرقب العيد الذى يليه ..

كانت دنياى كلها نفسي وحسي . فلما كبرت اخذت دنياى تتسع ، وبدأت معالم العيد ومعانيه تتغير وتتحور .. حتى اصبحت العبارة التقليدية التي نقولها : كل عام وانتم بخير : لا تقنع بها نفسي ، ولا تتسق مع حسي ..

كل عام وانتم بخير .. تثير فى نفسي تساؤلا : هل وصلنا الى الخير الذى نرجوه حتى نقنع به ، ونتمنى أن يدوم كل عام ؟ ! واين هذا الخير فى واقعنا ؟ !

هل هو مجرد اننا نعيش ويرى كل فرد منا انه وفر لبيته ما يريد ، أو بعض ما يريد ؟ برغم ما يراه حوله من اخوان له يذرفون الدموع بغزارة أيـام العيد ، لأنهـم لا يجدون لقمة العيش ، اولا يجدون الثوب الذي يلبسـونه ، أو يوفرونـه لفلذات اكبادهم ، ليفرحوا كبقية الاطفال حولهم ؟ ولو كان يحس انه مسلوب الحرية فى وطنه ، أو أن له اخوانا يخنق المستعمر حرياتهم ، وينهب ثرواتهم ، ويمتهن كراماتهم ؟ او يعيشون بعيدين مشردين عن اوطانهم ؟ ؟ !

لا .. فلم يكن مقياس الحياة ولا ميزان الخير فيها لدى العقلاء الذين يحسون انسانيتهم هو مجرد الحياة والطعام والمتعة .. فلرب حياة خير منها الموت ، ولرب شبع خير منه المخمصة .

ان الحياة ليست غاية ، وليس الطعام فيها هو النهايـة ، وانما هي وسـيلة لتحقيق العزة والكرامة ، واشاعة الالفة والمحبة ، فاذا لم تتحقق فيها هذه المعاني الكريمة فبطن الأرض خير من ظهرها ..

وما كانت غاية المسلم أن يعيش لياكل ، وانما ياكل ليعيش ويؤدى رسالته .. والا فما قيمة الحياة اذا كانت ممزقة الجوانب ، عارية من الكرامة ؟ وما قيمة الانسان الذى لا يعمل لهدف نبيل ، ولا يحس كرامة لنفسه ، ولا عزة لأوطانه واخوانه ؟ ما قيمة الانسان الذى يعيش مغلوبا على أمره ، فاقدا لحريته ــ أخص خصائص انسانيته ــ شاعرا بالمهانة فى حياته ؟ .

وهل يكون الانسان انسانا اذا لم يحس الظلم الواقــع عليــه ، أو الأسى الذى يعيش فيه ويعمل للقضاء عليه ؟

ان من شان المسلم ان تكون نفسه مرصدا حساسا لكل ما حوله ومن حوله ، ((ومن لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم)) .

فهل ترى ـ يا اخي ـ من خلال هذا المرصد اننا نعيش بخير ؟ ..

لا تغالط نفسك وتقول : اننا بخير ، وتتمنى أن يدوم هذا الخير كل عام .. بل قل . كل عام ياتي ونحن احسن من العام الذى مضى ..

فلســنا نحن المسلمين الآن بخــير ، والا فهل من الخير الذى نعيش فيه ، ونتمنى ان يدوم ، اننا نغاضب الله ونعصي أمره ، ونحيد عن سبيله ، ونؤثر عليه رضا اهوائنا ؟!

هل من الخير الذى نعيش فيه ، وننعم به ، هذا التفكك الذى هد ـ ولا يزال يهد ـ كياننا ، ويضعف قوتنا ، ويوهن عزيمتنا ، ويمكن قبضة العدو من رقابنا ؟ !

هل من الخير الذى نعيش فيه ونقنع به ، ان نرى حفنة صغيرة من مشتتي العالم ، تتركز فى ارضنا وتطردنا من بيوتنا ، وتلحق العار بنا ؟ !

هل من الخير الذى ننعم به ، ونتمنى دوامه ، أن نعرف طريق القوة ولا نسـير فيه ، ونبصر الهدف ولا نركض اليــه ، ونتغنى بمبادىء الاســلام ولا نراها حية فى واقعنا ؟ ! .

هل تراني اثقلت عليك فى ايام العيد ؟

لا .. يا اخي ـ فليس العيد لمن لبس الجديد .. ويكفي أننــا نــرى أطفالنــا يعيشون فى عالمهم البرىء يمرحون ويزهون بالجديد ..

اما نحن الذين شاء الله لهم ان يكونوا رجالا يتحملون العبء ، فما كان لنا مطلقا ان نتخلص من واقعنا ، أو نتجرد من احساسنا ، أو نعيش لنفسنا ويومنا ..

حقا ان العيد فترة راحة واستجمام ، وانس وبهجة . ولكن كيف نتهرب أو نتجرد من الواقع ؟ .

انني لا زلت اذكر دموعا سخينة ذرفتها فى يوم عيد .. لم تكن دموعا على عزيز لي فقدته ، أو منظر مؤلم رايته ـ فقد كانت المناظر حولى كلها مفرحة ـ ولكن لأن فرنسا فى ايامها رات ـ بقوتها وجبروتها ـ ان تهدى للمسلمين فى يوم العيد خبر القبض على السلطان محمد الخامس سلطان المغرب يومذاك ، ونقله مع اسرته الى منفاه .

ذرفت الدمــع من اجل ضعف المسلمين ، وتحكم المستعمر فيهم ، وعدم مبالاته بشعورهم ، حتى اهدى لهم ما اهداه فى يوم عيد ! ! . وتمثلت فى نفسي قول شوقي

اذا ان بالربـــاط جريـــح | لمس الشرق جنبــه فى عمانه

ومع أن المسلمين ـ بحمد الله ـ قد صحوا من غفوتهم ، وخطوا فى طريق العزة والمكانة الدولية خطوات .. الا اننا لا نزال نحس الجروح التي فى جسمنا ، ونشعر بأن الطريق الى المجد الذى نبتغيه لا يزال طويلا أمامنا ، وأنه يحتاج الى صبر وجهاد ، وايمان وتضحية ، حتى نصل الى الهدف الذى نرجوه .. بعون من الله ..

وكل عام ياتي ونحن احسن حظا واوفر مجدا من عامنا ..

رئيس التحرير

العيد وذكرياته

لفضيلة الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

عن أنس رضي الله عنه قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال ما هذان اليومان ؟ قالوا كنا فيهما فى الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما . يوم الأضحى ، ويوم الفطر رواه ابو داود .

١ ــ يصافح هذا العدد من مجلة الوعي الاسلامي أكف القراء فى غرة شهر شوال، فى يوم عيد الفطر المبارك، فيلتقي بهم وقد ودعوا شهرا حافلا بالاخلاص لله وحده ، عامرا بالجد فى العبادة والزلفى الى فاطر السموات والأرض ، صاموا راجين رضوانه ، آملين فى مغفرته ، طامعين فى الوصول الى خير ما أعد لهم من الثواب والجزاء ، لم يشركوا معه فى صومهم احدا ، فلم يراءوا ولم يداجوا ولم يراقبوا غيره سبحانه وتعالى، فلا غرو ان جعلوا لهذا التوفيق العظيم عيدا يجملونه بالبر بفقرائهم والعطف على المحرومين منهم ، والعمل على تفريج كربة المكروبين، وسد حاجة المعوزين، يطعمون فيه الطعام لوجه الله تعالى، متأسين بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله فيهم (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا. انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا . انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) . ويكون جزاؤهم القبول والرضوان من العلي الكبير (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا . وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا . متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا . ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا) ...

٢ ــ وحق لهم ان يستقبلوا الشهر الجديد بعيد يفرحون فيه بمغفرة من الله وفضل ، ورحمة واسعاد وجنة عرضها السموات والأرض ينادون فيها (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية) لأنكم أخلصتم عبادتكم لله ،

فادخر لكم مالا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزى به) فطوبى لمن صام رمضان ايمانا واحتسابا وطوبى لمن قام ليله ايمانا واحتسابا ، وطوبى ثم طوبى لمن راقب ربه في كل عمل يعمله ، فان كنا لا نرى الله جهرة فان الله يرانا ، ولا يغفل عنا ، ولا يؤوده حفظنا،وهو يعلم سرنا ونجوانا (ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن ، وما يخفي على الله من شيء في الأرض ولا في السماء) .

٣ ــ والعيد مبعث خواطر شتى ، ومثار ذكريات عديدة ، ومسرح جولات فكرية متشعبة ، وسبحات عقلية مجردة منوعة ، فالعيد في نشأته يذكرنا برسول الله صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين ، والمكلف بارساء قواعد شريعة الهية خالدة ما دامت السموات والارض، وقد بسطت رواقها يوما على الكون فعمته الرحمة ، وساده التعاون في مجالات الخير ودفع الشر وشمله السلام الذى لا يميز بين جنس ولا لون ولا عنصر ، وتبددت حنادس الظلام والكفر وزالت من الوجود حوالك الشبهات ، وصفت حياة الناس مما يكدر ، وما غامت سماؤهم الا لتمطر وابلا تهتز له أرضهم وتربو وتنبت من كل زوج بهيج .

٤ ــ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعث هاديا ومعلما ، ومصلحا ومرشدا ، بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة يدعو الى الله آناء الليل واطراف النهار، لا يني ولا يضعف ولايتقاعس ولايتواكل، ولا يتألم مطلقا لاساءة لحقت بشخصه مهما تعظم الاساءة ، فكم أهين وكم سب وشتم وكم وصف من الجاهلين بمالا يليق ، فقالوا : شاعر ، وقالوا مجنون ، وقالوا انما هي اساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ، وهم يعلمون علم اليقين انه لم يختلف الى مدرسة ، ولم يجلس الى معلم ، والقرآن الكريم يردد على اسماعهم (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون) ، فما القرآن الا وحي يوحى ، تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى ، كل هذا ورسول الله صامد صابر ، يأتيه الملك في اشد حالاته شدة وضيقا ، ويستأذنه ان يطبق الجبال على الكفار فيقضي عليهم ، فيأبى ويردد كلماته الخالدة « اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون » وصدق رسول الله ، فالناس اعداء ماجهلوا ويوم يعلمون فسيهتدون.

٥ ــ وما جنت الدنيا وشالت نعاقها ، وعمها الذعر والخوف ، وسادها الجور والظلم ، واختفى من بين أهلها الامن والطمأنينة ، والرحمة والتعاون على البر والتقوى ، الا يوم غفلوا عن تعاليم السماء واعرضوا عن شريعة ربهم وحادوا عن السبيل الواضح الذى خطه ورسمه سيد الخلق صلى الله عليه وسلم .

٦ ــ ويذكرنا العيد بدعوته عليه الصلاة والسلام الموجهة الى البشر كافة رجالا ونساء ان تواصوا بالخير والحق والصبر واعملوا صالحا ، وأقبلوا على العمل النافع المفيد للبشرية جمعاء ، وامامكم ينابيع الحكمة مسطورة في الكتاب والسنة فعبوا من رحيقها الصافى ونميرها العذب الشهي السائغ .

تاملي يا اختاه كيف حضك الرسول الكريم على التفقة في الدين وارتياد رياضه ، وقطف جناه ، وكيف دعاك الى المشاركة في المحافل والمجتمعات الطيبة الطاهرة ، يروى البخارى ومسلم وغيرهما عن ام عطية رضى الله عنها قالت . امرنا ان نخرج الحيض يوم العيدين ، وذوات الخدور ، فيشهدون جماعة المسلمين ودعوتهم ، وتعتزل الحيض عن مصلاهن ، قالت امراة يا رسول الله احدانا ليس لها جلباب ؟ قال « لتلبسها صاحبتها من جلبابها » ثم فكرى في حثه صلى الله عليه وسلم على احسان تربية البنات والعناية بامرهن واعدادهن لما يسعدهن في العاجلة والآجلة ، يروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت (جاءتنى امراة معها ابنتان تسالنى فلم تجد عندى غير تمرة واحدة فاعطيتها ، فقسمتها بين ابنتيها ، ثم قامت فخرجت فدخل رسول الله صلى الله

البقية على ص ٣٢



لفضيلة الاستاذ الشيخ
محمد محمد المدني

في تاريخ الفكر الاسلامي

الإمام السرخسي أملى كتابه

ان عودة الدراسة فى ((الجامع الأزهر الشريف)) على نظام الحلقات والكراسي، أثارت فى نفسي ذكريات عاطرة من تاريخنا الفكرى العظيم ، حينما كان ((الجامع)) هو ((الجامعة)) وهو ((دار الندوة)) وهو ((مجلس القضاء)) ومكان ((الشورى)) .

والذي يهمنا الآن من هذا هو أن المسجد كان يقوم منذ العهد الأول للاسلام بمهمة الجامعة .

فقد ذكر الحافظ الهيثمي فى ((مجمع الزوائد)) عن قرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس جلس اليه أصحابه حلقا حلقا .

وقال انس رضى الله عنه : كان الصحابة اذا صلوا الغداة ، تعدوا حلقا حلقا ، يقرأون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنن .

وأخرج ابن ماجة فى سننه عن عبدالله ابن عمرو قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من بعض حجره فدخل المسجد ، فاذا هو بحلقتين احداهما يقرأون القرآن ويدعون الله والاخرى يتعلمون ويعلمون ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ((كل على خير هؤلاء يقرأون القرآن ، ويدعون الله فان شاء أعطاهم ، وان شاء منعهم ، وهؤلاء يتعلمون ويعلمون ، وانما بعثت معلما)) فجلس معهم .

من المسجد شع نور العلم

وهذه الآثار وغيرها تدل على أن المسجد قد قام منذ أول لحظة بدورآخر هام ، غير اجتماع الناس فيه للعبادة والصلاة ، هو دور الجامعة العلمية ، وأن الاسلام ربط بين هذين الدورين برباط وثيق فى نفوس المؤمنين ، حيث اراهم بصورة عملية أن العلم عبادة ، لأن العلم كشف ومعرفة ونور يهتدى به الى معرفة الواقع الصحيح ، فيما يبحث وينظر، وما جاء الاسلام الا لبيان الحقائق ومحاربة الأوهام والجهالات ، فكل ما يساعده على ذلك فهو صديقه ، بل هو منه ، والله تعالى يقول : « انما يخشى الله من عباده العلماء » وذلك لان العلماء هم

بعض المساجد ربما غلب عليها الميل الى الأدب مثلا،وبعضها ربما غلب عليه النحو مثلا ، وهذا هو السر فى أن مذهب البصريين فى علم النحو كان يغلب عليه القياس ، وأن مذهب الكوفيين كان يغلب عليه السماع ، لأن الأولين كانوا يدرسون فى مسجد البصرة علم النحو والصرف متخصصين فيهما ، أما الكوفيون فكانوا يخلطون بذلك علم الأدب ورواية الشعر فكانوا يجدون فى النصوص الادبية والشعرية ما قد يخرج عن نطاق القواعد القياسية الصماء ، وبذلك انطبع مسجد البصرة بطابع معين ، وانطبع مسجد الكوفة بطابع آخر ، ولعل هذا يوحي الينا بمعنى هام يجب أن نلاحظه ، وذلك هو الا تكون جامعاتنا المتعددة على طابع واحد،

"المبسوط" من نافذة سجنه

الذين تتجلى أمامهم الحقائق ، وتتضح لهم السنن العقلية والكونية ، فيعلمون أن للكون الها قادرا مدبرا حكيما ، أعطى كل شيء خلقه ثم هدى،ويرون من عظمة هذا الخالق بعظمة سننه وقوانينه ما يجعلهم يهابونه ويخشونه ، ويخضعون لجلاله .

ولقد استمر قيام المسجد بهذه الرسالة السامية فى مختلف العصور الاسلامية ، ولم تكن هذه الرسالة قاصرة أو مقصورة على العلوم الدينية فحسب، بل كانت تتعدى الى الأدب ، والشعر ، والقصص ، وعلوم اللغة العربية ، والرياضة ، والفلك والفنون ، وكانت

واسلوب واحد ، كأنها صور كربونية لمكتوب واحد ، فان من الخير ان تتجه كل جامعةاتجاهاعلميا يميزها عما سواها من الجامعات الأخرى ، ولهذا تعتبر جامعة الأزهر جامعة فريدة فى بابها ما دامت تعطى العناية الكبرى لعلوم الاسلام من شرعية وعربية وتاريخية ، فاذا قصرت فىذلك ــ وحاشاها ــ فقد صارت جامعة كسائر الجامعات ، يغني عنها غيرها ، ويبهت اللون الخاص الذى يميزها ، وتضيع الثقافة الأصلية التي لا يحفظها ولا يرعاها غيرها .

ولقد كان مسجد عمرو بن العاص مثلا فى جميع مختلف الألوان ، فكان فيه

الفقهاء والمتكلمون والأدبــاء والشعراء ، وأصحاب النحــو والصرف والعروض والفلك والتاريخ والقصص وغيرهم .

ولسنا بصدد الاطالة فى بيان مــا كان للمسجد من فضل عظيم على الثقافة الاسلامية ، فان المقام لا يتســـع لذلك .

ولكننا نحب أن نلفت الى لون من هذه الدراسات الجامعية أو المسجدية ، عرفه تاريخ الفكر الاسلامي باسم «الامالى» او «المجالس» . فقد كان اصله واول امره ان يجلس الأستاذ فى المسجد ، ويتخذ لــه مكانا خاصا يعرف به، ويذكر أنه مجلسه الخاص ، فيرد عليه الطلاب والمتعلمون ممن يريدون الاستفادة منه، وقد احضروا كراساتهم وكناشاتهم كما يفعــل طلاب الجامعة الآن حين يذهبون الى استماع المحاضرات ، ويعدون العدة لكتابتهــا .

وكان هنــاك علماء متخصصــون فى مختلف الجوانب العلمية ، فمنهم من هو متخصص فى حفظ الحديث ومعرفة رواته ونقد طرقه ، فيحضر اليه الطلاب الهواة لهذا اللون من العلم ومعهم دفاترهم ومحابرهم ، ويستملونه فيمليهم على هينة حتى لا يعجلهم ، فيكتب كل منهم ما يسمعه عنه ، ويقابل بعضهم على بعض احيانا ، او على الشيخ نفسه .

وقد يخطىء الطالب ، فيدرج فيما يمليــه الشيخ شيئا يظنه فينفرد به ، ولذلك يهتم رجال الحديث بالمقابلة ومعارضة النسخ ، ليثقوا بان الكاتب المستملي لم يخطىء فى السمــاع ، او فى النسبة .

ومن أمثلة ذلك ما رواه ابن ماجة عن اسماعيل ابن محمد الطلحي عن ثابت بن موسى العابد عن شريك الاعمش عن ابى سفيان عن جابر مرفوعا : «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار» قال الحكم دخل ثابت على شريك وهو يملي ويقول : حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ـ وسكت ليكتب المستملي ـ فلما نظر الى ثابت قال : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار ، وقصد بذلك أن ثابتا لزهده وورعه وصلاته بالليل قد حسن وجهه وظهر عليه بهاء الطاعة ، فظن ثابت أن هذا الكلام الذى تكلم به شريك هو من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الاسناد ، فكان ثابت يحدث به ، وقال ابن حبان انما هو قول شريك قاله لثابت ، والسند المذكور انما هو لحديث آخر أملاه بعد ذلك شريك وهو (يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم) فادرج ثابت فى الخبر ما ليس منه خطأ) (١) .

ولكن علماء الحــديث نقدوه بعــد أن تعقبوه وتتبعوا رواياته عند من رواه غير ثابت فعرفوا سر الخطأ الذى وقع فيه ثابت بحسن نية ودون قصد ســيء ، فأصلحوه .

ومنهم من كان يعقد مجلســه للشعر والأدب ، فيأخذ عنه هواة ذلك اللون من الثقافة ما شاءوا .

وقد كان منهم ابو على القالي الذى سمى كتابه « الامالي » وهو كتاب معــروف بيد الناس يقول فيه أبو محمد بن حزم « كتاب نوادر ابى على مبار لكتاب الكامل الذى جمعه المبرد ، ولئن كان كتاب ابي

« الوعي الاسلامي » تحب أن تلفت النظر هنا الى هذه الدقة البالغة فى رواية الحديث وخدمة العلماء له ، فان ما وقع فيه شريك لم يتركه العلماء حتى صححوه .

العباس المبرد اكثر نحو وخبرا ، فان كتاب ابى علي القالي اكثر لغة وشعرا ».

ويقول ابو علي القالي فى مقدمته :

لما رأيت العلم أنفس بضاعة ايقنت أن طلبه افضل تجارة ، فاغتربت للرواية ، ولزمت العلماء للدراية ، ثم اعملت نفسي فى جمعه ، وشغلت ذهنى بحفظه ، حتى حويت خطيره ، وأحرزت رفيعه ، ورويت جليله ، وعرفت دقيقه ، وعقلت شارده ، ورويت نادره ، وعلمت غامضه ، ووعيت واضحه .... فامليت هذا الكتاب من حفظي فى الاخمسة بقرطبة ، وفى المسجد الجامع بالزهراء المباركة .

وهذا النص يفيد أن مؤلف الكتاب املاه على تلاميذه كما يدل على ذلك اسمه ايضا ، وأن املاءه كان بعد أن حصله وحققه ورحل من اجله وضبط شوارده ، وجمع فرائده ، وحفظها وصار يمليها من حفظه لا من صحيفة ولا من كتاب .

حتى من السجن

وقد كان هذا هو داب العلماء الفطاحل ، والادباء الاساطين ، الذين تمرسوا بالعلم والادب منذ عهد الصبا ، وافنوا فى ذلك اعمارهم ، حتى اصبحوا قادرين على ان يملوا من حفظهم ، بل ان يكون ما ينطقون به فى مجالسهم ومحادثاتهم علما نافعا ، أو أدبا رائعا ، أو قولا جامعا . ولقد كان احدهم موسوعة علم متنقلة ينفع الله به من يشاء ، ويهدى الى علمه وفضله من يشاء ، حتى كانت الملوك والدول تتنافس عليهم ، وتعمل على استقدامهم الى بلادهم واستيطانهم اياها ، ليكونوا فخرا لها ، وكان أحدهم ربما نكب فسجن ، فلا يمنعه وجوده فى السجن من أن يملي علمه على من عسى أن يكونوا معه ، فان لم يجد من يستمليه من المسجونين ، أملى على الناس من نوافذ السجن ، **وكذلك فعل الامام السرخسي الحنفى صاحب كتاب ((المبسوط)) فى الفقة ، الذى يعد الموسوعة الكبرى فى مذهب أبى حنيفة ، فقد املى كتابه هذا وهو فى السجن وكان تلاميذه يذهبون اليه فى أوقات معلومة من الليل والنهار ، ويجلسون تحت نوافذ السجن ــ وهي عادة نوافذ عالية ــ وكان هو يحتال على التسلق ليسمعهم صوته ، فأملاهم كتابه فى بضع سنين لا يعتمد فيه الا على حافظته وملكة فقهه ، وبراعته فى التعليل والتخريج .**

أمالي المرتضى

ومن الادباء العلماء الذين جمعوا فى أماليهم ومجالسهم بين العلم والادب . السيد المرتضى،واسمه على بن الحسين، ويتصل نسبه بأمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه .

فقد الف هذا العالم الاديب كتابا اسماه « الامالى » ويعرف ب « امالى المرتضي » لانه أملاه على تلاميذه ، ومن عادته أن يسمى كل فصل من فصوله « المجلس » لانه املاه فى مجالس كان يعقدها بلغت عدتها الثمانين مجلسا .

وللكتاب طريقته الفذة فى الجمع بين العلم والادب ، املى فيه مؤلفه مسائل متفرقة فى تأويل بعض الآيات او الاخبار النبوية ، او احاديث الادب ، او طرف الشعر ، فتراه يبدا بأحد هذه فيصور

البقية على ص ٣٣

آراء في آثار القرآن الكريم والحديث الشريف

وصف الاديب الكبير والشاعر الرقيق الطيب الذكر خليل مطران التحول الذى تم فى العرب بظهور القرآن فيهم بالكلمات الآتية (١) :

« قال العرب فى الجاهلية الشعر ، فما امتد النفس فى جيّده الى اطـول من المعلقات ، وقالوا النثر ، فما يوشك المتخلف منه ان يملأ صحائف كراس صغير على الشتات بين المعاني والاغراض ، فلما اراد الله ان يبدى للعالمين آية من آيات قدرته ، أنزل كتابه المبين كتابا عربيا . ومم اتخذ مادته ؟ من ادوات تلك اللغة . لم يخلق معجما جديدا ، ولم يقض قضاء على السنن المتعارفة ، بل اخرج من مأثور ما الفه العـرب ، واصطلحوا عليه وتفاهموا به ، تلك المثاني والمثالث التى حيَّرت الالباب ، ومـلآت النفوس بالعجب العجاب . أنزلها فى كلامهم ، واين منها كلامهم ، ألزمها حدود لسانهم ، ومعانيها وراء كل حد وهذا هو سر الانشاء وسحر الابداء » .

أوتيت جوامع الكلم

اخرج القرآن المجيد من اللغة العربية الجاهلية لغة اسـتقل بها ، فلم تجـار سبقها وهيهات ان تشبَّه بها محاسن الشعر ، وعيون النثر فى الجاهلية ، ولم يجارها ما بعدها فى البلاغة والفصـاحة (مكانها من الاعجاز) ثم جاءت روائـع الحديث معقبة مـن مكان دانٍ على مـا هبط به الوحي ، ونور الوحي متحدر اليها كتحدر شعاع الشمس من قمـم الجبال الشماء ، الى رؤوس الهضـاب المتضامنة بجانبها ، فاتصلت به اسباب التأصيل والتفريع ، واتسعت وتشعبت ذرائع التحويل والتوسيع لغـةً جديدة تدفقت اليها جداول الفصاحة القديمـة من نواحيها المتعددة ، فاذا الحوض الذى أفضت اليه بحر عـذب ، يهيء الرى والفذاء للحدائق الفيحاء التي ازدهرت بها « الحضارة العربية » .

من هذه اللغـة الجديدة اسـتعار الخلفاء الراشدون ــ وناهيك منهم بالامام علي ــ جمال بيانهم وجـلال تبيينهم . تكلموا بكلام هو من صميم مادة العربية ، لكنهم جاوَزوا بمعان بديعة فى صور شائقة غير مسبوقة .

فكانت هنيهة من الدهر ، سـنوات معدودة تم فيها الانقلاب الاول، والتحول الاعظم فى لغة الضاد ، وطلع فجر جديد على البيان العربي فى الحقبة التي تلت ظهور الاسلام ، الى ما ناهز خمسـة

---

(١) مقتطف ج ٧٧ ص ٥١٧

في العرب والعروبة والعالم

بقلم الدكتور
احمد شوكت الشطي
الاستاذ بكلية الطب ـ جامعة دمشق

قرون ، وفى الضوء الساطع الذى اضاء ذلك الفجر به امم المشرق ، اخرجت القرائح اعاجيبها عقلا ونقلا ، وفقهـا وسياسة ، وابدت السجايا فى مختلف تلك الامم ضروب زيناتها باللهجات الفصحى ، كما ابرزت الالباب كوامن قواها فى استصلاح تلك الجهات لكل شأن من الشؤون العامة والخاصة نظما وترسلا .

لقد انتقل العرب برسالة القرآن من حال الى حال ، وشمل نورها الانحاء ، وعم ضوءها الارجاء ، وما هو الا قرن بعد اعلانها حتى اصبح للعرب قدم فى الهند ، واخرى فى الاندلس ، وعم نور هديها نصف المعمورة ، ولولا تفرق كلمة العدد الكبير من خلفاء العرب وزعمائهم وسلاطينهم ، لعم نور الرسالة المعمورة ، ولقد كان لليهود شأن كبير فى رعاية بذور التفرقة ، بل فى بذرها .

اما بعد . فان العروبة لفظ تطور معناه على الاجيال ، على ان الذى خلده هو القرآن ، ولولاه لما كان العرب الآن ولما وجد من ينادى بالعروبة فى اي قطر أو مكان ، لا . بل لزال من اكثر العالم هذا اللسان ، وما فيه من فصيح البيان . فالقرآن الكريم كتاب الهي عربي اللسان ، انزل على محمد عليه الصلاة والسلام ، معجزة خالدة ، استمع العرب اليه فرأوا فيه كلاما لم يسمعوا مثله ، لا يشبه الشعر ، ويختلف عن النثر ، معانيه صريحة ، واهدافه واضحة ، حاول بلغاؤهم محاكاته ، فلم يفلحوا ، فآمنوا باعجازه ، ذلك هو رأى كل عربي فيه ، قرأه أو استمع اليه ، وفكّر فى معانيه ، سواء أكان مؤمنا برسالته أو غير مؤمن بها ، ولقد سعى بلغاء العرب وحكماؤهم الى الاستعانة بحكمه وبلاغته، والاقتباس من روائع آياته ، نذكر منهم الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني النشأة ، العيسوى النحلة كما يصف نفسه ، فقد جاء فى كتابه « مجمع البحرين » ما يمكن معه الجزم بأن اليازجي كان مولعا بالقرآن ولعاً جعله يحفظ معظم آياته ، أن لم يكن قد حفظ القرآن كله (١) ، وقد احسن الاقتباس منه فى جميع الموضوعات

(١) مقتبسة من مقال بقلم الاستاذ ظافر القاسمي نشر فى مجلة المشرق عنوانه اليازجي والقرآن فى مجمع البحرين .

وكذلك الاساتذة فارس الخورى ، وفايز الخورى ، والدكتور مرشد خاطر ، وكثير غيرهم .

ولنا ان نتساءل الآن ؟ ما هو رأى الغرباء عن لغة القرآن ، البعيدين عما دعا اليه من ايمان ؟ انهم عديدون ، وجميعهم بعظمته مقرون ، وبسمو التعاليم التي جاءت فى آياته معترفون ، نذكر من تقدمها لاشجبه التمييز العنصرى ، شاغل العالم اليوم فحسب ، بل اجتذاذه من اصوله منذ زمن بعيد ، بعيد جدا ، ذلك لان القرآن يجعل العمل الصالح وحده الميزان ، الذى يرجح كفة انسان على انسان .

يقول جان جاك روسو فى القرآن : ((من الناس من يلم بشيء من العربية فيقرأ القرآن فلا يدرك معانيه ولا ينصف الرأي فيه ، ولو انه سمع محمدا يقرأه ، بتلك اللغة الفصحى الرقيقة ، وذاك الصوت المقنع المطرب ، المؤثر فى شغاف القلوب ، ورآه يؤيد احكام القرآن بقوة البيان ، لمد يداه الى محمد قانعا بما بشر به ، وبما انزل عليه)) .

ويقول ((هنرى دى كاسترى : ((ان القرآن يستولى على الافكار ، ويأخذ بمجامع القلوب)) .

ويقول ارفينغ واشنطن : ((يحوى القرآن اسمى المبادىء واكثرها فائدة للمجتمع واخلاصا للانسانية)) .

ويقول الكس لوازون : ((القرآن آية البلاغة ، وسجل الاخلاق)) .

ومما قاله لوبون : ((حسب القرآن جلالة ومجدا ان الاربعة عشر قرنا التي جرت عليه لم تستطع ان تخفف ــ ولو بعض الشيء ــ من تأثيره الذى لا يزال غضا كأن عهده بالوجود امس)) .

ويقول الاديب الفرنسي كلود فارير : ان آيات القرآن رائعة ، فى تلاوتها نغمة بديعة ، تأمر بالشجاعة والاقدام ، تعلي شأن الامانة ، تشجب الكذب والخيانة ، ترفع كلمة الحق،تأمر بحماية الضعيف ، ولا تقر عبادة او عبودية الا لله العلي القدير اللطيف .

ومما قاله فى القرآن جيمس متشنر : ((ان القلوب لتخشع عند سماع القرآن ، وتزداد ايمانا به ، وبسمو أهدافه النبيلة الانسانية)) .

ويقول جوته الفيلسوف الالماني : ((ان تعاليم القرآن عملية ومطابقة للحاجات الفكرية)) .

ويقول ستشلدريك الحكيم الالماني : ((ليس القرآن كتاب دين فحسب ، بل هو اعظم هاد الى سعادة الفرد والمجتمع وقد أثر فى نفسي من اول ما اطلعت عليه ، مع انني قرأته مترجما ، لم تستوعب الترجمة روائع معانيه)) .

ولقد بحثت اخيرا مؤلفة المانية عن رسالة القرآن ، فوضعت كتابا سمته ((شمس الرب تنير الغرب على ايدى العرب (١))) فقالت : ((نادى النبي العربي بالقرآن وبأحاديثه الى المعرفة ، والسعي الى العثور عليها فى كل مكان وزمان ، لان المعرفة فى رأيه تنير سبيل الايمان ، وقد ادى ذلك الى اندفاع الشعب العربي باسره الى المدارس يعلمون ويتعلمون ، بينما كان الغربيون فى ظلام دامس من الجهل)) .

واخيرا يجمع جميع الباحثين فى القرآن بانه ليس بين المسائل العلمية المنكشفة حديثا مسألة تتعارض مع الاسس الاسلامية ، فالانسجام تام بين تعاليم القرآن والقوانين الطبيعية .

ترجم ((جول لايوم)) الفرنسي القرآن الكريم ، وعلق عليه بما يبين عظمته ، وما له من شان ، وذلك بعد ما احتل الفرنسيون الجزائر الحبيبة وغيرها من البلدان العربية والاسلامية ، وظن قواد

---

(١) Le soleil d'elloh brille sur l'occident

المعارك الاستعمارية المغرورون ، ان الجزائر انتهي أمرها ، وان المغرب العربي لاحق بهـا ، وكان آنذاك « غوستاف لوبون » فى عداد الباحثين فى بعض الآيات الكريمة ، فخرج من تلك الدراسة ، وكانه ينادى برجال قومه الطغاة : مهلا ايها القوم فلا يَغُرَّنكم نصركم ، فليس لكم فى بلاد العرب والاسلام من قرار ، واعلموا ان الاستعمار فى بلد مؤمن بالقرآن عديم الامكان ، لأن مبادىء الرسول العـربي ـ محمد الامـين اذا « نبتت فى ارض خلدت قومهـا الى الابد » تلك هي كلمـة لوبون وذلك مغزاها ومعناها .

لقد مر ردح من الزمن ، ظن نفر من الناس الضعيفي الايمان ، ان الجزائريين نسوا العربية ، فلم تعد لغة المخاطبـة حتى بين خواصـهم ، وان غوسـتاف لوبون وما شاكله من كتاب رجال ادب وكلام ، ذوو خيال واسع واحلام . وها هي ذي الايام تبين لنا صدق حدس هذا الكاتب الحكيم ، وهاهي ذي الجزائـر الحبيبـة محتفظـة بعـروبتها ، نابذة للاستعمار والطغيان ، بفضـل القرآن، ذلك المنبع الاصيل ، والمنهل الصـافي النبيل ، مجمع القوى المختزنة الكامنة ، التي تفجّر روحا انسانية . فكتب لهـا الظفر والخلـود ، ما بقيت الدنيـا ودام الوجود .

ولا غرابة بعد ذلك ان يؤمن كثير مـن العظماء أو يتظاهرون بالايمان برسـالة القرآن لغايات ، ويأتي فى مقدمة هؤلاء نابليون الذى شعر بمكانة القرآن واثره العظيم ، فكان يفتتح كثيرا من مراسلاته بذكر « اسم الله الرحمن الرحيم » كما جاء فى رسالته التى وجهها الى شـعب مصر ، وان يسمي نفسه فيها الشـيخ الكبير وان يصغي الى السيرة النبويـة تقرأ ليلة المولد فى الجامع الازهر (!!!) .

ولقد انكر المؤرخون الفرنسيون ايمان نابليون برسالة القرآن ، واثبتها مؤرخو الانجليز ، ومن المعروف ان نابليون كـان يكره لحم الخنزير ، ويحرم جميع انواع المقامرة ، كما امر بذلك القرآن الكريم ، وكان يصرح دائما « سـأختم فتوحاتي بالحج الى مكة المكرمة » . (!!)

ان مما لا شك فيـه ان نابليـون كان يحترم الاسلام ويقدس القرآن حتى قيل ان نسخة منه ضمها صدره فى منفاه فى جزيرة القديسة هيلانة . وسواء أكـان نابليون ومن هم على شـاكلته مؤمنـين بتعاليم القرآن ايمانا حقيقيا ، أو ايمانا يقصدون به خداع الناس ، فان ذلك يبين فى كلتا الحالتين عظمة القرآن واثره الكبير فى نفوس من اطلـع عليـه ووعى معانيه من عظماء بني الانسان .

ان أثر القرآن فى تخليد العرب لهو أمر أكيد ، وحدث عظيم ، حتى انني لا اتردد عن القول بانه لولا القرآن لما وجد العرب اليوم .

ايها القارىء الكريم : لك ان تتهمني بما تشاء اذا لم تعجبك كلماتي ، فتزعم ان تراثا دينيا أثر فى ضميري ووجداني ، وأن ايمانا قويا يشـغل جناني ، فأنطق لساني ، وان كلماتي وليدة عاطفة دينية، لم تحررها حياة جامعية عربية وغربية .

حنانيك ايها القارىء الكريم : تعال الي بعد ان تجرد نفسك من كل رأى غشوم ، وقارن معي بين الامم الغربية والامـة العربية ، وابحث معي عن تباعد شعوب الامم اللاتينية وتقارب شعوب الامـة العربية . وتساءل معي الم يكن اللاتين عبر التاريخ امة واحدة ؟ بلى ! .

تساءل معي الآن : لـم انقسـموا فى سالف الزمان الى فرنسـيين وطليان ، وبرتغاليين واسبان ؟ الم يكن العامـل الاكبر فى ذلك ، اللهجة اللاتينية الخاصة فى كل قطر من هذه الاقطار ، تلك اللهجة التي تطورت مع الزمان ، فخلّفت شعبا خاصا بها فى كل مكان .

تأمل معي يا أخي الكريم فى لهجاتنا الاقليمية ! أفلم تكن معرضة لما تعرضت اليه اللهجات اللاتينية ؟ (كم اتمنى يا اخي القارىء ان تستمع الى اسباني

البقية على ص ٤٨

إجازات العلماء لتلاميذهم

وتطورها إلى الشهادات العلمية

للاستاذ محمد عبد الغني حسن

فى الفصل الوجيز كل الوجازة الذى عقده المستشرق المجرى « جولد تسهر » فى « دائرة المعارف الاسلامية » عن مادة « اجازة » نجد أن ذلك الباحث الكبير قد فاته كثير من المراجع والمصادر العربية التي تعين على استكمال بحث هذا الموضوع من جميع جوانبه العلمية والتاريخية والصياغية والحديثية . حتى لقد اضطر المحدث الجليل المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر أن يعلق فى الهامش على مادة . . « الاجازة » بسطور وجيزة — أيضا يشير فيها الى مبحث له عن « الاجازة » فى مصطلح الحديث فى خلال شرحه على كتاب « ألفية السيوطي فى مصطلح الحديث » الذى نشر بمصر ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م .

والحق أنه لا المستشرق جولد تسهر ، **ولا العالم المحدث المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر قد قالا فى موضوع « الاجازة »** كل ما يمكن أن يشفي النفس ، ويوفي الموضوع حقه من البحث . فلا تزال هناك فى هذا الموضوع الدقيق الطريف ثغرات كثيرة تحتاج الى من يسدها باطلاع واسع ، ورجوع طويل الى كثير من المصادر المتفرقة والمظان المبعثرة هنا وهناك .

ومن العجيب أن باحثا فى تاريخ الاسلام والعقيدة والسنة ، مثل المستشرق « جولد تسهر » يفوته أن يرجع الى مصدر هام من الاجازة ، هو كتاب « صبح الأعشى » للقلقشندى ، المؤرخ الموسوعي الحلبي المصرى الذى تناول موضوع الاجازات بالفتيا والتدريس والرواية ، وعراضات الكتب بتفصيل تاريخي أدبي ، لا نعهده الا فى **مثل ما يكتب هذا العالم الموسوعي** الانشائي ، فلا يهتم بصيغ هذه الاجازات وطريقة كتابتها وأسلوبها ، والقلم الذى تكتب به ، ورقاع الورق التي تدون عليها . فقد وفى الحديث عن « الاجازات العلمية » من ناحية صناعة الانشاء **توفية لا مزيد عليها حتى عصره .**

ولـم يهتـم صـاحب « الصـبح » « بالاجازات » من ناحيـة اهميتهـا فى فى رواية الحديث النبوى ، ومن ناحية الأخذ بها وحجيتها فى الرواية ، ومرتبتها من التوثيق ، وشروط صـحتها . فقد تـرك هذا الموضوع لأهلـه مـن رجال مصـطلح الحديث الذيـن تناولـوه فى مؤلفاتهم . والواقع ان روايـة حديث رسـول الله صلى اللـه عليه وسـلم بـ « الاجازة » هي موضع خلاف بين علماء الحديث ، وان كان الراجح عند الأكثرين جوازها .

ويلاحظ ان هناك فـرقا دقيقا بـين « الاجازة » و « السـماع » فالسـماع اقوى مـن الاجازة ، لأن طالب العلم فى حالة السماع يسمع من شيخه المـادة العلمية ، ثم يمنحه الشـيخ بعد ذلـك « سماعا » يبيح له فيه أن يروى عنه ما رواه له . . أما الاجـازة فقد يكتفي فيها الشيخ المجيز بالاذن للطالب بأن يروى عنه مطلقا ، حتى ولو لم يكن قد سمع منه . . ومع هذا الفرق الدقيق لوحظ فى تاريخ الاجازات عند علمـاء العرب والاسلام أن اصطلاح « الاجازة » اكثر تداولا ، واوسـع انتشـارا مـن اصطلاح « السماع » .

ولفظ « الاجازة » فيه اكبر الدلالة على انتقال العلم من الشيخ الى طالب العلم ، وقد أشـار الى هذا ــ الشهاب القسطلاني فى كتاب المنهج حيث قال : « الاجازة مشتقة من التجـوز ، وهـو التعدى ، فكأنـه عدى روايتــه حتى أوصلها للراوى عنه .

وزاد العلامـة اللغـوى ابـن فارس المسألة وضوحا فى جزئـه فى المصـطلح « حين قال : استجزت فـلانا فأجازني اذا أسقاك ماء لأرضك أو ماشـيتك . . كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه ايـاه ، فالطالب مستجيز والعالم مجيز .

ولـلامام النـووى والقسـطلاني فى « الاجازة » عند رجال الحديث كلام جيد ينبغي لطالب التوسع فى البحث ان يرجع اليه ، على أن علامة الشام فى عصرنا هذا المرحوم الامام جمال الدين القاسمي ــ صاحب التفسـير المشهور والمصـنفات القيمة ــ قد وفى هذا الموضوع حقه من البحث فى شرحه على « الأربعين العجلونية » ، للامام المحدث اسماعيل العجلوني ، وهو لا يزال مخطوطا فى الخزانة القاسمية ، على أنه رحمـه اللـه قد تناول الاجازة ببحث وجيز فى كتابـه المطبـوع حديثا « قواعد التحديث من فنون مصـطلح الحديث » الذى قام بتحقيقه والتعليق عليـه الأسـتاذ الجليـل محمد بهجت البيطار عضو المجمـع العلمي العـربي بدمشق .

ولم يكن موضوع « الاجازة » مما جاء فى خلال كتب مصطلح الحديث وحسب ، ولكن هناك من المؤلفين من تناوله بالدرس فى كتاب مستقل قائم بذاته . ونحـن نعرف من هذه الكتب كتاب « الوجازة فى صحة القول بأحكام الاجازة » لمؤلفه أبى العباس الوليد بن بكر ، وهو لما يزل مخطـوطا فى مكتبـة الأسـتاذ الباحث العـراقي المعاصر « عباس العزاوى » على أن المستشرق المجرى جولد تسهر يشير الى كتاب آخر لمؤلفه ميرزا على تقي عنوانه « الاجازات » وهو يشتمل على نصوص اجازات لكبار العلماء ، ويذكر أنه من مطبوعات سنة ١٨٦٩ م ، ولكنني لم أهتد اليه ، ولم أجد اشارة اليه فى معجم المطبوعات العربية لسركيس .

وقد تـكون « الاجـازة » بالروايـة الشفوية ، كما تكون مكتوبة . ونلاحظ أن الاجازات الشفوية كانت فى العصور الأولى للاسلام ، أما بعد ذلـك فاحتاج « المجاز » الى أن يحصـل فى يده على شـهادة مسـطورة ، تبيـح لـه الفتيا والتـدريس أو الروايـة على الأقـل ، واضطر « المجيز » الى أن يعطي تلـك الاجازة المكتوبة طالبها ومريد الحصول عليها .

أبو حنيفة وتلميذه

ومن الاجازات الشفوية ما ذكر من أن أبا يوسف ـ احد صاحبي أبي حنيفة ـ قد مرض مرضا شديداً ، فعاد استاذه الامام قائلا : لقد كنت أؤملك بعدي للمسلمين . وعد أبو يوسف هذه شهادة له من شيخه واستاذه أبي حنيفة بالفتيا .. فلما برىء من علته عقد مجلسا له للفتيا ـ اعتمادا على شهادة شيخه ـ فلما عرف ذلك أبو حنيفة أدرك أن أبا يوسف قد تعجل بتصدره للافتاء .. فبعث له رجلا يسأله الرأى فى خمس مسائل .

أولها قصار جحد الثوب ثم جاء به مقصورا . هل يستحق الأجر أم لا ؟

وثانيتها هل الدخول فى الصلاة بالفرض أم بالسنة ؟

وثالثتها طير سقط فى قدر على النار فيها لحم ومرق ، هل يؤكل أم لا ؟

ورابعتها مسلم له زوجة ذمية ، ماتت وهي حامل منه ، ففي أيالمقابر تدفن ؟

وخامستها أم ولد تزوجت بغير اذن مولاها ، فمات المولى هل تجب العدة من المولى ؟ .

وكانت اجابات أبي يوسف خاطئة وغير قاطعة ، فأدرك من نفسه عدم القدرة على الفتيا ، وعاد الى شيخه الذى قال له « تزببت قبل أن تحصرم ! . من ظن أنه يستغني عن التعلم فليبك على نفسه » .

على أن الاجازة بتدريس الحديث النبوى وروايته كانت موضع تدقيق كبير عند علماء المسلمين ، فلم يجترىء محدث على الرواية عن رسول الله دون اجازة من شيخه .

اقدم اجازة

ولقد كان التاريخ لأقدم الاجازات والشهادات موضع تحقيق عند كثير من العلماء . وتساءل الناس يا ترى ما هي أقدم اجازة وصلت الينا . ويذكر العالم المعاصر أغا بزرك أحد علماء النجف فى الجزء الرابع من كتابه « الذريعة الى تصانيف الشيعة » أن أقدم شهادةبقراءة كتاب وجواز روايته ، هي تلك التي منحها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري فى سنة ٣٠٤ هـ الى أبى عامر سعيد بن عمرو لكتاب « قرب الاسناد » ونص الشهادة كما رواه المصنف : (بسم الله الرحمن الرحيم . أطلقت لك يا أبا عامر سعيد بن عمرو أن تروى هذا الكتاب عني عن أبي علي ، تمام هذا الكتاب وما كان فيه عن بكر الأزدى وسعدان بن مسلم ... وكتبه محمد ابن عبد الله بن جعفر الحميري بخطه فى صفر ٣٠٤ هـ) .

واذا كان العلامة الشيعي المعاصر أغا بزرك قد رجع باقدم اجازة علمية معروفة الى سنة ٣٠٤ من الهجرة فان عالما سنيا من أهل عصرنا هذا ، هو المرحوم الامام جمال الدين القاسمي ، قد رجع باقدم اجازة الى تاريخ قبل هذا بثمانية وعشرين عاما ، فهو يذكر فى فصل عنوانه أقدم اجازة عثرت عليها ، من كتابه « قواعد التحديث » أنه جاء فى شرح ألفية العراقي نقلا عن الامام أبي الحسن محمد بن أب الحسين بن الوزان قال : « ألفيت بخط أبى بكر احمد بن ابي خثيمة زهير بن حرب الحافظ الشهير صاحب يحيى بن معين أو صاحب التاريخ ، ما مثاله » قد أجزت لأبي زكريا يحيى بن مسلمة أن يروى عني ما أحب من كتاب التاريخ الذى سمعه مني أبو محمد القاسم بن الأصبغ ، ومحمد بن عبد الأعلى ، كما سمعاه منى ، وأذنت له فى ذلك ، ولمن أحب من اصحابه ، فان احب ان تكون الاجازة لاحد بعد هذا ، فانا اجزت له ذلك بكتابي هذا . وكتبه احمد بن ابي خيثمة بيده فى شوال من سنة ست وسبعين ومائتين » .

أسلوب الاجازات

ولعلك تلاحظ أيها القارىء الكريم بساطة أسلوب هاتين الاجازتين فى القرن الثالث ، وأوائل الرابع الهجرى ، حيث

صارت أساليب الاجازات العلمية بعد ذلك تتسم بالصناعة اللفظية ، بل غلب على أكثرها في عصر الأيوبيين والمماليك استعمال الاسجاع والمحسنات الكلامية تبعا لذوق ذلك العصر في أساليب الكتابة . ولعل اجازة الامام ابن دقيق العيد لتلميذه شمس الدين بن المفضل بالفتوى والتدريس ، تمثل لنا طابع القرن السابع الهجري في أساليب الاجازات المسجوعة المصنوعة .

أما الاجازة التي منحها العلامة سراج الدين بن الملقن سنة ٧٧٨ هـ للقلقشندي العالم الموسوعي المؤرخ فهي تصور لنا عصر الصناعة الزخرفية في الكتابة العربية ، وتؤكد لنا أن كتابة «الاجازات» أو الشهادات العلمية ، صارت فنا له قواعده وأصوله ومراسمه . وهي اجازة بالفتيا والتدريس على مذهب الامام الشافعي . وتمتاز بطول عبارتها حتى لقد بلغت أكثر من أربع صفحات كبار من حجم كتاب « صبح الأعشى » كما تمتاز بطول فقراتها وجريانها كلها على طريقة السجع من أولها الى آخرها .

وقد جرت عادة الشيوخ والأساتذة أن يضفوا على طلابهم المجازين من القاب العلم والحفظ والذكاء والفضل ما تشام منه دائما مكارم هؤلاء الشيوخ . وقد تواضع صاحب صبح الاعشى ،فلم يذكر الألقاب التي أضفاها عليه شيخه ابن الملقن قائلا في سبيل ذلك : (وانما أهملت ذكر الالقاب في هذه الاجازة ، من حيث انه لا يليق بأحد أن يذكر القاب نفسه في مصنف له ، لانه يصير كانه يثنى على نفسه ....) .

ولقد كان الطلاب وشداة العلم يحرصون أشد الحرص على طلب هذه الاجازات من شيوخهم ، ويعدون الظفر بذلك المأرب نجاحا ما بعده نجاح ، وكانوا يتباهون بحمل هذه الاجازات اينما حلوا ورحلوا .. فهذا المؤيد شيخ المحمودى الذى كان سلطانا على مصر في العصر المملوكي ـ في القرن التاسع الهجرى ـ كان قد أجازه الامام الحافظ سراج الدين البلقيني برواية صحيح البخارى ، قبل ان تصير اليه سلطنة مصر ، وكانت الاجازة بخط البلقيني نفسه ، فكان المؤيد يحملها معه دائما في أسفاره لا يفارقها ، كما يروى ذلك المؤرخ المصرى العلامة السخاوى في الجزء الثالث من « الضوء اللامع » .

ومن ألطف ما وقعنا عليه من الاجازات الحديثة ، تلك الاجازة التي كتبها الشيخ محمد الاشموني لمحمد حفني ناصف ـ الشاعر الناثر الرقيق وخريج الأزهر ودار العلوم ـ بتاريخ ٣ من رجب سنة ١٣١٦ الموافق ١٧ من نوفمبر ١٨٩٨ ، وقد استجاز حفني ناصف شيخه فكتب له بعد سطور (فأجبته لطلبه ، وحققت له شريف رغبته ، وأجزته بما رويته من المنقول ، وتلقيته من المعقول ، وألصقته بسلسلة أسانيدى في العلوم والفنون ، ووصلته بنسب مشايخي الأعلام ، الجهابذة الفخام ، بل الله ثراهم ، وجزاهم جزاء يوازي عناهم ...)

ويلاحظ ان هذه الاجازة كتبها خطاط بخط النسخ الجميل ووقع عليها الشيخ محمد الاشموني بخاتمه .

ويذكرنا هذا باجازة العالمية التي منحها الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده من الجامع الأزهر سنة ١٨٧٧ م ، فقد كانت ـ مع الأسف ـ من الدرجة الثانية ، لظروف ذكرها المرحوم السيد رشيد رضا في كتابه عن تاريخ الامام ، وقد كانت موقعة بخاتم الخديوى اسماعيل ، وموجهة الى « العالم اللوذعي الأكمل ، والنحرير الألمعي الأمثل ، الشيخ محمد عبده خير الله الحنفي ، زيدت فضائله » ومحرر من ديوان الخديوى بناء على عرض (من حضرة مفتي الانام ، وشيخ الجامع الازهر قدوة الاعلام) وكلها كما ترى عبارات ديوانية محفوظة معروفة الا أنها أخف مغالاة ، وأقل عبارات من تلك الاجازات العلمية التي كان يفيض بها عصر المماليك بدولتيه البرجية والبحرية .

المجتمع الإسلامي

بين الواقع والمثال

هل الإسلام مسئول عن واقع المسلمين الآن كما

ما أسباب هذا الواقع

يوجه الباحثون الغربيون الى المسلمين نقدا لاذعا ، علينا ان نتأمل فيه ونبحثه صراحة ، سواء اعجبنا ام لم يعجبنا . وخلاصة ما يقولون : ان الاسلام شيء والمسلمين شيء آخر . وبعبارة أخرى : ان الاسلام كما هو فى القرآن الكريم ، وفى كتب المسلمين يتضمن مبادىء سامية ، كالصدق والامانة والوفاء والعدل والانصاف والرحمة والرأفة والتعاون والتعاضد ، وما الى ذلك من مبادىء أكدها الاسلام ، وحث عليها ، على نحو لا تكاد نجد له نظيرا فى الديانات الاخرى ، الامر الذى ينبغى ان ينتج مجتمعا مثاليا فريدا يقرب من « المدينة الفاضلة » أو « الايتوبيا » التى تحدث عنها الفلاسفة . هذا من حيث المثال .

اما من حيث الواقع فان المجتمع الاسلامى — كما نراه — مجتمع نخر ، قرضت قلبه مساوىء اجتماعية ، يضرب بقبحها المثل فى المجتمعات الراقية . وهو مجتمع متفكك ، متعدد الشخصية ، يخشى أن يظهر على حاله فيتلون حسب الظروف ، فى ظاهره صف واحد — كما يبدو فى الصلاة — وفى باطنه صفوف متناحرة ، يثب بعضها على بعض .

هذا النقد نقرأه حينا فى الكتب ، ونسمعه حينا آخر ، فنرتاع ونلتاع . ولكنه على أى حال ذو نتائج غاية فى الاضرار بديننا وسمعتنا ، وقضايانا القوميةوعلاقاتنا الدولية، لا سيما فى هذا الظرف الذى نواجه فيه عدوا ذا قدرة فائقة على بث السموم والدعايات، وتأليب الدنيا علينا .

للاستاذ
اسحق موسى الحسيني

يقول بعض الباحثين؟
وما علاجه؟

فى كل مجتمع مساوىء

ويحسن بنا قبل ان نبين الاسباب ونصف العلاج ان نقف عند النقد نفسه، نزنه ونضبطه ونقيده .

والسؤال الذى يتبادر الى الذهن هو : اتخلو المجتمعات غير الاسلامية من مساوىء ؟ اتحافظ هذه المجتمعات على مبادئها الدينية ؟ وما اظن ان الجواب يحتاج الى اسهاب . ففى كل مجتمع مساوىء خاصة به، ناجمة عن الظروف المادية والمعنوية التى تحيط به . وكما ان مرض الانفلونزا يفتك فى البلاد الباردة الكثيرة الرطوبة ، فان المساوىء الاجتماعية تتأثر بالاجواء على مختلف انواعها . ففى البلاد الغربية المتحضرة ــ مثلا ــ تسامح فى العلاقة الجنسية لا نجد له نظيرا فى المجتمع الاسلامى . وفى العالم غير الاسلامى حكومات تشهر الحروب وتستبيح لنفسها التحكم فى رقاب امم مسالمة واذلالها ، ومنع تقدمها ، لتمتص دماء اهلها . والحكم الاسلامى لم يعرف هذا النوع من التحكم ، اذ كانت المصلحة العامة مقدمة على غيرها ، على نحو ما نقرأ فى تاريخ المسلمين فى الاندلس ، وشمالى افريقيا ، او على الاقل كان الخير عاما والبلاء عاما .

ولو كانت مبادئهم الدينيةهناك سائدة لما وثبتالدول الغربية بعضها على بعضها مناقضة تعاليم السيد المسيح ــ عليه السلام ــ التى تقطر رحمة ونبلا وتسامحا .

واذن ففى المجتمعات غير الاسلامية مساوىء من نوع آخر لا نظير له فى المجتمع الاسلامى .

الاسلام برىء

والحقيقة ان الاسلام لا علاقة له البتة بواقع المسلمين السيىء .. والدليل على ذلك ان المسلمين كانوا ــ يوم فهموا دينهم والتزموا بتعاليمه ــ من ارقى امم العالم . ولو كان دينهم هو علة واقعهم الحالى لوجب ان يكونوا فى مؤخرة العالم طرا ، فى كل مرحلة من مراحل تاريخهم ، ولا سيما فى المرحلة التى كانوا فيها اشد تعلقا بمبادىء دينهم ، واصدق فهما لها.

ودليل آخر: ان المجتمع الاسلامى ليس متساويا فى هذا البلاء الواقع فيه. والذى يتنقل فى العالم الاسلامي من أندونيسيا شرقا ، الى المغرب العربى غربا يجد

فروقا بينة اوضح من ان يشار اليها . ولو كان المصدر واحدا لجاءت النتيجة واحدة أيضا . بل ان المجتمع الواحد فى القطر الواحد متباين اشد تباين ، من مدنى وريفى وبدوى . وبعض المجتمعات الاسلامية يضرب بها المثل فى صدق القول والامانة ، حتى لا يكتب بعضهم على بعضهم صكوكا ، ولا مواثيق، بقدر ما يضرب بغيرها المثل فى عكس ذلك .

وامر ثالث : ان بعض الباحثين المغرضين يلفق الاقوال ويبهرجها . مثال ذلك ما رواه مؤلف عن (العقلية الاسلامية) من ان المسلمين يفصلون بين الدين والمعاملات ، فللمسلم ان يغش ويكذب ويحتال ما شاء ، وما عليه بعد ذلك الا ان يصلى ويصوم ، فيغفر الله له من ذنبه ما تقدم وما تأخر. ولو صح هذا القول لكان المسلمون جميعا لصوصا محتالين. والامر خلاف ذلك ، اذ حرم الاسلام السرقة،وبالغ فى عقابها، كي يقطع دابرها ، كما حرم الخيانة والاحتيال والكذب وما اشبه ذلك. وقد اشتمل على العبادات والمعاملات معا ، حتى جعل لها ابوابا تفرد بها من دون الديانات الاخرى. والباحثون الغربيون انفسهم يتذمرون ويتبرمون بما تشتمل عليه الشريعة من حدود وعقوبات وقواعد واحكام .

ولكن مساوئنا شوهته

وهل ننتهى الى ان المجتمع الاسلامى محافظ على مبادىء الدين مراع احكامه خال من المساوىء ؟

نستغفر الله من قول ذلك . فهذه المساوىء قد طمت وعمت ، حتى لا يستطيع ان ينكرها انسان. انها مساوىء تسىء الى الدين بقدر اساءتها الى المسلمين انها مساوىء تنغص على المرء حياته ، وتزري بكرامته ، وتهيب به احيانا الى ان يدعو الله ان يرحمه فيريحه من امته او ان يريحها منه !! انها مساوىء تثقل الصدر والقلب والعقل ، وتحمل على الاعتقاد بأن الكفاح الاجتماعى لا يقل شرفا عن القتال الحربى، وان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اضحى فريضة ، لا تقل شأنا عن الفرائض الاخرى . انها مساوىء شوهت هذا الوجه السمح الكريم الذى تجلى فى بعض صفحات التاريخ الاسلامي فازدهت به الدنيا ردحا من الزمن ، ثم غاب وراء سحب دكناء ..

سبب هذا الواقع

وما الذى حدث حتى انقلب الحال الى اسوأ منقلب ؟

تبدو للمتأمل ثلاثة اسباب نجملها فيما يلى .

الاول : فساد الادارة بفساد الحكام الذين جعلوا من انفسهم طبقة تعبد من دون الله ، واتخذوا من حولهم حاشية تكون طبقة اخرى تسكت عن الفساد بفساد مثله . وهكذا ضاع الشعب المؤمن بربه ، وفقد ثقته بنفسه وبمبادئه، وانحرف وظل ينحرف حتى ضاعت القيم الاجتماعية ، واصبح القابض على مبدئه كالقابض على جمرة .

والثانى : الموقف السلبى الذى وقفه المسلم من مجتمعه ، نتيجة للمآسى التى عاناها والتجارب المريرة التى قاساها ، فانزوى بنفسه لا يبالي بمن حوله ، اعاشوا ام هلكوا . وما يفيده لو بالى وهو

لا يملك ضرا ولا نفعا . لقد كان المؤمن يملك ازالة الجبال يوم كان يؤمن فردا كان أم حاكما بأن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ضرب من ضروب الايمان ، من فقده ضعف دينه . لقد كان المجتمع يومذاك مسئولا عن الفرد وكان الفرد مسئولا عن المجتمع ، كرب الاسرة ، يعنيها ما يعنيه ويعنيه ما يعنيها . كان الفرد ملتزما التزاما كاملا بدفع الاذى حيثما كان ، ومن اين جاء ، وبجلب النفع ولو من الصين واقاصى الدنيا . ثم همدت الهمم وفترت، وذهب كل فى سبيله متمثلا بالقول المأثور « انج سعد فقد هلك سعيد » . ولم يؤسس المجتمع الاسلامى على هذه القاعدة ، بل اسس على « الايجابية » التامة وتكافؤ الفرص ، والاندفاع فى معترك الحياة بكامل العدة ، وتوزيع خيرات الله على عباد الله .

والثالث : فهم الدين فهما هزيلا سطحيا . جعل بعض الناس يفهمون — خطأ — ان الدين عبادة ، وان العبادة هى — وحدها — القربى الى الله . اما ما سوى ذلك من ايمان عميق بالله ، ونية خالصة فى معرفته ، وحب الله بحب عباده وحسن معاملتهم فقد غاب عن اذهانهم . مع ان الاسلام قد اوثق الربط بين العبادات والمعاملات، بل امتاز باحكام الربط بينهما حتى جعل حسن المعاملة عبادة يثاب المرء عليها ، فجاء قوم فصلوا بينهما، وقطعوا الدين عن الدنيا ، ففقدوا الاثنين معا .

لقد توهموا ان العبادة غاية ، مع ان الله تعالى منزه عن الحاجة الى عبادة . ولم يفطنوا الى ان العبادة وسيلة الى توثيق الصلة بالله ، والالتصاق به ، وتنفيذ احكامه ، وتكوين ضمير الهى ، ومجتمع انسانى كامل .

وبعد فما العلاج ؟

ان المجتمع الانسانى — كالفرد — مفطور على المرونة والتكيف بالظروف والاحوال والمجتمع اما ان يسير الى الامام واما الى الوراء . اما المجتمع الثابت فلا وجود له واذا قيض الله للمجتمع قادة اولى حكمة وعزم وقوة يصدقونه النصح والقيادة ، ويؤثرونه على انفسهم بالحب والسعى ، يجددون انظمته ، ويحددون ادواءه ، ويحسنون علاجه ، ويؤسسونه على العدل والانصاف وتكافؤ الفرص ، ويشرحون الدين شرحا سليما ، فان المجتمع الاسلامى يسترد مكانته ، ويبرأ من ادوائه ، ويعود الى حيث اراده الله ان يكون فى طليعةالامم قيادة وريادة وبناء وابداعا . وما ذلك على الله بعزيز .

● وفد الربيع بن زياد على عمر ابن الخطاب فاعجبته هيئته ، فشكا عمر طعاما غليظا اكله فقال الربيع . يا أمير المؤمنين ، ان احق الناس بمطعم طيب ولباس لين ومركب وطيء لأنت ، فضرب عمر رأسه بجريدة وقال . والله ما أردت بهذا الا مقاربتي ، وان كنت لاحسب ان فيك خيرا . الا اخبرك بمثلي ومثل هؤلاء ، انما مثلنا كمثل قوم سافروا فدفعوا نفقاتهم الى رجل منهم ، وقالوا انفقها علينا . فهل له ان يستاثر عليهم بشيء ؟ .

طريق النور

نبي الهدى لبيك ، في كل لمحة　　إذا هاجت الذكرى هتفتُ بمدحتي
وان عابها تقصيرُ شعري فانني　　أؤمل منك العفوَ عن كل هفوةِ
ومن أين لي قول يحيط بيانُه　　بقدرك وهْو الشمس في أوج رفعةِ
ومن ناولتْه الشمسُ يوما بنانَها　　فيزعم أن الشمس مُسَّتْ بلَمْسةِ ؟
وهل يعبُر السبَّاح بحرا تعلقت　　سواحلُه فوق النجوم البعيدة ؟
لقد رامت الدنيا مديحَك فانْثَنَتْ　　وما في يديها منه مثقالُ حبَّة
إذا أنزل الرحمنُ مدحَك جامعا　　فما لِلُغَات الخلق نفس المزيّة
ولكنها أشواق أُمتك التي　　بذَلْتَ لها في النصح أصدقَ دعوة
هيَ الملة البيضاء حق ورحمة　　وسلم واحسان وعدل السوية
دعوتَ اليها والحياةُ طريحةٌ　　على مذبح الآلام في ليل كُرْبَة
فأشرقَتِ الأنوارُ في جنباتها　　ودَبَّ الشماءُ الحَتْمُ في كل علة
وحركتِ الأكوانَ بعد خمودها　　وسيَّرَتِ الآمالَ من بَعد وقفة
وفَتَّحَتِ الآفاقَ للفكر فانبرى　　يخط طريق النور للبشرية
تَلَمَّسَتِ الدنيا على يد أحمدٍ　　مُنى مشرقات كُنَّ في طي غيبة
وداعبت الأعماقَ بشرى ترددتْ　　مُدَوِّيةً من قلب تلك الجزيرة
عجبتُ من الصحراء كيف تفجَّرَتْ　　حياة تُشيع اليُمْنَ في كل بقعة
وعهدي بها قفرٌ ركودٌ كأنه　　مقابر للأحياء من غير ضجعة
فمن تِلكُم البيداءِ هبَّت رسالة　　فَانْتَعَشَتِ الانسانَ فورا وأحييت
بدين الهدى قد مهد الله أمرَه　　وأصلح من أحواله كل ذَرَّة
أزاح به عن كل قلب غشاوةً　　من الشك والاشراك والوثنية

للاستاذ المدني الحمراوي
ـ بوزارة العدل الرباط ـ

فقام بأمر الله دينُ محمد ... يزف إلى الانسان خيرَ شريعة
وحقق فوق الأرض أروع ثورة ... لها كلَّ يوم جِدةٌ إثر جِدة
مبادئُ من عدل وحق وحكمة ... وعلمٍ وتمدينٍ وخُلْق ورأفة
تسوس البرايا بالهدى وتصدُّهم ... عن الخطر الفتّاك في كل شهوة
حقوق بني الانسان فيها مصونة ... مواثيقها من قبل كل وثيقة
وما ملة الاسلام الا وقاية ... لمن أنعم التفكيرَ فيها بفطنة
ولو أنصف الأقوامُ من كل مذهب ... لعضوا عليها دون أي تعلّة
وما شبهٌ قد شعبّوها ولفّقوا ... بمُغنية يوما ، ولا بمُحقّة
وهل يستوى نورٌ من الله ساطع ... وظُلمةُ أهواء تُقتال بغفلة ؟
الا ان هذا الدينَ دينَ محمد ... هو الحق لاتعلوه أية شُبْهة
وهل ترك القرآن للناس مهرباً ... وفيه من الاقناع أبلغُ حجة ؟
فطوبى لقوم حكّموه وطبّقوا ... تعاليمه . واستنطقوه بعِبرة
فما هو الا بلسمٌ وسعادة ... ورَوْحٌ وريحانُ القلوب الزكيّة
إذا زاغت الأفكار بالناس لم تجد ... له أي زيغ عن سواء المحجّة
فطاب رسول الله إذ جاء بالهدى ... وعلّم بالتبليغ كُلَّ فضيلة
هو النور قد ألقى على الأرض رَفرفاً ... بدائعُه تَفتَرُّ عن كل بهجة
حياته للأجيال أشرف قدوة ... وسيرته في الدهر أنبلُ سيرة
وأخلاقه عين الكمال ، وعلمه ... هو البحر لم تمخره أى سفينة
شهدت بأن المصطفى خير مرسل ... إلى الناس قد وفّى بكل وديعة
وبلّغ بالأعمال والقول شرعة ... من الله قد خُصّت بنصر وعصمة
فجازى إله العالمين حبيبه ... وصلّى عليه الله فى كل لمحة



بقلم : الدكتور عبد الصبور شاهين
المدرس بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

الحديث فى اعجاز القرآن ، وخلود آياته البينات ، حديث لا نهاية له ، من حيث هو كلام الله ، الذى استودعه أسرار هدايته للبشر خاصة ، وللعالمين كافة ، ولذلك كان كل مفسر للقرآن آخذا من معانيه بطرف ، متناولا بعض ما تحتمله آياته من ارادة الله المنزلة الى خلقه على خير خلقه ، وهو السر فى هذا التباين الكامل بين محاولات تفسيره على مر العصور ، بل بين بعض هذه المحاولات وبعضها الآخر فى عصر واحد . وكلما مضى الزمن بالناس تكشفت لبصائر العارفين منهم بخاصة ـ جوانب من اعجاز هذا الوحي ، خفيت عن أعين السابقين وقلوبهم وهكذا شأن المخلوقات امام كلام الخالق ، الى أن يرث الله الارض ومن عليها ... وهذا هو معنى الخلود .

غير أن لهذا القرآن ، الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، خلال ثلاثة وعشرين عاما ، تاريخا حافلا بالمبهمات التي وقف الناس منها فى الماضي موقفا يحكمه الايمان بمضمون قوله سبحانه : ((انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)) . وهو وعد صادق ، تم انجازه كما نزله ، فقد وصل الينا النص القرآني كاملا ، خاليا من التحريف ، أو التغيير ، سالما من التناقض الذى أصاب ما سبقه من الكتب المقدسة ، ((التوراة والانجيل)) ، بحيث اختلط فى هذه الكتب ما كان من كلام الله بما هو من حكايات البشر ، ووضع الكهان ، وتخيلات أصحاب الاهواء ، على صورة تجعل نسبتها الى رسالات الانبياء ازراء بمقام الالوهية والنبوة معا .

أما القرآن فقد تحقق له وعد منزله سبحانه ، ولذا كان ايمان الناس قديما بهذا الوعد المنجز عاصما لهم من الزلل فى مواجهة مبهمات تاريخه ، فشغلوا أنفسهم بما تضمنته آياته من أوامر ونواه ، هي قواعد للسلوك الفردى والجماعي ، ومن أحكام ـ وشرائع سنها الحق سبحانه لتكون قوانين للحكومة العادلة ما تلمس الناس العدل ، ومن نظم وعقائد ارتضاها الله لعباده دينا ان

ابتغوا من غيره ضلوا وذلوا ، وان تمسكوا بحبله أتاح لهم من أسباب القوة ما يعز به جانبهم ، ويعلو به سلطانهم فى الارض، هكذا كان الناس قديما ، وهكذا كان همهم الذى عليه يعكفون ، وان كان قليل منهم حاولوا الحديث فى مبهمات تاريخ القرآن بأسلوب موجز شديد الايجاز يعتمد على الرمز ، ويكتفي بالتلميح ، اذ كانت قضايا هذا التاريخ مسلمة الاساس فى أذهانهم ، وحسبهم أن يذكروا بعض أخبار السنة ، أو بعض الوقائع التي تمت علي عهد الصحابة ليزدادوا ايمانا بسلامة نص القرآن على ايمانهم .

انحراف عن دين الله

وجاء العصر الحديث ، بغزوه الفكرى، وبالشكوك التي زرعها حول المسلمات العقائدية ، لا سيما ما كان من حقائق الدين ، وكان هدف جميع الفلسفات التي نادى بها مفكروا هذا العصر تقويض دعائم الاعتقاد بوجود اله واحد ، بغض النظر عن البديل المقترح ، فمنها من يقترح الوهية المادة ، ومنها من يمضي الى الوهية الانسان ، ومنها من يجعل الغريزة محور تفسير الوجود ، والجنس سر الاسرار فى تكون المجتمعات ونموها وارتقائها ... امهاتهم شتى ، ولكن الهدف واحد . ولا ريب أن الدين الوحيد الذى صفت فيه عقيدة الوحدانية من شوائب الشرك ، انما هو الاسلام على حين استمد تصورات غيره من الاديان ، وبعبارة أصح : أهل هذه الأديان ، لوحدانية الاله بالعجز عن تجريد هذه الوحدانية ، فالاله فى عرف اليهود اله قومي ، لهم وحدهم ، دون غيرهم من الأميين ، وهو فى عرف النصارى واحد فى ثلاثة ، ولذلك لم تكن هذه التصورات ، بما خالطها من بقايا الشرك والانانية تمثل عقبة عقائدية أمام الفلسفات الحديثة ، لأن الفكر الانساني المتطور ماض ولا شك الى حد رفض هذه التصورات يوما ما ، فمشكلة هذه الاديان موقوتة بسيطرة بعض العوامل التاريخية ، زائلة بمجرد بلوغ الانسانية مستوى من الادراك الجماعي لمعنى المصير .

ولم يكن بد من أن تركز المبادىء والافكار الحديثة جهدها لهدم العقيدة التي تمثل فى نظر أصحابها جوهر رسالات السماء ، عقيدة الاسلام . فكان هجومها احيانا يتخذ طابع التحدى والتزييف المتعمد ، وأحيانا أخرى يصطبغ بالتفلسف والتظاهر بالانصاف ، ومن تحت هذا التحدى أو التظاهر هدف واحد يجمع المحاولتين ، هو تدمير العقيدة الاسلامية ، لانها العقبة الكؤود فى طريق سيطرة الاهواء الحديثة على مصائر البشر .

الصراع بين الاسلام والماركسية

واذا كانت الماركسية فى حقيقتها تدميرا لفكرة الالوهية ، وربطا للانسان ومصيره بمصير المادة المحسة ، وتفسيرا لحركة التاريخ بعوامل ليس منها ارادة الله وخلقه على أية حال فان عداءها الصريح لم يتوجه فى الحقيقة الا الى الاسلام باعتباره ــ معقل الفكر الديني ، ورمزا يجسد العلاقة بين الله الواحد والمخلوق الموحد . وهي تعد فى ذلك أصرح حملة وجهها الفكر الحديث الى معقل الوحدانية ، وان بدت عاجزة عن تحقيق أهدافها بعد أن شاخت وبارت فى نظر كثير من المفكرين ، بيد أن هنالك محاولة أقل غلوا ولكنها أشد مكرا من هذه ، هي محاولة الفلاسفة الوضعيين أن يهونوا من شأن ــ الاسلام وحركته التاريخية ، وربما كان ذلك مكشوفا فى المقالات التي كتبها فيلسوف الوضعية (أوجست كونت) عن الاسلام وجمعها من بعده تلميذه ((كريستيان شرفيس)) فى كتاب بهذا الاسم وقد سلك فيه المؤلف وهو فيلسوف الوضعية الحديثة

مسلكا يلتف بالنغمة الموضوعية ، فقد أشبع الرجل الاسلام مدحا وتمجيدا : ولكنه لم يزد على أن عده مرحلة كانت ضرورية ، كحلقة فى سلسلة تطور البشرية ، نحو الدين الجديد والنهائي ((الوضعية)) ... هكذا بكل صراحة .

وفى مواجهة هذا الاسلوب الملفوف يفقد القارىء العادى وعيه ، ويكاد يستسلم لما بعد فى نظر الاسلام خروجا على عقيدة الألوهية ذاتها ، اذ كان اعتبار الاسلام (مرحلة) مستتبعا انه وليد بعض الظروف ، وانه سقط كما يسقط الحق ـ المتقادم بمضى المدة كيما تحل محله ديانة جديدة هي فى نظر صاحبها آخر حلقة فى سلسلة العقائد التي يؤمن بها الانسان والتي هي وليدة كفاحه ، على طريق التطور .

موقف المستشرقين من الاسلام

ولقد تشبعت أفكار الاوروبيين واتباعهم بهذه الفلسفات ، وانشأوا يطبقون نتائجها المنهجية على تراثنا الذى هو عماد حياتنا ، وكانت وسيلتهم الى اهدافهم أن يتناولوا القرآن الذى صدرت عنه هذه الحياة الشاملة الكاملة بالدرس والتحليل ـ متظاهرين احيانا باتباع المنهج العلمي فى البحث ، وكان أشدهم بأسا على الاسلام وكتابه أولئك الذين تناولوا تاريخ الاسلام أو تاريخ القرآن زاعمين دائما أن هدفهم هو الوصول الى الحق ، وازالة الغموض عن جوانب هذا التاريخ وكل ما يهدفون اليه فى الواقع هو خلخلة التماسك العقيدى بين المسلمين ، وزلزلة أركان هذا الدين بزرع الشكوك حول كتابه ودستوره ، وبذلك تتحقق لهم أهداف لم يبلغوها بقوة السلاح ومحاولات الغزو العديدة .

وهكذا ظهر فى الغرب وفى الشرق ((مستشرقون)) متخصصون فى دراسة تاريخ القرآن وذهب من عندنا دارسون ـ يتعلمون منهم هذا التاريخ على الطريقة الجديدة ، وجاء من قبل هؤلاء وأولئك خليط من الآراء ، وتلفيقات من النتائج يدهش لها من يقرأ مقدمتها ، ويعجب كيف ساغ لبعض العقلاء أو المتعاقلين أن يستخرجوا من الابريق بغلا ، وأن يصنعوا من الحبة قبة .

وهكذا أيضا بدت مبهمات تاريخ القرآن فى شكل اخطر مما كانت تبدو فيما مضى ، وأصبح من الغفلة بمكان أن نغمض عنها أعيننا ، وقد أمست ذريعة الى النيل من القرآن ذاته ، كنص مقدس موثق تمام التوثيق فان الذى يصل الى حد التشكيك فى وثاقة نص القرآن يدخل من هذه الطريق الى أنفس الاغرار من طلاب الثقافة ، وبذلك تعم البلوى .

ومما لا شك فيه أن العقل الحديث يتطلب ممن يكتب له أشياء لم يكن يقتضيها العقل القديم ، أشياء فى المادة المدروسة واشياء فى المنهج المتبع ، أما المادة موضوع الدراسة فينبغي أن تكون شاملة لكل الجزئيات مستوعبة لجميع التفاصيل الهامة والتافهة فرب تفصيل يستهين به المرء يقوده الى نتيجة صادقة اذا هو أحسن النظر اليه ، وغلغل الفكر فيه ، وأما المنهج فقد شغل العقل الحديث ببعض المظاهر المنهجية وغفل عن بعض الاصول ولذلك بدا سعيه نحو الحق مضطربا أشد الاضطراب وحسبنا أن نقرأ هذا التحديد لمنهج باحثي المستشرقين على لسان واحد من كبارهم هو ((آرثر جفرى)) حيث قال : ((واما أهل التنقيب (يعني أبناء جلدته من المستشرقين) فطريقتهم فى البحث أن يجمعوا الاراء والظنون والاوهام والتصورات بأجمعها ، ليستنتجوا بالفحص والاكتشاف ماكان مطابقا

للمكان والزمان وظروف الاحوال معتبرين المتن دون الاسناد)) (١)

واغلب الظن أن أهل التنقيب هؤلاء لم يخدعوا عن الوسيلة الصحيحة وانما تعمدوا أن يسلكوا هذا المنهج الغريب الذي يغفل أهم ركن قامت عليه ثقافة المسلمين ، وهو نقد الاسانيد بجوار نقد المتون ، أي استعمال النقد الخارجي للنص الى جانب النقد الداخلي ، وامثال هذه القواعد المنهجية لا يمكن أن تؤدي بجامعيها الى اصابة كبد الحقيقة ، فان من الروايات التاريخية ما يبدو في ثوب الحق ، وهو خبيث المصدر ، فكيف يمكن من طريق الاقتصار على نقد المتن أن تكتشف الحقيقة على حين تختلط بالاوهام والتصورات والظنون ؟ وكيف يتم الوصول الى الحقيقة التاريخية المطابقة للزمان والمكان دون الاستعانة بالوسيلة الاولى وهو تاريخ الرجال الذين حملوا هذه الاراء أو بلغوا هذه التصورات ؟ ... هذا مع اختلاف زماننا عن زمانهم ، وظروفنا عن ظروفهم ، ووسائلنا عن وسائلهم .

ان هذا التصور المنهجي لا يصدق الا في حدود ما عبر عنه بنسبية الزمان ، وذلك حين نفترض أن أحد هؤلاء المنقبين يسكن كوكبا بعيدا عن الارض بمسافة تبعد ألفا وثلثمائة سنة بحساب سرعة الضوء وانه جالس الى منظار ((تلسكوبي)) يضع الأرض بين عينيه عبر هذا الزمان المترامي وانه يرى ((الآن)) ما جرى على الارض منذ ثلاثة عشر قرنا ، باعتبار أن ذلك هو ما يحدث فعلا بالنسبة الى ظرفه الزمني .

فهل يمكن لمنهج الاستشراق أن يعبر صادقا مخلصا هذه المسافة من خلال نظره في الظنون والتصورات والآراء ، ليستخرج منها ماكان مطابقا للزمان والمكان وظروف الاحوال ؟ واغلب الظن انهم انما أعرضوا عن الأخذ بموازين نقد الاسانيد استنادا الى شكهم في صدق احكام مراجعها مع ان مقتضى منهجهم أن ينصتوا الى كل ما قيل في جرح الراوي وتعديله ، ولهم أن يوازنوا بين مختلف الاحكام ومصادرها ثم يختارون من الروايات والاخبار ما خرج من مصفاة النقد الخارجي ، ليزنوه بميزان النقد الداخلي للمتن ، فلا مناص من الجمع بين المنهجين .

ومن عجب أن نجد بعض المعدودين في أفاضل العلماء يقتصر على هذا النقد الداخلي فيبحوث تمس صميم العقيدة — وتاريخ الصحابة ، دون أن يدرك أنه يقع في مزلقة خطيرة ، منهجية ودينية ، ثم هو لا يقتصر على ذلك حتى يعد الدعوة الى مراجعة أسانيد النصوص ضربا من (الارهاب الفكرى) ، الذى يقيد انطلاقة المفكر الحر كأنما كان مفكروا الاسلام عبيدا بفحصهم للاسانيد .

ليس هذا استطرادا بل هو حديث في صميم المشكلة التي سوف نتناولها .. مشكلة تاريخ القرآن لسوف نحاول فيما يلي من الدراسات التي يسمح بها مجال هذه المجلة الفتية أن نعرضه له من حيث هو قضية كبرى من قضايا العقيدة الاسلامية والثقافة الاسلامية ،والحضارة الاسلامية ، الى جانب علاقته الوثيقة بتاريخ هذه العربية الخالدة .

ولست أدعي مقدما اني واصل الى رأى قاطع أو تفسير نهائي لكل ما سنعرض له من المشكلات ولكني متذرع الى قولي بالنية الصالحة ، والرغبة الخيرة في أن تتلقى الاجيال الصاعدة تاريخ القرآن ، بطريقة نقدية ، فيها الكثير من الحق والتمحيص لما يقال .

---

(١) « انظر مقدمته لكتاب المصاحف ص ٤ » .

عليه وسلم فحدثته فقال : من يلي من هذه البنات شيئا فاحسن اليهن كن له سترا من النار) .

٧ ـ وكان من هديه صلى الله عليه وسلم يوم العيد ان يرخص فى المرح البرىء الذى لا ينتقص المروءة ، ولا يخل بالخلق الكريم ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت . ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان تدففان وتضربان وفى رواية تغنيان بما تقاولت الانصار يوم بعاث ، والنبى صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه ، فانتهرهما ابو بكر ، فكشف النبى صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال (دعهما يا ابا بكرا فانها أيام عيد) . وفى رواية يا أبا بكر ان لكل قوم عيدا ، وهذا عيدنا ، (١) وعن انس رضي الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال « ما هذان اليومان) » قالوا كنا نلعب فيهما فى الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الاضحى ، ويوم الفطر » رواه ابو داود .

٨ ـ ويذكرنا العيد بائمة المسلمين العادلين وقادتهم الفاتحين وعلمائهم العاملين ، والمثوبة العظيمة التي اعدها الله للمقسط فى رعيته الساهر على مصلحة امته ، فقد روى الامام مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فى حديث مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوم من ايام عادل افضل من عبادة ستين سنة وحد يقام فى الارض أربى من مطر أربعين صباحا ».

وقوله صلى الله عليه وسلم « ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ، الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا » .

٩ ـ وها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يغرس فى نفوس الجميع الرجولة الحقة ، ويضع أسس الشخصية الفذة التي تسود وتحكم ، محملا كل عامل مسئولية عمله ، رجلا كان او امرأة ، تابعا او متبوعا والدا او ولدا ، فمما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال « كلكم راع ومسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى اهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرآة راعية فى بيت زوجها ، ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته ، قال ابن عمر وأحسب انه صلى الله عليه وسلم قال والولد راع فى مال أبيه ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته » . فالرعاة جميعا مسئولون كل فى اختصاصه عما استرعى أمام من لا يضل ولا ينسى فلينظر كل امرىء أين يضع نفسه .

١٠ ـ تلك خواطر تجول وتتوارد على النفس أيام العيد ، ويمر امام المتأمل ركب الحياة فى نظام دقيق ثم يتلاشى رويدا رويدا ، ثم يعود ليظهر مرة أخرى وفى شكل آخر وهكذا حتى يرث الله الارض ومن عليها ، والعاقل من تدبر واعتبر ، وحاول سلوك الطريق الأقوم والسبيل الأهدى (وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) .

١١ ـ وانا لنضرع الى العلي الكبير ان يحقق لأمة نبيه وحبيبه محمد عليه افضل وأزكى السلام ما أراد لها من العزة والكرامة ، وان يوفق كل عامل فى عمله ان يخلصه لوجهه الكريم ، وان يجعل هذه المواسم الاسلامية الكريمة ايام قبول لمن يتوب ورحمة وهداية لمن عصى ، اللهم اهدهم ووفقهم وأعزهم واسعدهم حتى يجتمعوا فى رحابك ويعملوا الصالحا ويتواصوا بالحق ويتواصوا بالمرحمة ، ويترابطوا ويعتصموا بحبلك المتين ، يسعى بذمتهم أدناهم ، لا تفاضل بينهم الا بالتقوى والعمل الصالح المنتج المثمر ، والتجافى عن الراحة فى سبيل اسعاد المجموع ، مقتدين بنبيك سالكين طريقه مؤيدين بنصرك وعونك وقوتك حتى يئوبوا اليك وأنت عنهم راض ويلتقوا فى كنفك اخوانا على سرر متقابلين .

١ ـ متفق عليه .

لك معناها فى عبارة واضحة جلية ، او يوقفك على عقدة فيها تستحق السؤال والنظر ، ثم يمضي بك بعد ذلك فى رحلة فكرية شائقة ، كل خطوة من خطواتها متاع لنفسك وروحك ، وغذاء لعقلك وقلبك ، فلا تنتهي رحلة منها الا وقد تزودت زادا قيما صافيا متنوعا ، تشعر معه بالغبطة والسعادة والرضى .

ونحن نورد مثالا واحدا من هذا الكتاب ، ليعلم القراء طريقته ، واسلوبه فى الجمع بين العلم والادب .

فقد عقد مجلسا سماه « المجلس الثاني » وعنى فيه بتفسير قوله تعالى « والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون » واورد **ما ذكره فى معنى الآية أبو مسلم بن محمد ابن بحر الاصبهاني،حين يقول« انما خص الموزون دون المكيل بالذكر لوجهين : احدهما ان غاية المكيل تنتهي الى الوزن ، لانسائر المكيلات اذا صارت طعاما دخلت فى باب الوزن ، وخرجت عن باب الكيل ، فكان الوزن اعم من الكيل ، والوجه الآخر : ان فى الوزن معنى الكيل : لان الوزن هو طلب مساواة الشيء بالشيء ، ومقايسته اليه ، وتعديله به وهذا المعنى ثابت فى الكيل وخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى الكيل » .**

وهكذا نرى أن الرجل يذهب الى معنى الوزن والكيل فى الموزونات والمكيلات ، كأن الله يمن على عباده بانه انبت لهم ما يوزن أو يكال ، ولذلك يرفض السيد المرتضى هذا المعنى ويقول .

« ووجه الآية وما شهد له ظاهر لفظها غير ما سلكه ابو مسلم ، وانما اراد الله تعالى بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة ، فلا يكون ناقصا عنها ، ولازائدا عليها زيادة مضرة أو داخلة فى باب العبث، ونظير ذلك من كلامهم قولهم : كلام فلان موزون ، وافعاله موزونة مقدرة ، وانما يراد ما اشرنا اليه ، وعلى هذا المعنى تأول المفسرون ذكر الموازين فىالقرآن على أحد التأويلين ، وانها التعديل والمواساة بين الثواب والعقاب ، قال الشاعر ــ وهو ذو الرمة .

لها بشر مثل الحرير ومنطق
رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

فالهراء الكثير ، والنزر القليل وكأنه قال ان حديثها لا يقل عن الحاجة ، ولا يزيد عليها ، وهذا يجرى مجرى أن يقول هو موزون ، وقال مالك بن اسماء بن خارجة الفزارى .

وحديث ألذه هو مما
ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن احيا
نا ، واحلى الحديث ما كان لحنا

وهذا الوجه الذى ذكرناه،أشبه بمراد الله تعالىفى الآية ، واليق بفصاحة القرآن وبلاغته الموفيتين على فصاحة سائر الفصحاء وبلاغتهم .

وقد استطرد السيد المرتضى بعد ذلك ، ففسر اللحن الذى فى شعر مالك ، وبين انه ليس اللحن فى الاعراب الذى هو ضد الصواب ، وساق شواهد من الشعر والحديث والاخبار تفيد فى معرفة المراد منه ، فطوف بذلك فى أودية خصيبة ، واتى بما لا يزال يؤثر عنه ، ويؤخذ منه .

وهكذا كانت « الامالي » وكانت « المجالس » .

قضايا الشباب
بين العلم والدين

للاستاذ
ابراهيم محمد البطاوي

هذا حديث أسوقه الى شبابنا الناهض والى المسئولين عنهم فى كل بلاد الاسلام .

ان للشباب دائما جماله ونضارته ، ورقته وحماسته ، وآماله وقوته ، له مثله وحياؤه ، وعالمه المتفتح لكل كلم مستحسن ، ولكل فعل جميل ، برغم كل المغريات والمثيرات الشيطانية التي تحدق به ، ويستخدم فيها ابليس كل فتنه وجبروته ، وله مع هذا تصميمه الأكيد على حذف كلمة (مستحيل) من قواميس الاحياء . هكذا كان الشباب قبلنا .

ولم يزل كذلك الشباب حتى يومنا ، والى ان تنتهي الحياة .

التربية والثقافة

ومن اجل هذا يوجه اولو الأمر وذوو الرأي فى الأمم الحية الجادةمعظمعنايتهم الى تربية الشباب على المثل التي جعلوها غاية لهم فى الحياة ، ليجعلوا منهم حملة لواء نهضاتها وعقائدها وأمجادها فى معترك هذه الحياة .

ونحن هنا فى أرض التوحيد والمثل ، لا نكاد نهيىء لشبابنا المسكين منفذا أو رئة تتنسم منها روحه الغضة الطاهرة عبير الايمان والتوحيد لله خالصا من سموم الأهواء والتواء المقاصد ، وتناقض الأفكار ، والحاد المذاهب واضطراب المناهج ، مما يفضي فى النهاية الى تخبط الشباب ووقوعهم فريسة فى أيدى دعاة الهدم والتحلل والانحراف والبعد عن جادة الدين .

وقد ترتب على هذا ان صارت معظم افكار الناس وتصرفاتهم ومثلهم وفلسفاتهم وأحكامهم تلبية لنداء هذا الهوى المستحكم ، واستجابة لنزواته وجبروته، وتقديسا للضلالاتالاقتصادية والاجتماعية الزاحفة على شبابنا الأعزل البرىء من مهاد الشيطان فى الغرب

بشـــطريه الشـــيوعي المـادى الملحـد ، والاستعمارى الاباحي المنحل .

ولقد رحل عنا المستعمر بجيوشـــه ووجهه الاحمر الذى كان يصدر الأوامر هنا وهناك ، وفرحنا باستقلالنا وبرحيله عنا وصيرورة الأمور الى ايدينا ، ولكن لو فكرنا قليـــلا ، وبحثنا فيمـــا حولنا لوجدنا نفس العدو المستعمر لم يـــزل بدمه ولحمه جاثما فوق كواهلنا يهدم ما بقي مـــن عقائدنا وتقاليدنا وحضـــارتنا بقوة اشد فتكا من جيوشه وقنابله .

كان من صالح اقتصادياتـــه ان يجلو عسكريا عن بلاد المسلمين بعد ان تم لـــه الاحتلال الفكرى والسياسي والروحي والخلقي والاجتماعي لأمم الاسلام وضمن بقاء هذا الاحتلال برجال أعدهم لتمكينه واعطاهم مقاليد الامور .

وبلغ بنا الهوان وفقدان الثقة بالنفس ان مناهج خطط وزارات التربية والتعليم التي تنشىء أجيالنا ورجالنا ، لم تـــزل هي بعينهـــا تلـــك التي وضـــعها ربيب الكهنوت المسيحي الاستعمارى الانجليزي (دنلوب) مستشار المعارف المصرية أيام الاحتـــلال ، وكانت خطتـــه معروفـــة للجميع ، والغاية منها تدمير الاسلام وقتل مثله وتعاليمه واخلاقـــه بعد تشـــويهها والتشكيك فيها وتنفـــير الشـــبيبة عنها بافتراء نعوت كاذبة عن التخلف ينسبونها لامجاد الاسلام الخالدة ، حتى يتسنى للمستعمر تربية جيـــل مـــن شـــباب المسلمين على الكفر بتعاليم هذا الدين العظيم الذى يربى فى نفوس المؤمنين به الثورة على كل مغتصب لارض الاسلام .

وكانت نقطة البدء بطبيعـــة الحال ــ هي الشباب ، وعلى الخصوص شـــباب مصر التي حملت أعباء الزعامة الاسلامية والفكرية والسياسية للعالم الاســـلامي قرونا طويلة بحكم وضعها فى هذا العالم ووجود اكبر جامعة اسلامية بعاصمتها فالأزهر الشريف كعبة المعارف والعلوم الاسلامية التي فرض الله على كل مسلم أن يتعلمها، واليه يبعث المسلمون بأبنائهم وشيوخهم من كل فج فى المشرق والمغرب وسائر بـــلاد العالـــم ، يتعلمون دينهـــم خالصا ، والقرآن وعلومه ولغته ونظـــم المجتمع الاسلامي الصحيح .

فـــلا بد اذن لكي ينجح المســـتعمر فى خططه ان يبدأ بالأزهر يهدمـــه بطـــرق ملتوية حيث عجز عن هدمه علانية، وأعد خطته على اساس الاغراء بالمال والوظائف الكبرى لخريجي التعليم غـــير الديني ، ليصرف الناس عن الدين والأزهر حتى يغلق أبوابه الى الأبد .

الغزو الفكرى للشباب

وهداه الشيطان الى وسائل الاعـــلام والثقافة ، فانشأ أجهزة النشر ، وزودها بالمال الوفير والعدد والرجال ، وخرجت تلك الأجهزة أجيالا ممن غزتهم بالأفكار ، واشترتهم بالمال ، وكانوا سببا لمعظـــم البلاء الذى تعانيه أمـــم الاســـلام حتى اليوم . ، ولم يكن هم تلك الدور سوى ترجمة ونشر كتب الالحاد التي لم تجد رواجا فى بلاد مؤلفيها اذ حرم الفيورون هناك قراءتها . لخطورتها على الشباب ، كما عملت تلك الدور على اصدار بعض الصحف اليومية والشهرية والاسبوعية التي تحرض على الكفر علانية ، وتروج للانحلال بين الشبان والشابات فى المدرسة

والجامعة والمرقص والملعب ، وتنقل صور المنحلين ، وتجاهد لنشر الاباحية والاستهتار بالمقدسات وبذر بذور الشك فى صدور الشباب ، وهذا كله باسم التحضر والتحرر من الرجعية ـ أى ديننا الحنيف ـ فى زعمهم الكاذب . وصور للشباب رجل الدين والأزهر بصورة التخلف والرجعية والفقر الذى سجنوا فيه رجال الدين والفضيلة بحرمانهم من كل عمل لائق او ذى بال . وقصر ذلك على خريجي معاهد المعارف وجامعات التبشير .

كما كانت نظريات الملحدين من النشوئيين والطبيعيين ومدارس الدعارة النفسية الجنسية فى اوروبا مثل مدرسة فرويد تجد طريقها الى الشباب والشيوخ وتبلبل عقولهم وتزلزل طمأنينتهم .

فالتمسك بالدين الحنيف رجعية ! ! وتصون المرأة ومحافظتها على تعاليم دينها تخلف وجاهلية ، أما التسامح فى العرض ودفع البنات والنساء الى التيار المفضي الى الانحلال فهو نعم التقدم والتحضر والرقي والمدنية . . ! !

وتعددت تلك الدور والصحف المخربة ، وانشئت بجانبها مدارس التبشير وجامعاته ، وكانت من اخطر المصائب وأفدحها ، وأقيمت النوادى المختلفة العامة والخاصة لتشجيع هذا الانحلال وهدم عرف الاسلام فى التصون والاستقامة ، وبارك (كرومر) حينذاك كل هذا ، وتسابق بعض رجال الفكر الى دين المستعمر الجديد الذى يطلق عليه (التحرر الفكرى من التقاليد البالية) .

الجامعات

وانشئت الجامعة المصرية ، وكانت اشد اخلاصا للفكر الغربي والمثل الغربية من اهل الغرب انفسهم ، وكشف الغطاء عن الخبىء ، وابيح اختلاط الجنسين بين الشباب فى سن السعار الشهواني ، مع انه كان ولم يزل ـ فى الغرب حتى الآن كليات خاصة بالبنات ، ولم يستجب أحد لصراخ المصلحين ، بل كانوا يغرون الصحف ألا تنشر افكارهم ، لأنها رجعية مسمومة ! ! وكم تعرض اولئك المصلحون لحملات السخرية والهزؤ علنا فىالصحف والكتب والنوادى . ثم كانت المناصب القيادية والرئيسية فى تلك الجامعة اقرب الى الملحدين والمفتونين ، من الغربيين والشرقيين من غيرهم . اللهم الا فئة قليلة من المؤمنين غير ذات خطر أراد الله ان يحفظ بهم بعض الشباب ، وكان يكفي ان الرجل يخون دينه ، ويعلن عداوته لعقيدته ليتبوأ منصب الاستاذية والعمادة والوزارة ، وله فى كل هذا مدافعون وحماة ، والدين اعزل ، والشباب اعزل ، ولكن له رب القدرة جل علاه .

المعاهد والمدارس

اما المدارس والمعاهد التي تتبع وزارات المعارف فلم يكن تدريس الدين وفضائل الاسلام والخلق فيها الا رمزا غير جدى ولا اجبارى شأنه شأن مادة الموسيقى ورقص الباليه ، ان لم يكن هذا اكثر اهمية عند القائمين بأمر تلك المعاهد فلا يترتب على دراسة الدين فيها أثر فى تقرير مصير الطالب من النجاح او الرسوب ـ حتى يهتم باستذكارها

واستيعابها ، كانت فى نظرهم امرا يضحكون به على البسطاء ! ! .

لم يشعر احد من المسئولين عن التربية والتعليم فى جميع بلاد الاسلام بفداحة الخطر على مجتمعاتنا حين يمسك بزمامها أشخاص يمكن أن نعدهم غرباء فى أفكارهم وتربيتهم ومثلهم عن هذا المجتمع العريق وثقافته الاسلامية الاصيلة اذ تربوا على مناهج لم تترك فرصة للطالب منهم أن يستوعب كتابا فى دينه أو تاريخ رجاله الافذاذ فى النواحي العلمية والحربية والطب والحكمة والسياسة والأدب واللغة ، وليس الذنب ذنب أبنائنا الابرياء المجني عليهم ، انما هو ذنب كل مسئول يعرف تلك المأساة العلمية التربوية الخلقية ، ويؤجل اصلاح فسادها وتقويم اعوجاجها بما يتلاءم وعرفنا وديننا يوما واحدا . وذنب كل مسئول يعرف تلك (الدنلوبيات) ويتكاسل عن العمل على التغيير الجاد المدروس بحكمة وسعة أفق ، وبرجال مخلصين أتقياء اكفاء .

انهم لا يعرفون عن الدين شيئا الا بحكم التقليد ، وليس للتقليد رسوخ ولا أصالة ، وكل معلومات على غير قاعدة لا تلبث أن تتبدد كالسراب امام اقل شبهة مغرضة . انهم يتلقون دينهم عن جداتهم بالأقاصيص الخرافية والفهم الابتر . ومع هذا فانهم يعرفون كل شيء عن تاريخ اوروبا وعظمائها وبطولاتهم ومعاركهم واختراعاتهم ونهضتهم وعظمتهم وتفوقهم علينا فى كل شيء ، مما يغرى بتقليدهم فى كل شيء بحجة اللحاق بهم ، ولا يعلمون انهم تتلمذوا على اجدادنا فى كل علم .

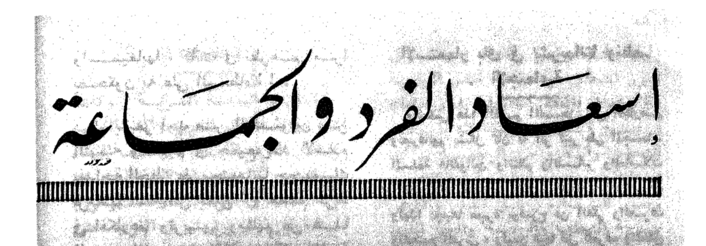
الاستعمار باق فى تشريعاتنا ونظمنا الاجتماعية

وانعكس هذا الفهم الضحل على افكارهم وتصرفاتهم بشكل كان له اثر كبير على المجتمعات المسلمة فالقوانين والنظم والدساتير والمعاملات والتشريعات كلها الا الاقل مستورد من الغرب ، ولهذا تجدها معبرة بوضوح عن الفكر والعرف والمجتمع الغربي ، وليس فيها ظل للعرف والخلق والشريعة الاسلامية فى غير الاحوال الشخصية الا ما اخذه الغرب نفسه عن الاسلام ، فالربا مباح والزنا فى غير فراش الزوجية جائز ممهد سبيله ، فما دام بغير اكراه ولا علانية فلا عقوبة عليه ، ونظم الاعمال لم يراع الاسلام فيها اطلاقا حتى وجدنا نسق حياتنا يسير على النسق الغربي دون اعتبار لتعاليم الاسلام وآدابه .

طريق الخلاص

ليفهم الشباب أن كلمة التوحيد — وهي روح الاسلام — اذا لم توجد فى كل خاطر ، ومع كل عمل حتى الأكل وحتى معاشرة الرجل لزوجته فليس صاحبها بصادق فى اسلامه فانفصال العقيدة عن الحياة وتشريعاتها كفر بحكمة الخالق جل علاه، وانكار لشمول شريعته وعموميتها، ومن قال بغير ذلك فهو بين الجهل او الكفر يقول الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) .

وان الخلاص من سرطان مناهج ومواد وخطط التربية الاستعمارية ، ووضع مناهج وخطط تكفل نمو الاسلام ورسوخه فى النفوس فريضة جهاد واجبة على كل مسئول مسلم ان يعمل لها بالرجال المخلصين الأكفاء منذ الآن ، والا فالزوال للجميع امام خطر الشيوعية الداهم .



ان الاسلام لا يعتبر الفرد مجرد آلة تتحـرك وتتقلب فى الحياة للمعيشة ، وتأمين العيش الضروري ، وانما يعتبره ـ وفقا لفطرته وطبيعته ـ انسانا كريما يتمتع بروح أصيلة ، ومعان خالـدة ، ومشاعر حيوية . فليس المهم الحصول على متع الحياة واطايبها المادية ، بـل الشعور بالسعادة النفسية ، والارتياح الذاتي ، والاطمئنان الخالص النابع من الحفاظ على القيم الخالـدة ، والمعاني الفاضلة ، كالعـزة والكرامة والمحبـة والشهامة والأخوة والتسامح والاحسان والتعاون .

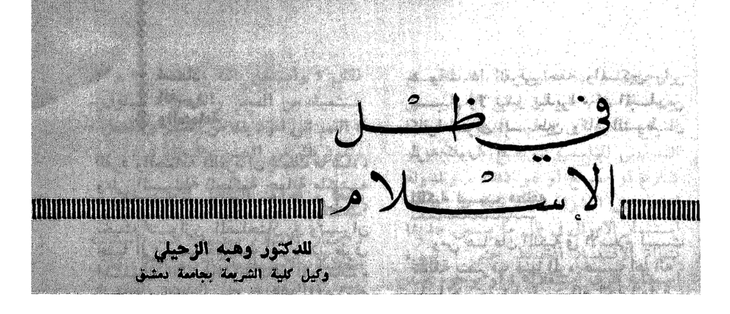
ولهذا كان النظـام المعيشي للفـرد والجماعة فى الاسلام قائما على اساس التعاون والتراحم ، والتكافل الاجتماعي واسـتغلال خيرات الأرض ، ومـوارد الطبيعة ، بما يعود بالنفع العام ، ويحقق المصالح الجماعية ، ويحمي كيان الفرد من التسلط عليه سياسيا أو اقتصاديا او اجتماعيا، فلا يكتفى احد بتأمين غذائه وكسائه ومسكنه ، وانما يشارك فى جميع حقوق الحياة الطبيعية،وتجتهد الدولةفى الحفاظ على ما يعرف بحقوق الانسان ، فى حفظ دينه وحفـظ نفسه وحفـظ عقله ، وحفظ ماله ، وحفـظ عرضـه أو نسبه .

واذا كان من هدف النظام الاشتراكي اشباع حاجات الأفراد وتوفير « الرفاه للجميع » ولكن بمقدار ضرورة هذه الحاجات فقط ، فان الاسلام يتخطى هذه الضرورة القاصرة ، ليؤمن للفـرد والجماعة حياة طيبة كريمة ، لا تحدها حـدود ولا قيود ، الا قيود الصالح العام ، واهداف الامة الاسلامية ، وذلك ضمن الاعتبار الذى اشرنا اليه . وهـو النظر الى الانسان كمـادة وروح يسيران متلازمين وفى خط واحد فى الحياة .

ومن هذا المنطلق كان من الواجب أن تعني الدولة الاسلامية ـ ليس فقط بتحقيق المساواة أمام القانون بين المواطنين جميعا ـ وانما ينبغي توفير المساواة فى تكافـؤ الفرص ، كمـا يتطلب الاسلام ، اذ لا قيمة للمساواة أمام القضاء وأمام القانون اذا انعدمت المساواة بين الناس فى فرص تحسين أحوالهم ، واصلاح أمورهم ، بالاسـهام والاستفادة من خيرات الحياة كلها ، ونعم الله الشـاملة ، لا فـرق بين غني وفقير ومحروم ومجدود .

وبذلك يمكن للمجتمع ان ينتعش فى ظل العدالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة ، وهذا ما يتطلبه الاسلام من ولاة الأمور . ويمكن ضرب الأمثال على ذلك .

اذا اشترك الأفراد فى وسائل الانتاج ، وتفتحت أمامهم مجالات العمل والكسب ، وسـاهموا فى توزيع الدخل العـام ، وتمتعوا بمطالب الحياة الحديثة من تعليم وطب وعلاج ، فان الرفاهية والرخاء والسعادة والارتقاء ، تعم جميع اوساط المجتمع ، ويشعر كل فرد بالاغتباط والارتياح ، لأن الدولة الحاكمة استطاعت تحقيق العدالـة بمختلف نواحيها ، فلم يطغ المنتج الصناعى على المنتج الزراعى ولا ذوو المال على الكادحين بايديهم



في ظل الإسلام

للدكتور وهبه الزحيلي
وكيل كلية الشريعة بجامعة دمشق

او بعقولهم . وبعبارة اخرى قضت على الاحتكار بين فئات المجتمع ، لان الاحتكار طريق للتسلط على مقدرات الامة ، بل وعلى سياسة الدولة الحاكمة .

وهكذا فان الاسلام ينظر الى الامة والشعب نظرة مزدوجة كجماعة وكأفراد ، للجماعة واجبات على الأفراد ، وعليها حقوق لهؤلاء الأفراد ، وعلى الأفراد واجبات للجماعة ولهم حقوق فى ذمة الجماعة . ومن واجب الجماعة أو الدولة أن تهيء للأفراد فرص الحياة المختلفة كالعمل والتعليم والتداوي وكفالة العجز والشيخوخة ، وحماية الانوثة والطفولة من الخضوع للاستغلال أو الزج بهم فى مهن لا تلائمهم . ولهم حق التملك وفقا لمشيئتهم كما أن لهم حق التمتع بالحريات العامة كحرية ابداء الرأى ، وحرية الفكر ، وحرية الاعتقاد ، ونحو ذلك .

الاسلام بين نظامين

واذا كان العالم اليوم يتحكم فى مصيره دولتان كبيرتان ، تمثلان مبدأين معينين مبدأ الرأسمالية وعلى رأسه أمريكا ، ومبدأ الاشتراكية وعلى قمته روسيا ، فانه ينبغي أن نظهر معالم النظام الاسلامي ، لتخفيف حدة الصراع فى العالم ، بسبب هذين المبدأين،وبسبب تلك النظرة المادية المحضة التى شوهت معالم الحياة ، وفصلت الانسان عن مشاعره ووجدانه واحساساته حتى اصبح لا يشعر بمعنى السعادة الحقة ، ولا يتمكن من الاستمتاع بالاستقرار النفسي أو البشاشة التي ترتسم على ثغور الوادعين المطمئنين . وقد يغتر بعض الناس بمظاهر المدنية والحضارة السائدة فى الغرب أو الشرق ، ولكنهم لا يحسون المرارة والقلق اللذين يحيا فيهما الفرد فى تلك البلاد ، فان الحضارة اذا لم تغذ ضمير الامة ووجدانها ، ولم تترجم عن متطلبات الروح أو آمالها العذبة فهي حضارة زائلة فى يوم من الأيام .

ولهذا نرى الاسلام يقيم حضارته وسعادة بنيه على أساس أسعاد الروح ، عن طريق ذلك الايمان الذى ينزرع فى قلب المسلم ، فيشعره بالسعادة تفيض بين جوانحه وفى حياته ، ذلك لأن العقيدة التي تتفق مع الفطرة تلازم نظام الحياة فى الاسلام .

ويمكنني الآن أن أضع الخطوط العامة لتحقيق السعادة الفردية والاجتماعية ، كما يقرها الاسلام فى ظل اقتصاد قوي متميز ، غير معتمد على الأفكار الرأسمالية أو الأفكار الاشتراكية .

اولا ــ وظيفة المال

ينبغي أن يكون المال فى خدمة مصالح

الفرد والجماعة فللفرد أن يتملك ما شاء ، وعلى السلطة الحاكمة حماية ملكيته الخاصة ، ولكن فى ظل المصلحة العامة ، بحيث تتوازن المصلحتان ، وتسيران جنبا الى جنب فيراقب الفرد عن طرق استثمار ماله ، فاذا انفقها فى المحرمات ، او عبث بها ، كان من حق ولي الامر ان يراقبه فى ذلك وان يجعل عليه قيما يدير له شؤونه . قال تعالى « ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما ، وارزقوهم فيها ، واكسوهم ، وقولوا لهم قولا معروفا » (النساء — ٥) .

وقد حرم الاسلام اكتناز الأموال ، وعدم انفاقها فى المصالح العامة : والذين يكنزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونها فى سبيل الله ، فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم ، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لأنفسكم ، فذوقوا ما كنتم تكنزون (التوبة — ٣٤ ، ٣٥) .

وحارب الاسلام الشح فقال عليه السلام : « اياكم والشح ، فانما هلك من كان قبلكم بالشح » ، كما حارب مظاهر الترف والبذخ والاسراف لانها تخلق الحقد والضغينة بين الناس ، وتهدد الأمن والسكينة والاستقرار ، قال سبحانه : « واذا أردنا أن نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمرناها تدميرا(١) » ، « واصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ، فى سموم وحميم ، وظل من يحموم ، لا بارد ولا كريم ، انهم كانوا قبل ذلك مترفين (٢) » « وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ، ان المبذرين كانوا اخوان السياطين وكان الشيطان لربه كفورا (٣) » .

الملكية ليست مطلقه

ومن هنا فان الملكية فى الاسلام ليست مطلقة يتصرف فيها المرء حسب أهوائه ، وانما هى مقيدة بقيود المصلحة العامة ، مما يجعل للمال وظيفة اجتماعية فى هذا الكون ، لانه وسيلة لتعميره وطريق لاستغلال كوامن خيراته .

ويخطىء بعض الناس اذا ظن أن الزهد فى الدنيا معناه التخلى عن كسب المال الا بقدر الحاجة ، فان المال أساس لقوة الاقتصاد وقوة المجتمع والتهاون فى كسبه يؤدى الى افقار الأمة وضعفها كما ان امساكه والشح به يؤدى الى النتيجة نفسها ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير » . « نعم المال الصالح للرجل الصالح » اى أن الرجل الذى يستغل ماله فى الخير ، وفيما يعود بالنفع العام له فضله وثوابه عند الله ، لذلك قال علماؤنا « الغنى الشاكر خير من الفقير الصابر » .

ثانيا — حق الدولة فى التدخل

للدولة الاسلامية الحق فى توجيه النشاط الاقتصادى فى الوجوه التى تحقق خير البلاد وسعادة الافراد لان ولى الامر مسؤول عن تنظيم مصالح الامة

---

(١) سورة الاسراء (١٦)
(٢) سورة الواقعة من (٤١ — ٥٦)
(٣) سورة الاسراء (٢٦)

وتوجيهها وجهة سليمة . وقد اجمع فقهاء الاسلام على أن لولى الأمر حق انتزاع ملكية أى فرد مع تعويضه عنها التعويض المناسب لتوسيع مسجد او شارع أو مصنع أو غير ذلك . وللدولة ايضا حق الاشراف والرقابة على طرق استثمار الأموال فى ظل ما يسمى حديثا بنظام الاقتصاد المختلط حتى لا يسىء اصحابه طرق استغلاله ، او يوجوه ضد مصالح الامة .

ثالثا ـ تقديس العمل

قدس الاسلام العمل ، وجعله أساس الحياة الحرة الكريمة ، وحارب العوز والفقر والسؤال قال تعالى « هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ، واليه النشور ». « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله » وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده ، وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده » وقال أيضا « اليد العليا خير من اليد السفلى » . « لان يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل ، فيأتى بحزمة من حطب على ظهره ، فيبيعها فيكف الله بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه او منعوه » ، وقال عليه السلام : « من سأل الناس تكثرا فانما يسأل جمرا ، فليستقل أو ليستكثر » .

واذا كانت الحياة كفاحا وصراعا فان الاسلام يهيب بأبنائه الا يعجزوا أو يكسلوا ، وانما عليهم ان ينشطوا فى الحياة بهمة لاتفتر وعزيمة لاتكل ، ولذا امر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فقال « واستعن بالله ولا تعجز » وكان يستعيذ من العجز والكسل ، فيقول : « اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل » .

رابعا . قوانين التكافل الاجتماعي ـ

صان الاسلام مجتمعه من العيوب الخلقية والاجتماعية والاقتصادية ، فقرر ضرورة القضاء على الفقر والجهل والمرض ، والبطالة والتخلف الاقتصادى ، والضعف العسكري والخضوع السياسي ، أو الاذلال المدني ، ويظهر ذلك من جعله التكافل الاجتماعي شاملا للحياتين المادية والمعنوية كما يظهر مما يأتي ـ

١ ـ **التكافل الأدبي** « أحب للناس ما تحب لنفسك »

٢ ـ **التكافل العلمى** « ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ، اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا »،« ومن كتم علما ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » .

٣ ـ **التكافل السياسي** «المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » .

٤ ـ **التكافل الدفاعي** « انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله » .

٥ ـ **التكافل الجنائي** « لا يطل دم فى الاسلام » اى لا يذهب هدرا . « ولكم فى القصاص حياة يا اولى الالباب » ، « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله » .

البقية على ص ٤٩

عالم تسلط عليه الأضواء

الماوردي

الفقيه الدستوري، الأديب العربي

دستوري ، قاض فقيه ، اديب ، مرب ، هكذا كان الماوردى ، طرازا غريبا بين علماء الاسلام ، لا نحسب ان نظراءه كثيرون . فقد نقرأ فى تراجم الكثير من علماء الاسلام أن فلانا فقيه ، أو أديب ، أو قاض ، أو نحو ذلك من ألقاب الادب والفقه والحديث الا انه يعوزنا الدليل على ما ذكر المترجمون من تلك الالقاب .

أما الماوردى فقد ترك لنا الادلة على فقهه ودستوريته وادبه على أنصع ما تكون الادلة ، وحسب الماوردى أن يترك لنا « الاحكام السلطانية » لنعرف كيف كان قانونيا دستوريا فى الاسلام ، وأن يترك لنا « أدب الدنيا والدين » لنعرف مبلغ تضلعه فى الادب، وتذوقه للاساليب، وفقهه فى تخير المستجاد منها ، وأن يترك لنا كتاب « الحاوى الكبير » فى فقه الشافعي لنعرف غزارة علمه بالفقه وقدرته على استقصاء مسائله . وهكذا تجد للماوردى شخصيات علمية متعددة، وينبغي لمن يتحدث عنه ان يفرد كل شخصية بحديث خاص .

الماوردى القاضي

قال المترجمون للماوردى انه اقضي القضاء ، وانه لقب بذلك اللقب سنة ٤٢٩ هـ وانه ولي القضاء فى بلاد كثيرة ، ولكنهم لم يذكروا لنا نادرة غريبة من نوادره فى القضاء ، كما ذكروا عن غيره ، الا أنهم ذكروا فى ترجمته حادثة فى الفتيا، تدل على حريته واستقلاله فى الراى ، وهى فتيا تتصل ببعض كبار رجال الدولة فى عصره . فقد امر الخليفة أن يزاد فى لقب جلال الدولة ابن بويه لقب شاهنشاه الاعظم ملك الملوك — وخطب له بذلك ، فأفتى بعض الفقهاء بالمنع ، وانه لا يقال ملك الملوك الا لله ، وانحاز

اليهم العامة ، ورموا الخطباء بالطوب ، وافتى بعض الفقهاء بالجواز ، على تأويل أن المراد بلقب ملك الملوك : ملك ملوك الارض ــ والعبرة فى ذلك بالقصد والنية، وكان ممن أفتى بالمنع ، وشدد فيه ، الماوردى ، مع انه كان صديقا لجلال الدولة ، ولما أفتى بالمنع انقطع عن جلال الدولة ، فطلبه وقال له : أنا أتحقق انك لو حابيت أحدا لحابيتني لما بيني وبينك، وما حملك الا الدين ، فزاد بذلك محلك عندى »

الماوردى الدستورى القانونى

لقد كان الماوردى ــ بلغة عصرنا ــ دستوريا بأوسع معانى الكلمة ، وكان دستوريا اسلاميا ، واذا قلنا دستوريا اسلاميا ، فمعنى ذلك ايضا انه قانونى

بقلم الاستاذ ابو الوفا المراغي
مدير مكتبة الأزهر

« تسهيل النظر وتعجيل الظفر » . ولم يصل الى ايدى العلماء فيما نعلم الا الاول ، وضاع الاخرون فيما ضاع من تراث الاسلام ، ولم تبق الا اسماؤها فى كتب التراجم .

الاحكام السلطانية

واذا كان الكتاب مرآة الكاتب . فالاحكام السلطانية بترتيبه وتقنينه وصياغته مرآة صافية لشخصية الماوردى الدستورية القانونية ، فلقد كانت القواعد الاسلامية ، الدستورية ، والاقتصادية ،

التعمق في العلم كالسابح في البحر ليس يرى أرضا ، ولا يعرف طولا ولا عرضا

بأوسع معانى الكلمة ايضا ، فالدستورى الاسلامى يستمد مادته من الشريعة الاسلامية ، والشريعة تناولت كل ما تحتاج اليه الدولة فى علاقتها بغيرها من الدول ، او علاقات رئيس الدولة بالمواطنين ، او علاقات الافراد بعضهم ببعض ، واذا تناول العالم هذه العلاقات بالتقنين والترتيب كان دستوريا وكان قانونيا ، وهكذا كان الماوردى . فلقد تناول هذه العلاقات بالدراسة والتصنيف فكان نمطا غريبا بين علماء الاسلام .

تناول هذه العلاقات فى كتب اربعة ، وهي : الاحكام السلطانية و « قانون الوزارة » و « السياسة والملك » و

والادارية ، والجنائية ، والعسكرية ، ممتزجة بغيرها ، مبعثرة هنا وهناك ، موزعة قبله فى ابواب كتب الفقه وفصولها فانتدب لها واستخلصها من مظانها ، ووحد موضوعاتها فجمع النظير الى نظيره ، والشبيه الى شبيهه ، وجعلها كتابا موضوعيا خالصا ، يسهل على الولاة والمسئولين سبيل الرجوع اليها ، والبت فى الامور بدقة وسرعة ، وفى ذلك يقول فى خطبة ــ اى مقدمة ــ كتاب الاحكام السلطانية « ولما كانت الاحكام السلطانية بولاة الامور احق، وكان امتزاجها بجميع الاحكام يقطعهم عن تصفحها ، مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير ، افردت لها كتابا امتثلت فيه امر من لزمت طاعته،

ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له منها فيستوفيه ، وما عليه منها فيوفيه » .

وقد سبق الماوردى بعض العلماء فالفوا فى موضوعات خاصة من القانون ، فالف الامام ابو يوسف صاحب ابى حنيفة كتابا فى ناحية من نواحى الاقتصاد الاسلامى ، وهو كتاب الخراج ، الذى تناول فيه حقوق الدولة فى الاراضى المملوكة ثم توسع بعده الامام ابو عبيد القاسم بن سلام فالف كتابا شاملا فى النواحى الاقتصادية وهو كتاب الاموال. ولكن الماوردى كان اشمل نظرا واعم موضوعا ، فتناول فى كتابه ما سبق به ، ثم ضم اليه كل ما تحتاج اليه الدولة فى عصره ، من القوانين الدستورية والاقتصادية والجنائية والعسكرية .

فقد تناول الماوردى فى كتابه موضوع اختيار رئيس الدولة ، وقواعد اختيار الوزراء ، وفصل حقوقهم ، وهذا مما يدخل الآن فى القواعد الدستورية ، ثم تناول اختيار امراء الاجناد ونوابهم ، مما يدخل فى القوانين العسكرية ، ثم تناول طرق تحصيل الاموال للدولة من فىء وغنيمة وجزية وغيرها مما يدخل فى القوانين المالية ، ثم تناول احكام الجرائم والمظالم وغيرها ، مما تتناوله القوانين الجنائية .

تناول الماوردى ذلك كله ، وصاغه صياغة قانونية ، ليس بينها وبين الصياغات القانونية الحديثة الا الشكليات والاصطلاحات ، كتسمية القاعدة مادة ، والجملة منها فقرة ، ونحو ذلك مما لا ينقص من حظ الكتاب وقيمته العلمية . ولقد كانت طريقة تاليف الكتاب وترتيبه وصياغته ، حدثا غريبا فى عالم التاليف فى عصره ، حتى قال ان قاضى شهبة فيما نقله عنه ابن العماد فى الشذرات : « انه تصنيف عجيب » .

واخذ ذلك الكتاب مكانه بين تراث الاسلام القانونى قرونا عديدة ، وما زال مرجع المتحدثين فى تاريخ التقنين الاسلامى فى سائر فروعه ، ويعتبر هذا الكتاب من وجهة نظرنا مرحلة هامة من مراحل التقنين الاسلامى الموضوعى والشكلى ، وقد ترجم هذا الكتاب قديما الى اللغة الفرنسية ، اذ كانت فرنسا من الامم التى عرفت بالتخصص القانونى .

الماوردى الاديب

ليس الماوردى فى حاجة الى دليل على انه اديب بعد كتابيه ادب الدنيا والدين ، والاحكام السلطانية ، فما من اديب الا وكان ادب الدنيا والدين من مناهل ادبه، وما من واعظ الا وكان عدته وزاده ، وعليه اعتماده ، والكتاب فى اختياره وصياغته آية من آيات التضلع فى الادب والحكمة ، فقد جمع الى حكمة العرب حكمة الهند ، وآداب الفرس ، وفلسفة اليونان واذا كان الماوردى نسيج وحده فى تصنيف كتاب الاحكام السلطانية على ما اشرنا ، فهو نسيج وحده فى تصنيف ادب الدنيا والدين ، فقد صنف الاول ليكون دستور الحكام والامراء والولاة ، وصنف الثانى ليكون دستور المسلم فى دينه ودنياه ، وقد بناه على اساس اخلاقى ، فأدار الحديث فيه على الفضائل ، وما يقابلها من الرذائل، ليطمع المسلم فى الاولى ، ويكون على حذر من الثانية فيسير فى حياته على بصيرة تفضى به الى سعادة الدنيا والاخرة ، وتحدث عن الفضائل واصولها فى القرآن والسنة، وعن رسومها فى فلسفة اليونان ، وادب الفرس والعرب ، بما وسعته ثقافة عصره وثقافته ، فكان الكتاب مزيجا من الاخلاق والادب والحكمة ، افرغ فيه الماوردى ثقافته الادبية الخصبة التى ندر ان يتوافر مثلها لفقهاء الاسلام .

على ان الاحكام السلطانية ايضا آيـة من آيات الثقافة الادبية للماوردى ، فقد تناول ما اودعه فيه من الاحكام باسلوب سهل ، بعيد عن تعقيدات المصنفـــات الفقهية ، ولا يعسر على الدارس المتوسط تفهمه ، والافادة منه ، ورصعه فى بعض المواضـــع بفرائد مـــن الشعر والمثـــل والحكمة ، لينسى القارى انه يقرأ في كتاب فقه او قانون .

وقال المترجمون للماوردى انه شاعر ولكنهم لم يذكروا من شعره الا بيتـــين لم يقطع المترجمون بنسبتهما اليه ،فقد قال صاحب معجم الادباء : قرأت فـــي كتاب سر السرور لمحمود النيسابورى ، هذين البيتين منسوبين للماوردى .

وفي الجهل قبل الموت موت لاهلـــه

واجســـادهم دون القبـــور قبـــور

وان امرؤ لم يحى بالعلـم صـــدره

فليـــس له حتى النشـــور نشـــور

مع ان الماوردى ذكرها فى كتاب أدب الدنيا والدين بعنوان : وانشدت لبعض أهل هذا العصر .

اسلوب الماوردى

واذا صح ان نتخذ من كتابـي ادب الدنيا والدين والاحكام السلطانية نموذجا لثقافـــة الماوردى الادبيـــة ، واســـلوبه فى الكتابة ، حكمنا بأن الماوردى قد تشبع بثقافة عصره الادبية ، عربية كانت ام غير عربية ، ووعاها وحفظ كثيرا منها .وكان ينفق منها متى اراد ، ويستشهد بها فى مواطن الاستشهاد شعرا ونثرا ، وحكمة ومثلا ، وحكمنا بأن اسلوبه الكتابي من الاساليب الادبية المسجوعة على المعتاد من الاساليب فى ذلك العصر ، مع مراعاة حق المعنى . على انه كان يترسل احيانا وهاك نموذجـــا من كتابته فى « ادب الدنيا والدين » عن سلطان الهوى على النفوس : ـ

ولما كان الهوى غالبا ، والى ســـبيل المهالك موردا ، جعل العقل عليه رقيبـــا مجاهدا يلاحظ عثرة غفلته، ويدفع بادرة سطوته ويدفع خداع حيلته ، لان سلطان الهوى قوى ، ومدخل مكره خفي ، ومن هذين الوجهين يؤتي العاقل حتى تنفذ احكام الهوى عليه ، أعني بأحد الوجهين قوى سلطانه وبالآخر خفاء مكره ، فأما الوجه الاول فهو ان يقوى سلطان الهوى بكثرة دواعيه ، حتى تستولي عليه مغالبة الهوى والشهوات فيكل العقل عن دفعها ويضعف عن منعها ، مع وضوح قبحها فى العقل المقهور بها ، وهذا يكـــون فى الاحداث اكثر ، وعلى الشباب اغلب ،لقوة شهواتهم وكثرة دواعي الهوى المتسلط عليهم ، وانهم ربما جعلوا الشباب عذرا لهم كما قال محمد بن بشير : ـ

كل يـــرى ان الشـــباب لـــه

في كـــل مبلـــغ لـــذة عذر

وللماوردى رأى فى الادب ، وهـــو انه يتغير بتغير الاحوال . وتنقل العادات وان لكل عصر اسلوبا فى الادب خاصا به يكون اوقع فى النفوس، واسبق الى الافهام ويقول فى ذلك فى ادب الدنيا والدين : ان لاهل كل وقت فى الكلام عادة تؤلف وعبارة تعرف ، ليكون اوقع فى النفوس واسبق الى الافهام . وله حكمـــه فى استصفاء الادب وقبول بعضه ورفض بعض .

الماوردى الفقيه

احتل الماوردى مكانا بارزا بين فقهاء الشافعية ، وتردد اسمه . وشاعت اقواله فى المراجع الكبرى من كتب الشافعية وقد قال الخطيب عنه : « كان ثقة من وجوه الفقهاء الشافعية ، وله فى الفقه كتابا الحاوى والاقناع ، ولا يخطىء من يعد كتاب الاحكام السلطانية كتابا من كتب الفقه ، حيث عالج ناحية خاصة منه ، وهي الاحكام المتعلقةبتنظيم الحكم الاسلامي ، وكتابه الحاوى من اشهر كتب الفقه ، وهو من اكبر الكتب واشهر المراجع المعتبرة فى المذهب . قال فى كشف الظنون : انه كتاب عظيم يقع عشر مجلدات ، ويقال انه لم يؤلف مثله وقال العلامة الاسنوى : لم يصنف مثله ، وقال ابن خلكان : لم يطالعه احد الا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب .

وكتاب الاقناع كتاب مختصر فى الاحكام المجردة عن الادلة ، قال الاسنوى عنه : يشتمل على غرائب . وقد نقل ابن السبكي فى طبقاته مختارات من فوائده الفقهية فى كتابيه الحاوى والاحكام السلطانية ، ولشهرة كتاب الحاوى عرف به الماوردى فقيل عنه انه صاحب كتاب الحاوى .

الماوردى المربي

قبل ان اتكلم عن الماوردى كعالم من علماء التربية ، يحسن أن اشير الى معنى التربية عند علماء التربية الاسلامية .. فهى عند هؤلاء ما يشمل تثقيف الذهن بالعلوم والمعارف ، وتزكية النفس بالآداب والفضائل . فهي تربية لسعادة الدنيا والآخرة وقد الح علماء التربية الاسلاميون فى أن تسير الترتيبات جنبا الى جنب لان الاخلال باحداهما اخلال ببناء الشخصية الاسلامية الكاملة ، فالعلم بلا خلق جهل او كالجهل . وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بنفسه وبرايه ، او يتكثر بعلمه ، والخلق بلا علم اجحاف بالعقل ، واهدار لمواهب الانسان .

ولقد تحدث الماوردى فى التربية بمعناها الواسع ، ولم يكن حديثه في كثير من مسائلها حديث الراوى والحافظ والمقلد . ولكن كان حديثه حديث الملاحظ والمجرب والمبتكر . فقد مارس مهنة التعليم ، وعانى رياضة المتعلمين ، ودرس طبائعهم وأمزجتهم وتفطن الى تفاوت مواهبهم ، واختلاف درجاتهم فى الذكاء والاستعداد والتلقي . وخرج من تجاربه بنتائج فى التربية ، تكان تكون خلاصة لما اتفق عليه علماء التربية من القواعد : قديما وحديثا ، اودعها كتابه ادب الدنيا والدين .

ولا ندرى لماذا أهمل الكاتبون الماوردى كعالم من علماء التربية ، حين تحدثوا عن علماء التربية الاسلامية ، ورايناهم جميعا حين تصدوا للحديث فى التربية تخطوه الى من بعده بنصف قرن أو قرون ، فتحدثوا عن الفزالي ، وهو بعده بنصف قرن ، وعن ابن جماعة ، وابن خلدون ، وهما بعده بحوالي ثلاثة قرون . ويأخذ اللاحق من الكتاب عن السابق ، ولايتنبه احد منهم الى مكان الماوردى فى تاريخ التربية ، وهو أولى بأن يحتل مكان الصدارة فى هذا التاريخ ، فهو اسبق من الفزالي وابن خلدون وغيرهما ، وادق حديثا منهما فى مسائل التربية . فله

فضل السبق والابتكار، واذا انعمنا النظر فيما كتبه هؤلاء ، مما اتفقوا فيه مع الماوردى من مسائل التربية وجدناهم قد ساروا على خطاه ، واقتفوا آثاره فى كثير مما عالجوه منها . وللمقارنة بينهم وبينه مجال فسيح ، وهاك شيئا مما سجله الماوردى فى أدب الدنيا والدين من مسائل التربية .

١ ـ العلوم شريفة ، ولكل منها فضيلة، والاحاطة بجميعها محال ، والمتعمق في العلم كالسابح فى البحر ليس يرى ارضا ولا يعرف طولا ولا عرضا .

٢ ـ اذا لم يكن الى معرفة جميع العلوم سبيل، وجب صرف الاهتمام الى معرفة اهمها ، والعناية بأولاها وأفضلها .

٣ ـ لكل علم أثر فى النفس ، فمن تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن تعلم الفقه نبل مقداره ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن تعلم الحساب جزل رايه ، ومن تعلم اللغة رق طبعه .

٤ ـ ينبغي الا يمنع كبر السن من التعلم استحياء ، لان العلم اذا كان فضيلة فرغبة ذوى الاسنان فيه اولى، والابتداء بالفضيلة فضيلة ، ولان يكون شيخا متعلما ، اولى من ان يكون شيخا جاهلا ، والجهل بالكبير اقبح ونقصه عليه أفضح .

٥ ـ ينبغي على الانسان ان يجعل للعلم حظا من زمانه ، فليس كل الزمان زمان اكتساب ، ولا بد للمكتسب من اوقات استراحة ، وايام عطلة ، ومن صرف كل نفسه الى الكسب ، حتى لم يترك لها فراغا ، فهو من عبيد الدنيا واسراء الحرص .

٦ ـ ليس الكبير اقل استعدادا للتعلم من الصغير، ولكن شواغله اكثر، تستوعب زمانه وتستنفد ايامه ، والصغير افرغ قلبا ، واقل شغلا ، واكثر تواضعا .

٧ ـ يجب ان يتجنب المتعلم الحفظ دون فهم للمعنى، حتى لا يروى بغير روية، ولا يخبر عن غير خبرة ، فيكون كالكتاب الذى لا يدفع شبهة ، ولا يؤيد حجة ، قال ابن مسعود رضي الله عنه كونوا للعلم رعاة ، ولا تكونوا له رواة ، فقد يرعوى من لا يروى ويروى من لا يرعوى .

٨ ـ ينبغي الا يكتفي العالم بما تعلم، بل عليه ان يزداد منه وليكن مستقلا للفضيلة منه ، ليزداد منها ، ومستكثرا للنقيصة فيه لينتهي عنها . ولا يقنع من العلم بما ادرك ، لان القناعة فيه زهد ، والزهد فيه ترك ، والترك له جهل .

٩ ـ على العالم ان يرفق بالمتعلمين ولا يعنفهم ولا يحقرهم . ويبذل النصح لهم ، فان ذلك ادعى اليه واعطف عليه ، واحث على الرغبة فيما لديه ، وفي الآثار : علموا ولا تعنفوا ، فان المعلم خير من المصنف .

هذه بعض مسائل التربية التي تحدث فيها الماوردى ، فماذا كان موقف علماء التربية الاسلاميين ؟ ان بعضهم اقتبس منه ، واشار الى ذلك ، عملا بالامانة العلمية، واعترافا بالفضل لاهله، وبعضهم اقتبس منه وتغافل عن فضله عليه . والباحث فى تاريخ التربية ، والمتتبع لجهود علمائها بانصاف ، يعرف الى اي مدى كان فضل الماوردى فى بناء علم التربية ويعرف الى أي مدى كان جحود الكاتبين فى تاريخها لفضل الماوردى .

بقية آراء فى اثار القرآن

وبرتغالي يتكلمان ، انك لو فعلت او قدر لك ان تفعل ذلك فى حين من الاحيان ، لرايت بينهما من التقارب والتداني ، ما هو اكثر من تقارب العربية المحكية بين اقليم واقليم . فما السبب الذى باعد بينهما فجعلهما قومين) وما السبب الذى قارب بين التونسي والفلسطيني والمصري واليمني والجزائري والاردني والليبي والمغربي فجعل من السكان فى كل هذه الاقاليم اخوانا يرجعون فى لغتهم الاصيلة الى نفس اللسان ، ويهتدون بهدى لغة واحدة هي لغة القرآن . فالقرآن ــ اذن ــ هو موحدهم وجامع شملهم ، ولولاه لكانوا امما مختلفة الشأن واقواما مختلفي اللسان ، ولعلك تدرك بعد ذلك يا اخي ! لم استمات الاستعمار فى تشجيع اللهجات المحلية وتشجيع العرب على التاليف فيها انه لم يفعل ذلك الا أملا منه فى ان ينتزع بعض القوة من هذا السياج القدسي ، وذلك القرآن المبين الذى تسور العرب به ، فحماهم من الزوال ، وكتب لهم الخلود ، مهما تبدلت الاحوال .

يا اخي القارىء ، يا من خيل اليك ، امكان اتهامي بالجنوح فى حديثي الى مقتضيات العاطفة ، فكر معي وتساءل ما عساه ان يكون شأن العرب لولا القرآن ، لقد حكمهم العثمانيون اكثر من ستمائة عام ، كان جزءا واحدا منها كافيا لتبديل امم بامم ، واقوام باقوام ، اين الرومان ؟ اين الآشوريون ؟ اين البابليون ؟ اين الفينيقيون ؟ ؟ اين الفراعنة ، انها امم واقوام كانت فى هذه البلاد ثم اندثرت ولولا معالمها الباقية لطواها النسيان . مع ان هذه الامم لم تتعرض للنكبات التي تعرض لها العرب ، ومع ذلك فما زال العرب موجودين ، وسوف يبقون خالدين ، يحميهم القرآن ، وينبههم الى ما يلحق بهم من الذل والهوان ، انهم حملة رسالته الازلية ، الرسالة الخالدة الحقة ، وسدنة تعاليمه الابدية ، فهم باقون ما بقي القرآن ، فالقرآن المعجز دوحة عظيمة ، وما العروبة الا احدى ظلالها الوارفة . لقد كان القرآن الكريم الاساس المكين فى حفظ اللغة العربية والعرب ، وكان بالامكان ان يستمر اكبر وسيلة لتعريب الكثير من العالمين لو وجد العرب الحكم الصالح لانفسهم كما يقول « دوزى » ، وأحسن خلفاؤهم وملوكهم وسلاطينهم وزعماؤهم حسن التبشير به ، والافصاح عن مقاصده الانسانية ، واهدافه فى اسعاد البشرية .

ولقد نزل قرآنا عربيا ووصف بذلك اشارة الى ان العرب هم الاصل فى حمل الرسالة الانسانية .

وانني الخص كلماتي فى هذا الشأن مستنتجا خلاصتها مما ذكرت ، معبرا عنها فى كلمات معدودات هي : ان العرب امة خلدها القرآن ، فرفع شانها فى كل مكان ، مشفعا هذه الخلاصة بالتعجب من حال اناس يدعون العروبة ، ويقولون بنبذ القرآن ناقلا لهم قول الكاتبة الاديبة ((مي زيادة)) فى فضل الكتاب الكريم على العرب بقولها : من ذا الذى لا يعرف للكتاب الكريم فضله فى بقاء هذه اللغة ؟ ومن ذا الذى يجهل ان اللغة العربية باقية ما بقي الاسلام حيا سائلا المولى ان يهدى هذا النذر اليسير من الناس الى الطريق القويم والصراط المستقيم .

ويحلو لي ختاما ان أقول ان القرآن الكريم بكلماته ، واحاديث من اوحي به اليه ، أملنا الوحيد فى القضاء على التفرقة والطائفية والانانية التي ظهرت فى العالم العربي ففرقته الى ألوان من انقسامات يوقظ الأعداء لهيبها ، كلما هجعت نارها منذ وجد الرسول الى يومنا هذا ، ناسين ما جاء بالقرآن الكريم ((انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)) .

٦ ـ التكافل الكفائي : ويظهر ذلك فى فروض الكفايات الواجبة على كل مسلم ومسلمة كصلاة الجنازة ورد السلام وانكار المنكر .

٧ ـ التكافل الاقتصادى : « ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ، وتدلو بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون » .

٨ ـ التكافل الاخلاقي : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الايمان » .

٩ ـ التكافل الحضارى : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

١٠ التكافل المعيشي : وله أنواع كثيرة كتب فى بيانها كثير من الكتاب لحماية العجز والفاقة وتنشيط الضعفاء .

وموارد ذلك الزكاة والوقف والنفقات والوصايا ، والغنائم والركاز والمعادن والنذور والكفارات والأضاحي ؛ وصدقات الفطر والصدقات العامة ، وكفاية الفقراء . وما ترى الدولة تحصيله لتحقيق هذا التكافل بأنواعه اذا لم تف الموارد السابقة به .

« ان الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا ، الا بما يصنع أغنياؤهم ، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا اليما » .

والكلمة الاخيرة هي انه يجب ان نطبق الاسلام كله وأن نحييه فى قلوبنا ونفوسنا ، وان نأخذ احكام الاسلام كلها ، دون اخلال بجانب من جوانبه ، فاذا قال بعض الناس لانجد مجالا لتطبيق الاسلام فى الحياة الحديثة ، فذلك من قصور العقل وضعف الهمة والتفكير ، وعداء الجاهلين ، فان الاسلام كل لا يتجزأ ، صالح لعمارة الكون ، وللملاءمة مع كل زمان ومكان .

ونستطيع تلخيص اصول الاسلام بما يلي فى ضوء ما ذكرناه .

١ ـ ان نظرة الاسلام الى الحياة نظرة مادية وروحية معا وان قيام الحضارة الحديثة على الصعيد المادى فحسب يعجل بانهيارها وزوالها .

٢ ـ ان الاسلام عقيدة ونظام واخلاق .

٣ ـ ان الاسلام يتجاوب مع الفطرة الانسانية السليمة وينشد تحقيق المثل العليا .

٤ ـ ان السلطة الاسلامية مسئولة عن تامين الرخاء والرفاهية لشعبها ، .

٥ ـ ان النظام الاسلامي يجمع بين مزايا النظام الراسمالى ، ومزايا النظام الاشتراكي،بحيث يعد مثلا اعلى للاعتدال، والوسط وموازنة الاوضاع : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

نفحات من الاندلس

جبل طارق

صرحٌ – مدى الازمان – ناطقْ   يروى اقاصيص البواشقْ
يروى اقاصيص العُلى   والمجد من أيام طارق
ويحدث التاريخ فى   صحف مطهرة نواطق
صحف تشامخ مجدها   فتعطرت زهر المناطق
وبدتْ تُعطّر بالشذى   بيض المرابع والمرافق
شهد البطولة ذلك الجبل الاشم ، رأى الحقائق
فمضى – يمجد باللسان الطلق أحداثا شوائق
ويسجل الدرر الخوالد في سجلاّت صوادق
شهدت ذراه طلائع الجُلّى واعلام الفيالق
وبداية الفتح المبين وموكباً في الدهر سامق

***

يا شامخاً في الافق حدّثْ فالحديث اليوم رائق
حدث عن الابطال للاجيال والعُصُر اللواحق
حدث ولا تبخل فقد   حدثتَ اجيالاً سوابق
حدث عن السفن المواخر وهى تقتحم المغالق
وتميس فوق الماء تيها والخلود لها مرافق
تشتاق اندلسَ الجميلة شوق معشوق لعاشق



للاستاذ فاضل خلف سفارة الكويت ـ تونس

وبطولة ابن زياد تلهب في الجنود قوىً بواسق
يذكي النفوس بخطبة شماء حطمت العوائق
قد احرق السفن المنيعة وانبرى في الجندناطق
في قوله فصل الخطاب لعسكرٍ يهوى الشواهق :
ياأيها الابطال هيا لا مفر من المخانق
إن العدو أمامكم متربصٌ بكم المآزق
والبحرُ صار وراء كم والبحر صخابٌ ودافق
هيّا فليس لكم سوى الصبر الجميل على الضوائق
وأنا اقود الصف لا أخشى النوازل والخوارق
فانقضَّ جندُ المسلمين على الجحافل كالصواعق
وغدا الخصيمُ ممزقاً رغم التحصن في الخنادق
واذا بصخرة طارق تزهو برايات خوافق
واذا بطارق خالد متلألئٌ في كلّ خافق

***

ياصخرة الفتح المبين لقد أتيت من المشارق
في قلبي الخفاق حب للحمى و هوى معانق

الحاكمون بغير ما أنزل الله

ترد الينا رسائل كثيرة تسأل عن الحكم فى المسلم الذى يترك أحكام دينه الواضحة فى القضايا والمسائل المعروضة عليه ، ويأخذ بغيرها من القوانين المستوردة المخالفة لأحكام الاسلام .. ويقول أصحاب هذه الرسائل . أليس هؤلاء ممن ينطبق عليهم قول الله تعالى ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) .

ونحن نحيل أصحاب هذه الرسائل الى فتاوى المرحوم الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر السابق فى الرد على هذا السؤال نفسه . وهي منشورة فى كتابه ((الفتاوى)) ولكن اسعافا للسائلين وغيرهم ممن لا يتوفر لديهم هذا الكتاب ننقل نص ما جاء فيه قال رحمه الله وطيب ثراه :ـ

هذا السؤال لا يختص بالقاضي الذى يحكم حكما غير اسلامي ، وانما يتناول الحكام المسلمين الذين يأمرون بتقنين احكام غير اسلامية ، والمقننين المسلمين الذين يتولون وضع هذه الاحكام ، والمتخاصمين المسلمين الذين يتحاكمون اليها ، ويرضون بها ، بل ان حاجة هؤلاء الى معرفة حكم الاسلام فيهم أشد من حاجة القضاة الذين يحكمون بتلك الأحكام ، وخاصة من يكونون منهم فى بلد اسلامي ، ليس لغيره عليه سلطان فى تشريعه وأحكامه .

وقد شاع على ألسنة كثير من المسلمين المتدينين ان القضاة الذين يحكمون بالقانون الوضعي الذى تخالف احكامه احكام الاسلام كفار مرتدون عن الاسلام، معتمدين فى ذلك على ظاهر قوله تعالى من سورة المائدة ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) ويلزمهم أن يحكموا بكفر المقننين والآمرين بالتقنين ، فان هؤلاء ـ وان لم يكونوا يحكمون بها ـ قد وضعوها بأنفسهم ، أو أمروا بوضعها ، ولا شك أن واضعيها والآمرين بوضعها تبعتهم أشد من تبعة الحاكمين بها .

الحكم الاسلامي نوعان : قطعي واجتهادى

ولمعرفة الجواب الحق لهذا السؤال يجب أن نعلم أولا أن الحكم الاسلامي نوعان : حكم نص عليه القرآن أو السنة نصا صريحا لا يحتمل التأويل ، ولا يقبل الاجتهاد . ومثاله فى الاحوال الشخصية حرمة المطلقة ثلاث مرات على مطلقها حتى تتزوج غيره .

وفى المدنيات حرمة الأرباح التي استغلت فى سبيل الحصول عليها حاجة الفقير المحتاج المستحق للمعونة ، وتقسيم الميراث الذى ورد فى القرآن .

ومثاله فى العقوبات قطع يد السارق الذى توافرت فيه وفى سرقته شروط العقوبة .

هذا نوع ، والنوع الآخر حكم لم يرد به قرآن ولا سنة ، أو ورد به أحدهما ،

ولكن لم يكن الوارد به قطعيا فيه ، بل محتملا له ولغيره ، وكان بذلك محلا لاجتهاد الفقهاء والمشرعين ، فاجتهدوا فيه ، وكان لكل مجتهد رأيه ووجهة نظره . وأكثر الأحكام الاسلامية من هذا النوع الاجتهادى .

فى النوع الاجتهادى متسع للقاضي

واذا علمنا هذا استطعنا أن نقول فى الجواب عن السؤال ان الحكم فى النوع الثاني ـ وهو النوع الاجتهادى ـ ولو خالف جميع الآراء والمذاهب الاسلامية ما دام أساسه تحرى العدل والمصلحة لا اتباع الهوى والشهوة ، فان الاسلام لا يمنعه ، ولا يمقته فضلا عن أن يراه ردة يخرج القاضي به عن الاسلام ، ذلك أن الاسلام ليس له فى هذا النوع حكم معين وانما حكمه هو ما يصل اليه المجتهد باجتهاده المبني على تحرى المصلحة والعدل ، فمتى وجد العدل والمصلحة فثم شرع الله وحكمه .

متى يحكم بالكفر ؟

اما النوع الأول وهو الحكم القطعي المنصوص عليه فى كتاب الله ، أو سنة رسوله الثابتة التي لم يظهر فيها خصوصية الوقت أو الحال ـ فان الحكم بغيره ان كان مبنيا على اعتقاد أن غيره أفضل منه وانه هو لا يحقق العدل ولا المصلحة كان ولا شك ردة يخرج به القاضي عن الاسلام .

اما اذا كان القاضي الذى حكم بغيره مؤمنا بحكم الله وانه هو العدل والمصلحة دون سواه ، ولكنه فى بلد غير اسلامي أو بلد اسلامي مغلوب على أمره فى الحكم والتشريع ، واضطر أن يحكم بغير حكم الله لمعنى آخر وراء الجحود والانكار ، فان الحكم فى تلك الحالة لا يكون كفرا ، وانما يكون معصية ، وهو نظير من يتناول الخمر وهو يعتقد حرمتها .

الواجب على القاضي المسلم

واذن يجب على القاضي المسلم أن يرد نفسه عن الحكم متى استطاع الى ذلك سبيلا ، واذا لم يستطع أن يرد نفسه خوفا من ضرر فادح يلحقه أو يلحق جماعته فان الاسلام يبيح له ذلك ارتكابا لأخف الضررين ما دام قلبه مطمئنا الى حكم الله .

تخريج آية المائدة

أما قوله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » فقد جاء فى قوم يملكون أنفسهم وتشريعهم ويعرفون حكم الله ، ويرفضونه مؤثرين عليه حكم الهوى والشهوة ، وفى شأنهم يقول الله « من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » ويقول « ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك » ومن هنا يتبين أن الآية الكريمة وهي « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ليست فى حق كل من حكم حكما غير اسلامي فى قضية ما .

الوعي : وحكم الاسلام على من قضى بغير ما أنزل الله بالكفر تارة ، وبالظلم ثانية ، وبالفسق مرة أخرى ـ أمر طبيعي ، فاننا نرى أصحاب المذاهب والمبادىء القديمة والحديثة يحاكمون كل من خرج على قوانينهم ومبادئهم ، ويعتبرونه متمردا ، وينزلون به أقسى العقوبات .

والقرآن الكريم أحكام الله التي شرعها لعباده ، وهو سبحانه غيور على شرعه وأحكامه وخلقه ، ومن الطبيعي أن يعتبر كل خارج على حكمه متمردا على الله ، مستحقا لعقابه فى الدنيا لخروجه عن السنن الحكيمة ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .

---

(١) الآية ٤٢ من سورة المائدة .

حتمية انتصار الإسلام

بقلم الاستاذ احمد العناني

((كيف يمكن أن تــردّ الناس الى كــذا وكيت مــن أنواع الملابس ؟)) .

((لا يا أخي ــ أتريد أن تبعث الطائفية من جديد ؟)) .

دع عنك ما تقول ــ الدين خاصيةٌ من خصائص مراحل زالت من التاريخ)) .

هاه ! الناس يصعدون الى الكواكب وأنتم تحدثوننا عن عهود الحريم والرقيق)) .

((لا ، لن يسمحوا لنا باعادة أيام الجهاد)) .

((الناس تقدمت يا أخي ، نريد مصانع .. نريد صواريخ)) .

((الدين لله والوطن للجميع .. ما لنا حتى ولعبارة دين الدولة الاسلام)) .

((ماذا ؟ نحن عرب وكفى !)) .

((كيف ؟ تريد أن تحرمنا من السينما وصالات الموسيقى ؟))

((هذه أيام الحرية ــ المرأة مثل الرجــل تماما .. هذه هي علامات الحرية)) .

((أين يوجد الاسلام ؟ تلك أيام جميلة مرت ! ايه ! أين هــم المسلمون ؟)) .

هـذه المجموعـة مـن الملاحظـات والتساؤلات تعبر عن الظواهر الانخذالية والمضللة ، وتكاد تلخص ما ينطلق مـن الكثيرين اما بغباء عفوى مصحوب بهـز الأكتاف ، أو بحقد ممرور يدب خفيـا ليموه على النوايا السـود ، او بنذالـة مترهلة على السنة الذيـن تورطوا الى الأذقـان فى الفواحش ، وبهـروا حتى الجنون بالبهارج ، وارتدوا عن وعي أو غير وعي منهم عن دين الله الخالد .

ولقد توحي النظـرة السـطحية فى الأمور لأول وهلة ان سفينة الاسلام قد مزقت اشرعتها الرياح وتدفق فىخروقها الماء ، فلن تبق الا ساعات حتى يبتلعها اليم وتزول ، لكن النظرة العميقة التي تعرف الأوزان الحقيقية للاشياء،وتنطلق من تقييم دقيق نزيه للامور ، وتفهم عما يكون اليوم وما كان ، وتستشف بفطنة مواقع اقدام المستقبل وخطاه ، مثـل هذه النظرة تستطيع بسهولة أن تخترق ضباب الأزمة الراهنة ، وتنفذ من أستار الوهن البادى ، وترى الاسلام الظافـر وقد علا صوته على كل صوت ، وارتفعت رايته فوق كل راية ، وتداعت اليه الامم المحزونة المفجوعة افواجـا تحت كـل كوكب تتفيأ فيه ظلال الأمن بعد هجير الضياع ، وتتعوض سكينة اليقـين مـن شـقاوات التشرد ، وتلتمس سـعادة السلام الحق بعد عذاب الهدوء المريب الخادع .

هذه النظرة الى المسـتقبل مردهـا الاحترام العميق للانسانية ، وأساسها أن الانسان أعظم قيمة دنيويـة ، وهي ليست ناشئة من ارقـام تحصى عـدد المسلمين ، أو تقدر مدى قوتهم وتسلحهم وعمرانهم كما يفعل السياسيون .. انها النظـرة التي تسـتنكف أن تحكم على متانة العمارة بفحص دهان الأبواب وطلاء النوافذ ،أو حياة الشـجرة بتسـاقط اوراق لها فى دورة العام المتجددة ... ان الذين يحكمون على الاسلام ومستقبله بمجرد النظر فى جزئيات قشرية مـن سرحته الضرابة الجذور فى الارض ، انما يشبهون طائفة العميان فى الاقصوصـة المعروفة حين يتعرف واحدهم على الفيل لأول مرة فيحكم على حجمـه بالقياس لأذنه التي تقع عليها يده بمحض الصدفة .

صحيح أن البـون شاسع بـين مـا ينبغي أن يكون من حال المجتمع الاسلامي وبين ما هو كائن فعـلا ، وصـحيح ان انحرافات خطيرة قد حدثت فى الماضي ، وحادثة فى الحاضر ، ولكن كل النكسات التي حصلت وكل الزيغ الذى يحصل واضعاف ذلك وهذا ــ هي جميعها أضعف مـن أن تتحـدى الوجـود الاسـلامي وقابلياته المتوفرة للانطلاق ، وهي كلها أعجز عن ان تكم ومضات نـوره الباقي بين غيـوم التحديات المتنوعـة كتنوع الأجيال وحوادث الأيام .

ومن الخطأ الفادح أن يقارن مصـير الاسلام بأية مصائر انتهت اليها الاديان أو المبادىء الثورية اللادينية لأسـباب كثيرة اليك أهمها :

أولا ــ ان القرآن الكريم هو الكتاب السماوى الوحيد الذى لم يلحق به تغيير أو تبديل أو تحريف ، أو اصابه مس أو غامت صفحته بشك أو ريبة مـن أى نوع .. فهو قائم موجود ، حامل آيته المعجزة بكل روائها على هامات الأجيال

وفى هذا الكتاب الكريم كل الدلائل على الوهيته لم يناقضها اى نشاط لتطور الذهنية البشرية ، بل ان هذا التطور انما يكشف الآفاق المستورة لمعانيه العجيبة ، ويقيم فى كل يوم دليلا على أنه حق وتنزيل ، وانه الوعاء الهائل السعة الذي ينتظم التوجيه المستوعب لنشاطات الوجود البشرى فى كل مجالات الحق والخير والابداع ، والذى ما يزال يشبع الدوافع الباعثة لسمو النشاط الانساني الايجابي فى متاهات المجاهيل الشواسع .

وثانيا ــ ان حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تحمل جميع نماذج التطبيق فى نطاق النفس الانسانية وسلوكها لمبادىء القرآن الكريم على الحياة الناجحة المثلى فى أروع صور الحياة الكريمة .

وثالثا ــ حقق الاسلام أسمى أحلام الانسانية الشريفة باقامته نموذجا عمليا للدولة السعيدة التى تصور هدف البشر فى قيام الحكومة المثلى التي يتمثل فيها أقصى حد ممكن التحقيق من الحياة الطيبة حيث لا يضار الفرد بالحكومة فى نطاق كفاءته وحرياته ، ولا تضار الحكومة بطغيان فرد أو طموحه ، وحيث الشريعة الالهية السمحة فوق كل سلطة كائنة ما كانت ، وحيث تنعدم فرص الاستغلال والاستغفال بسلطان الشرع ، وبعزوف الفرد واستنكافه عن التضحية برضا ربه لمطامح الأهواء الجانحة ، وحيث الكفاية هي وسيلة الرفعة من دون العصبيات والاحساب والالوان ، وحيث الزكاة عبادة وضريبة يسارع الفرد لأدائها من قبل التفكير فى سلطان الدولة ، وحيث يقوم التوازن الرائع الذى يحفظ الفروق بين الأفراد فى حظوظ الحياة فروقا معقولة ، بالقدر الذى يجعل الحياة مفتوحة المجال لعلو الهمة صحيحة الشهية للعمل والانتاج ، وحيث العمل والحرفة واجب،والاحتكار والربا والغبن والغش تخرج أصحابها من الجماعة المتآخية الربانية المتعاونة على المعروف المتناهية عن المنكر .

رابعا ــ ان الهندسة المعجزة لنظام الاسلام تجعل فيه قابليات هائلة لمواجهة الظروف المختلفة ويبدو لي هذا البنيان وكأنما أنشىء من حجيرات فسيفسائية على أمتن جانب من الصلابة تتشكل فى مجموعات متلاحمة الالتصاق فوق سطح داخلي مصبوب فى قطعة مستحيلة التمزق ، ولقد تستطيع الرجات والهزاهز وعوامل الزمن أن تغشى ظاهر الفسيفساء بالغبار ، أو تنتزع بعض حصبائها أو تفتت بعض زوايا الحصباء الصغيرة ، ولكن يستطاع فى كل وقت أن يغسل ظاهر البناء وأن يرمم فى مكان الحجيرات المنزوعة عن السطح الداخلي الثابت فاذا كل شيء فى جدته وعظمته .

ولن أترك هذا التشبيه التمثيلي كما يقول البلاغيون قبل أن أوضح عناصره واحدا فى أثر واحد . ان الحصباء الكثيرة الأعداد من الفسيفساء تمثل الأفراد المسلمين فى مختلف العصور ، والمجموعات المتقاربة منها تمثل الأسر المسلمة ، والسطح الداخلي هو العناصر الثابتة من القرآن والسنة مندرجةفيهما صورة الحكومة الاسلامية المثلى وعلى رأسها رجل الانسانية الأمثل محمد صلى الله عليه وسلم .

ولقد اثبتت عبقرية الاسلام الخاصة على مدى التجارب التاريخية أن الفـرد المسلم الواحد له من القدرة على البقاء ، والشجاعة فى المواجهة بحيث يستطيع الاحتفاظ بدينه ووجهة نظره فى الحياة تحت أقسى النظم الاجتماعيةوالسياسية التي تخالف دينـه كل المخالفة ، وسر ذلك فى التجاوب الكامـل بـين الذات المسلمة وغايات الحياة المثلى .. فمن أخذ الاسلام واعيا فاهما وجد نفسـه تحت فيض متواصل من أشعة النفس الداخلية .. فالمسلم كفرد يطلب منه الا يخاف شيئا الا ذنبه ، ولا يرجون أحدا الا ربه ، وهو يعلـم أن العمـر والرزق موقوفان على ارادة الله ، وأن الله محييه وموفق سعيه وناصره ما احتمى بالمسلك المؤمن المستقيم ، وهو يعلم أن المطلوب بذله منه هو جهد طاقته ، ويعلم أن الله تعالى الذى يرانا حيث لا نراه ، ويطلع على سرائر أنفسنا وما خفى منها هو الـه عادل لا يظلم أبدا ، ورحيـم لا تخفى دلائل رحمته الا حيث يريد رب الغيوب خيرا دق عن الفهم .. هذا المسلم الفرد الذى لا يخاف الا من ذنوبه ومنهاالكسل والعزوف عن احتراف العمل ومجانبـة السعي الايجابي فى كـل درب خـير ، يستطيع أن يعيش مع أقسى الظـروف المعادية له طالما انه لا يستطيع مخلصـا مدافعتها .. ان له عالما فى داخل نفسه يتحدى كل عادية لا ترد ، ويطمئن الى كل قدر لا يغالب ، وهو يمارس الوعي على عالمه هذا فى صلواتـه ، وفى تذكره الدائب لعلاقته بربه والكون الذى أحاطه به ربه ، وهو يحاول جاهدا أن يجعـل المحيط الذى حوله محيطا مهتديا بارادة الله الخيرة ، ولكنه يعلم أنه غير مسئول عما يتجاوز اصلاحه . طاقته الفردية .

ويتصل هذا الفرد المسلم بربه مباشرة يناجيه ويستأنس باستلهام عونه وتلاوة كتابه ، وهو يعرف أن صلاته ونسـكه ومحياه ومماته لربه ، يؤدى فروض الله ويعبد الهه فى علاقته بوالديه ، ورعايته لأطفاله ، وصلته لرحمه وفى كيفية العمل والمتاجرة والتقارب أو التباعد عن خلق الله .. كل ذلك وفق المرسوم فى القرآن والسنة ، و فىخارج ذلك يتنشق المسلم أنسام حرية مثلى ، ويتجاوز مع الاقارب والأباعد فى حدود ما أحل الله ـ هـذا بالنسبة للفرد والى بقيـة الحديث فى العدد القادم باذن الله .

قيمة الرجل عقله

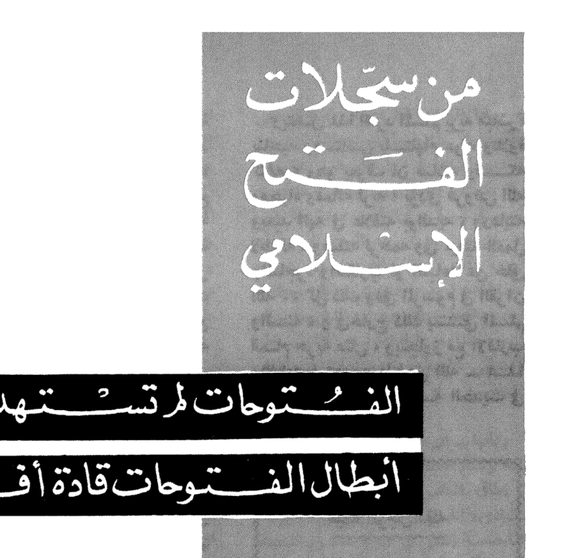
عن أنس بن مالك قال : أثنى قوم على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا ، فقال رسول الله كيف عقله ؟ فقالوا : نخبرك عـن اجتهاده فى العبادة واصناف الخـير وتسألنا عن عقله ! .

فقال عليه الصلاة والسـلام ان الأحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجـر ، وترتفـع العبـاد غدا فى الدرجات على قدر عقولهم .

■

● ان القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة .

● رحم الله عبدا تكلم بخير فغنم او سكت فسلم .



يخطيء بعض الذين تصدوا لكتابة التاريخ الاسلامي اذ يصورون الفتوحات الاسلامية على انها مجرد أعمال عسكرية استهدفت تحقيق الامجاد وتوسيع رقعة الارض التي يسيطر عليها المسلمون .. فهم ينظرون اليها بمنظارهم المادى البحت ، وقد أدت هذه النظرة الخاطئة الى جنوحهم لتكريس بطولات نفر قليل من أبطال تلك الفتوحات ـ باعتبارهم شخصيات فذة طامحة الى السلطة .. مما سهل عليهم بناء ((الامبراطورية العربية)) فى زمن قياسي ..

والحقيقة التي يجب الا تغرب عن البال لدى دراسة الفتوحات الاسلامية ـ هى أنها استهدفت نشر الدين الاسلامى أولا ـ وأخيرا ـ باعتباره دين الهداية البشرية جمعاء ، وأما الاهداف الفرعية الأخرى فهي ان وجدت فانما هي تابعة للهدف الأساسي .. وعلى ضوء هذه الحقيقة نستطيع فهم أسرار التضحيات الكبيرة والبسالة الفائقة فى مواجهة العدو فقد كان المجاهد يقاتل بائعا دنياه بآخرته مرتضيا لنفسه الشهادة باعتبارها الطريق الى جنان الخلود ..

الى جانب الهدف السامى والايمان العميق به والاستعداد للتضحية فى سبيله فقد هيأ الله تعالى لهذه الفتوحات نخبة ممتازة من الرجال ، أتقنت فن الحرب وابتكرت أروع أساليب القتال حتى أن المعاهد العسكرية الراقية لا تزال تدرس خططهم واستراتيجيتهم حتى اليوم ..

ولئن كانت الفتوحات الاسلامية لم تحتل مكانتها التاريخية الرفيعة الا فى عهد الخليفة الثاني الفاروق عمر بن الخطاب ، فان الحديث عنها يجب أن يتجه أولا الى البداية الفذة التي انطلقت فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تلك البداية التى نسج على منوالها خليفته أبو بكر الصديق وجاء من بعده عمر ليتابعها .

مقدمة فتح الشام فى عهد الرسول

كانت معركة مؤتة ذات طابع استطلاعي كمقدمة لفتح الشام ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جهز حملة عددها (٣٠٠٠) مقاتل بقيادة زيد ابن حارثة وان استشهد فجعفر بن أبي طالب، وان

دراسة اعدها
الاستاذ موفق بني المرجة
محرر بمجلة الكويت

السيطرة وإنما نشر الدعوة
مازالت خططهم تدرس حتى اليوم

استشهد فعبد اللهبن رواحة،فاناستشهد فعليهم بانتخاب اميرهم ، وكان هدفها تاديب القبائل القحطانية التي كانت تعتدى على قوافل المسلمين والانتقام من امير بصرى لسكوته على قتل رسول النبي صلى الله عليه وسلم والاستيلاء على السيوف المشرفية وأماكن صناعتها فى مؤتة والمدن والقرى المجاورة كي يستعملها المسلمون فى هجومهم المقبل على مكة ، فنمىخبر الحملة الى الغساسنة، فاستعدوا استعدادا عظيما واستنجدوا بهرقل فارسل لمساعدتهم جيشا كبيرا بلغ عدده (١٠٠) الف مقاتل بقيادة أخيه تيودور .

خالد والانسحاب العبقرى

تقدم المسلمون حتى دخلوا البلقاء فى شرق الاردن ، ولما رأوا ضخامة جيش الاعداء تراجعوا الى قرية مؤتة (جنوب شرقي البحر الميت بين الكرك والطفيلة) ولوجود الموانع الطبيعية التي يستطيعون التحصن بها (لقلة عددهم) فهاجمهم البيزنطيون والغساسنة واستشهد زيد ثم جعفر ثم عبد الله ، فتحرج موقف المسلمين حتى تولى القيادة خالد بن الوليد ، فاعاد تنظيم قواته ليلا وانسحب بالمسلمين انسحابا عسكريا دل على عبقريته وخططه المحكمة ، وجدارته بلقب سيف الله المسلول الذى اطلقه عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد تلك المعركة وحينما عادوا الى المدينة المنورة استقبلهم أهلها بقولهم : (يا فرار فررتم فى سبيل الله) ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أجابهم : « انهم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله » (١) .

ثار المسلمين بعد الرسول

هذا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أعد حملة بقيادة أسامة بن زيد بن حارثة ــ وجهتها مشارف الشام للأخذ بثار ابيه الذى قتل فى معركة مؤتة ، فحال مرض النبي صلى الله عليه وسلم دون ارسالها . فلما ولي أبو بكر الخلافة

(١)من كتاب « الرسول القائد » للعقيد أ . ح . شيت خطاب ــ المطبعة الاسلامية .

بادر بارسال الحملة تنفيذا لأمر الرسول الكريم فوصلت الى أيلة (العقبة) وجبال الكرك ، ثم عادت الى المدينة غانمة بعد غياب أربعين يوما . وكانت هذه الحملة ــ كحملة مؤتة ــ مقدمة للفتوحات الاسلامية فى بلاد الشام ، وقد عرفت بغزوة «ذات السلاسل» التي اعادت للمسلمين هيبتهم كما مكنتهم من الحصول على الكثير من المعلومات الاستطلاعية للفتوحات القادمة ..

فتح الشام فى عهد أبي بكر

وفى سنة ٦٣٢ م . ارسل ابو بكر أربعة جيوش لفتح الشام بقيادة يزيد بن ابي سفيان ووجهته دمشق ، وشرحبيل بن حسنة ووجهته الاردن (وقد اتخذ الاثنان طريق تبوك ــ معان) ، وعمرو بن العاص ووجهته فلسطين (وقد اتخذ الطريق الساحلية الى ايله) ، وأبي عبيدة ووجهته حمص (وقد اتخذ طريق الحجاج المشهور من المدينة الى دمشق) واليه اسندت القيادة العامة . وقد اختلف المؤرخون فى عدد هذه الجيوش فجعلوه يتراوح بين ٢٥ ــ ٣٦ الفا .

أول اشتباك فى فلسطين

وقع الاشتباك الاول بين العرب من جهة و(سرجيوس) حاكم فلسطين الرومى من جهة اخرى فى وادى العربة ، فانتصر المسلمون ، واخذ عمر يتقدم فى فلسطين .

فتح مصر والعراق والشام

كان هرقل فى أورقة ولما رأى تقدم الجيوش العربية الكاسح قام بتجهيز جيش لجب لصد العرب بقيادة اخيه تيودور . ويقول بعض المؤرخين انه عندما رأت جيوش المسلمين ــ تجمع الروم فى جيش واحد ، خافوا أن يغلبوا منفردين فاجتمعوا على اليرموك، وحصروا الروم فى شهر صفر والربيعين دون أن ينالوا منهم شيئا ، فاستنجدوا بأبي بكر الذى كان ما يزال حيا فى ذلك الوقت ، واستشاروه فى توحيد جيوشهم كما اشار بذلك عمرو بن العاص فوافق الخليفة ، فجمع كنانته وعجم عيدانها فلم يجد أصلب من خالد ولا امرئ منه مكسرا فاستطاب فكرة ارساله مددا الى الشام وقال : « خالد لها ، والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد » . وبعث اليه لتوه بكتاب (١) يأمره بالسفر الى الشام سنة ٦٣٤ م : فترك القيادة العامة فى العراق للمثنى ومعه نصف الجيش وسار هو بالنصف الآخر الى سوريا ، وقد اختلف المؤرخون فى الطريق التي سلكها خالد بن الوليد فيقول المؤرخ (فيليب حتي) انه سار من الحيرة الى دومة الجندل المسماة اليوم بالجوف . وكان يمكنه أن يسير منها الى بصرى عن طريق وادى سرحان لولا وجود قلاع رومية محصنة فى طريقه، ولذلك سار من دومة الجندل الى قراقر ، ثم اقتحم البوابة الثانية لسوريا ، وبين المكانين صحراء مجدبة ، استغرق فى قطعها خمسة أيام كان دليله فيها رافع ابن عمير الطائي ، وقد ذاقوا خلال هذه الايام صنوف المشاق والوان العذاب ، فوصل الى أطراف دمشق بعد ١٨ يوما ، وظهر فى مؤخرة الجيش الرومي وهناك بدأ عملياته العسكرية ، فهزم الغساسنة فى مرج راهط شرقي دمشق .

خالد ومرج راهط

لكن أكثر المؤرخين يقولون ان خالدا سار من الحيرة الى تدمر ومنها الى مرج راهط ، ونحن نستصوب هذا الرأى لقصر الطريق وصلاحيتها بعكس الطريق الأول الملتوية التي تستغرق وقتا اطول ، وثانيا لا لزوم للمسير الى دومة الجندل ما دامت القلاع المحصنة قائمة فى الطريق الى بصرى البوابة الاولى لسوريا .

---

(١) وكان نص الكتاب كما يلي : « امض مخففا فى اهل القوة من اصحابنا الذين قدموا معك العراق من اليمامة وصحبوك من الطريق ، وقدموا عليك من الحجاز حتى تأتي الشام فتلقى ابا عبيدة الجراح ومن معه من المسلمين واذا التقيتم فانت امير الجماعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» .

سار خالد بعد انتصاره في مرج راهط الى بصرى فافتتحها ثم تقدم ليلتقى بالجيوش العربية عند اليرموك .

التمهيد لمعركة اليرموك

في أثناء ذلك كان هرقل قد اتم جمع جيشه الكبير وتقدم ليواجه العرب عند اليرموك بجزيرة العرب وهناك وقعت المعركة الفاصلة في شهر آب سنة ٦٣٤ م.

معركة اليرموك

اجتمع الفريقان عند اليرموك وهو رافد لنهر الأردن يصب فيه جنوب بحيرة طبرية بقليل ، وكان جيش الروم يتراوح بين (١٤٠) الفا حسب تقدير المصادر الاجنبية و ٢٤٠ الفا حسب تقدير المصادر العربية ، ويقول المؤرخ (جبون) انه كان في جيش الروم ٦٠ الفا من الجنود العرب بقيادة جبلة بن الايهم آخر ملوك الغساسنة ، كما كان فيه عدد كبير من الارمن بقيادة ملكهم ماهان .

المعركة الفاصلة

عبأ خالد جيش المسلمين البالغ أربعين الفا تعبئة ممتازة ، فجعل في قلبه كردوسا ، (الكردوس ١٠٠٠ جندى) ، وعليهم أبو عبيدة ، وفي ميمنته ١٠ كراديس عليهم شرحبيل بن حسنه وعمرو بن العاص،وفي ميسرته ١٠ كراديس عليهم يزيد بن أبي سفيان وعين أبا سفيان قاصا لتحميس الجنود ، وجعل على كل كردوس بطلا من المسلمين كالقعقاع وعكرمة وعياض ، واشتركت النساء المسلمات في القتال وتضميد الجراح وتقديم الماء ، وبينما المعركة على اشد ما تكون جاء البريد من المدينة حاملا الى خالد رسالة العزل ، فطلب الى رجل البريد الا يخبر الجند لئلا تهن عزائمهم ووضع الرسالة في كنانة سهامه ، ولسان حاله يقول :

انا نحارب كي يرضى الجهاد بنا
ولا نحارب كي يرضى بنا عمر

ودامت المعركة يوما وليلة، انتصر فيها المسلمون وقتل وغرق من الروم عدد كبير ، ولم يزد عدد شهداء المسلمين عن ٣٠٠٠ جندى .

كانت هذه المعركة فاصلة لأن سوريا كلها قد سقطت بعدها في يد العرب دون قتال يذكر،وارتحل هرقل الى القسطنطينية تاركا سوريا لمصيرها ، وودعها قائلا : (سلام عليك يا سوريا سلاما لا لقاء بعده .. فهاهم جرذان الصحراء قد استولوا على ملكنا وحطموا سلطاننا) .

تعيين أبي عبيدة

كان عمر قد عيّن ابا عبيدة قائدا عاما للجيوش، بينما كان أبو بكر قد ذكر في رسالته السالفة الموجهةالىخالد التى يامره فيها بالمسيرة الىالشام ويعينه أميرا للجماعة بشكل صريح ،ويقول بعض المؤرخين بأن قواد الجيوش كانوا قد انتخبوا خالدا لقيادة معركة اليرموك ، والبعض الآخر يقول بأن الجيوش الأربعة كانت تحارب الروم على انفراد ، فخطب خالد الامراء والقواد وطلب اليهم توحيد الجيوش وقال (فلنتعاور الامارةوليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غدا ودعوني أليكم اليوم) .

وفيهذهالسنةأىسنة ٦٣٤م حمَّ وتوفى أبو بكر رضي الله عنه ، بعد ان استخلف على المسلمين الفاروق عمر بن الخطاب ، حيث اشرف على الناس وقال ((أترضون بمن استخلف عليكم فاني والله ما وليت ذا قرابة وانيوليت عليكم عمر بنالخطاب فاسمعوا له واطيعوا)) فقالوا (سمعنا واطعنا) . وقد بويع عمر بالخلافة في يوم وفاة أبى بكر ، واشتهر بالعدل والحزم واتصف بالزهد والتفاني في خدمة الدين ، وكانت فاتحة أعماله ارسال المدد الى المسلمين في العراق وتعيين أبي عبيدة قائدا عاما للمسلمين في الشام .

وبعد المعركة اعيدت القيادة لأبي عبيدة فسار شمالا واستمر في فتح مدن شمال سوريا حتىوصل الى جبال طوروس ولم تقف في طريقه سوى قنسرين .

فتح دمشق

تقدم خالد فحاصر دمشق ، فسلمت له سنة ٦٣٥ م بعد حصار ستة أشهر على رأى المؤرخ (فيليب حتي) وسبعين يوما على رأى غيره ، بفضل مهارة المسلمين ومؤازرة رجال الدين المسيحيين وبعض السكان فيها ، وكانت الجزية دينارا واحدا وجريبا من القمح عن كل فرد . وكانت دمشق اذ ذاك منيعة جدا وكانخالد ساهرا دائما يراقب تحركات العدو حتى شاهد غفلة من

الحراس الذين غادروا اماكنهم ، فاستنتج هـذه الفرصة وتسلق السور بواسطة سلالم من الحبال اعدها لهذا الغرض ، فتبعه القعقاع ساعده الأيمن ومذعور بن عدى ، فقتلوا الحراس ونصبوا سلالم اخرى من الحبال رقي بواسطتها اركانهالى السور ثم انحدروا الى الداخل وفاجاوا حراس الابواب ، فقتلوهم وفتحوا الابواب وراحوا يكبرون ، فهجم المسلمون ودخلوا من الابواب المفتوحة . وذعـر الروم لهذه الواقعة وسارعوا لمصالحة ابي عبيدة ، فدخل المدينة صلحا والتقى القائدان فى منتصفها هذا مقاتل وهذا مصالح ، فطلب ابو عبيدة الى خالد أن يكف السيف عنهم ، وفتحت المدينة ثم فتح بعلبك وحمص وحماه .

معركة فحل

ثم تقدم المسلمون الى فحـل ، ـ مـن أعمال الاردن ـ وكان على مقدمة الجيش البطل الخالد خالد بن الوليد ، وفى ربى فحل اشتبك الجيشان فى معركة خاطفة انهار فيها الروم، فتقدم المسلمون واحتلوها سنة ٦٣٥ م ومنها تابعوا زحفهم الى دمشق .

فتح قنسرين

وهي قلعة حصينة لجا اليها أهلها والجنود المنهزمون من المعارك وصمموا على الثبات فيهـــا فامر أبو عبيدة خالدا بفتحها ، فزحف عليها ابو سليمان (كنية خالد بن الوليد) والتقى بجموع الروم بقيادة (ميناس) فدافعـوا دفاع اليائس ولكنه أطبق عليهم وفلجموعهم،ثم تابع زحفه الى المدينة فاعتصم اهلها بها وقرروا مواصلة الدفاع ، فغضب خالد وبعث اليهم (انـكم لو كنتـم فى السحاب لحملنا الله اليكم او لانزلـكم الينا) فصالحوه على صـلح فابى ودخل المدينـة عنوة وخربهـا .

وصار كل قائد الى المنطقة التي خصصت لـه سابقا ، ورجع عمرو بن العاص الى فلسطين التي لم يبق فيها معاقل سوى قيسارية وعســـقلان والقدس ثم اقتحم هو وشرحبيل بنحسنة بيسان، عندئذ جمع الروم لعمرو جيشا عظيما بقيادة شقيق هرقل،ودارت بين الفريقين معركة هائلة انتصر فيها المسلمون وهى معركة اجنادين وبعدها أصبحالطريق ممهدا لفتح مصر .

فتح القدس

وقد سلمت القدس صلحا بعد حصار شديد سنة ١٥ هـ و ٦٣٧ م ، للخليفة عمر بن الخطاب الذى كان قد قدم من المدينة الى الجابية لتفقد جيوش المسلمين ومباحثة قواده فىادارة ما فتحوه، وكان فى استقباله خالد بن الوليد وأبـو عبيدة الجراح ، ولقد شهد خالد فتح القـدس وشارك فى حصارها ، ومن هناك سار الخليفة الى القدس ومعه كبار قواده وتســـلمها مـــن البطريـرك (صفرونيوس) .

مرض الطاعون .. ومجيء معاوية

صادف أن حدث طاعون فى فلسطين اثناء وجود ابو عبيدة وبعض القواد ، سمي طاعون عمواس ، نسبة الى قرية عمواس وهي قرية تبعد نحو ١٧ كم الى الشمال الغربي مـن القدس ، فاباد ٢٠ ألفا من الجنود ومات فيه القائد ابـو عبيدة ، فاسندت الادارة العامة لمعاذ بن جبـل ، فمات بنفس الوباء فاسندت الى يزيد بن أبى سفيان فمات أيضا ، فتولى ولاية الشام كلها من بعـده اخوه معاوية .

يهودى يساعد على فتح قيسارية

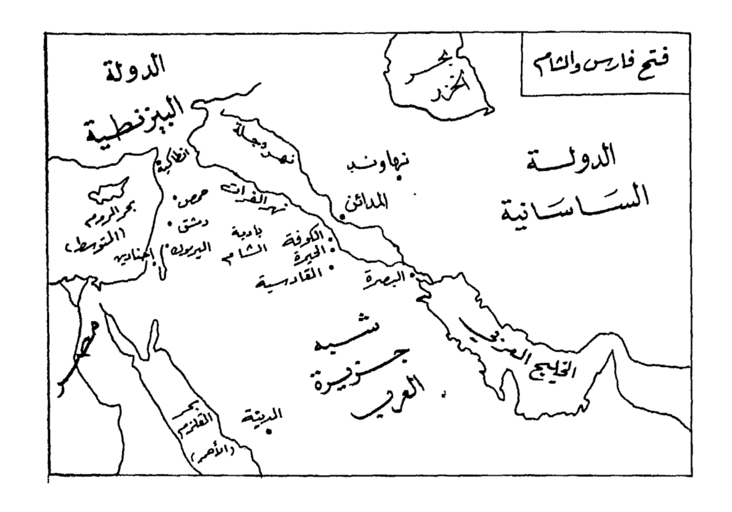
اما قيسارية فقد استعصت على المسلمين مدة لوصول المدد اليها من البحر ولم تسقط الا سنة ٦٤٠ م ، على يد معاوية الذى قام بهجوم ضـار ساعدته فيه خيانة يهودى داخلها دلته على نفق تسلل منه الجنود . وقد ابدى عمرو بن العاص بسالة ودهاء وحنكة فى التحضير للمعركة ..

وهكذا تم للمسلمين فتح جميع المناطق السورية وبسطوا سلطانهم على أراضيها وأخذوا يتوطنون فيها تدريجيا حتى اصبح الملك بايديهـم فاعدوا قاعدة للانطلاق نحو الفتوحات الواسعة التي تمت فيما بعد ..

ادارة سوريا

قسم العرب سوريا بعد الفتح مباشرة الى (٤) مناطق عسكرية سميت اجنـادا كما كانت زمـن الرومان والبيزنطيين وهي :

١ ـ جند فلسطين ومركزه الرملة ويشمل الجزء الجنوبي من فلسطين وشرق الاردن جنوبي مـرج ابن عامر .



ب ــ جند الاردن ومركزه طبرية ويشمل القسم الشمالي من فلسطين وشرق الاردن اى يضم جبال الجليل حتى بادية الشام .

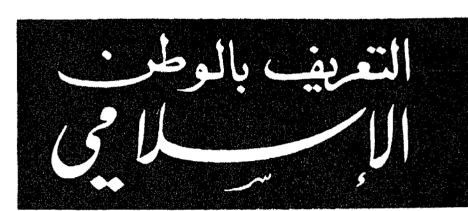
ج ــ جند دمشق ومركزه دمشق ويضم القسم الجنوبي من سوريا ولبنان .

د ــ جند حمص ومركزه حمص ويشمل القسم الباقي من سوريا .

أما جند قنسرين الذى كان يشمل الجزء الشمالي من سوريا فقد اقتطع من جند حمص واصبح وحدة ادارية خاصة زمن يزيد الاول الاموى وكانت تسمى مدنه بالثغور لمجاورتها للروم، وفى أيام الرشيد فصل الجزء الشمالي من جند قنسرين وجعل جندا خاصا سمي العواصم .

فتح العراق

قام المثنى بن حارثة الشيباني بمهاجمة العرب اللخميين التابعين للفرس على حدود العراق متشجعا بانتصار الشيبانيين السابق على الفرس فى معركة (ذى قار) سنة ٦١٠ م . لكن لما بدأ الفرس يرسلون المدد الى عرب الحيرة خاف المثنى سوء العاقبة فاستنجد بأبي بكر وهوئن عليه امر الفرس واظهر له سهولة انتصار العرب ، ومن هذا نرى أن الظروف هي التي جعلت ابا بكر يرسل جيشا لفتح العراق وهو باديء فى حملة الشام ، ارسل ابو بكر مددا للمثنى بقيادة خالد بن الوليد وعياض بن غانم ، وكانت وجهة عياض الشمال ووجهة خالد الحيرة ، فقام خالد بسلسلة من المعارك ضد الفرس اتسمت بطابع الجرأة والاقدام والمباغتة وسرعة الحركة، ففتح خالد والمثنى الحيرة سنة ٦٣٣ م ،وفتح خالد وحده عين التمر حتى تم تأمين حوض الفرات ، ثم اتجه الى دومة الجندل وانقذ زميله عياض وعاد الى قاعدته الحيرة . ولما امره أبو بكر بالسفر الى سوريا سنة ٦٣٤ م ترك القيادة العامة وامور البلاد المفتوحة فى العراق للمثنى ومعه نصف الجيش . وسار هو بالنصف الآخر الى سوريا لنجدة الجيوش الاسلامية التي تجمعت فى اليرموك .



بقلم
محمد الحسناوي

وَمَن لم يهتم بأمر المسلمين فليسَ منهم

يوماً بعد يوم تبدو أهمية التعريف بالوطن الاسلامي(١) أرضا وسكانا واحوالا، فالوطن الاسلامي هو التجسيد المادي للاسلام بشكل ما ، وهو مهد البطولات والأمجاد والحضارات فى الماضي ، ومنبع الثروات والقوة البشرية ، ومحط الانظار والمؤامرات فى الحاضر . ولما كان الناس ينظرون الى المسلمين نظرهم الى الاسلام ، ولما كان مصير الاسلام ذا علاقة بمصير المسلمين ، ولما كانت الجماهير والنفوس البشرية اكثر تحسساً وفهماً للمدركات الحسية(٢) ، ولما كانت مشكلات بعض الاقطار الاسلامية ترتد بالأثر على الاقطار الاخرى . وجب تقدير هذا الميدان حق قدره .

لقد خَطَتْ بعض الشعوب الاسلامية لا سيما العرب ـ خطوات فى التعرف على وطنهم المباشر، فالوطن العربي مثلا بحدوده (من المحيط الى الخليج) وجغرافيته واقتصاده ، ومشكلاته السياسية والاجتماعية ، أضحى بمثابة الأحرف الابجدية فى أفواه الاجيال العربية ، وعقولها وضمائرها . ومن يقصر فى هذه الامور فانه متهم فى وعيه أو عقله أو ثقافته ، بل فى وطنيته كذلك . ولم يصل العرب الى ما وصلوا اليه فى التعرف على وطنهم المباشر بالوراثة او التحصيل العفوي ، بل بالتخطيط والدراسة ، واستخدام أجهزة التعليم والتوجيه والتوعية جميعا . فمن أناشيد الاطفال ، الى مناهج التعليم ، الى اجهزة الاعلام ، الى انظمة الدولة والجمعيات والاحزاب والنوادي ، الى كل مسألة صغيرة وكبيرة

---

(١) الوطن الاسلامي : هو العالم الاسلامي بأسره ، أو هو مجموع الاقطار التي يدين اهلها او غالبية اهلها بالاسلام حرة كانت ام مستعمرة . وهو يمتد (من المحيط الى المحيط) اى من المحيط الهندي الى المحيط الاطلسي . من أبرز اقطاره : العالم العربي ـ ايران ـ تركيا ـ اندونيسيا ـ باكستان .

(٢) ـ يراجع كتاب (التربية وطرق التدريس) لصالح عبد العزيز وزميله فى موضوعي (التعلم بطريق الادراك الحسي ص ١٩٥ ـ ج ١) و (وسائل الايضاح ص ٢٨١ ـ ج ١) .

تتصل بمعايش العرب وتفكيرهم . وكان لهذا أثره على الوعي ، والرغبة في ازالة الحواجز بين الاقطار العربية،والاحساس المشترك فى السراء والضراء ، والتعاون المتزايد العاطفي والعملي على حل المشاكل ، وكل ما من شأنه تحقيق الوحدة والسلامة والرفاه . ومثل هذه الخطوة الضرورية لكل شعب مسلم هي حلقة فى سلسلة التعريف بالوطن الاسلامي . فاذا قعد العاملون للاسلام ، والحريصون على خير شعوبهم ، عند هذه الحلقة ، ولم يصلوا فيما بين الحلقات الاخرى بالربط والمقارنة ، وتبادل الخبرات ، انعكست الآية،وانقلب التعريف بالاوطان المحلية اقليمية وانغلاقاً . وربما اصبح عصبية جاهلية ، يؤججها الجهل ، او المصالح الخاصة ، او التوجيه المعادي للاسلام .

هناك امثلة حية توضح مغزى معرفة الوطن الاسلامي أو الجهل به : فكم تذيع الاذاعات انباء عن كشمير ، او قبرص ، او عن اريتريا ، او الصومال،اومدغشقر، وهي تنطوي على الثبور وعظائم الامور . والمواطن المسلم العربي وغير العربي لا يعيرها الاهتمام اللازم ! ! انه يسمع بهذه الاسماء لاول مرة ، او من خلال وجهة نظر معينة ، ما انزل الله بها من سلطان ، فما هي كشمير ، وأين تقع ؟ ومن هم القبارصة الاتراك ، وما صلتنا بهم ؟ ! لماذا تقف بعض الحكومات « الاسلامية » موقفاً مخزياً من قضية فلسطين ؟ ! لماذا يضرب المسلمون بعضهم بعضاً وهم يعلمون ان المؤمنين اذا التقيا بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار ؟ ! .

اما وقد بلغت الشعوب الاسلامية حداً جيدا من معرفة أوطانها المحلية ، ونما الوعي الاسلامي فى كثير من الاقطار الاسلامية ، فان الحاجة تدعو الى تعريف المسلمين بعضهم ببعض ، مما يساعد على لقاء شعوبهم ، وتعاون حكوماتهم،وتكامل هيئاتهم الاسلامية والعلمية ، وتوحيد جهودهم جميعا في التحرر والاستقلال والبناء ، ودفع العدوان ، ونبذ الاحلاف الاجنبية وتبادل الخيرات والانتاج والعلوم من جهة ، وقطع السبيل على الاستعمار ، والاقليمية والعنصرية والصهيونية أن تفت فى عضدهم ، أو تستغل جهلهم وتجزئة اوطانهم .

فاذا اقتنعنا باهمية التعريف بالوطن الاسلامي وخطورته ، فالواجب ان نتلمس السبل الملائمة المؤدية اليه . وقبل الشروع فى بحث هذه السبل . . . يحسن ان نلاحظ فى أساليب العروض ثلاثة امور :

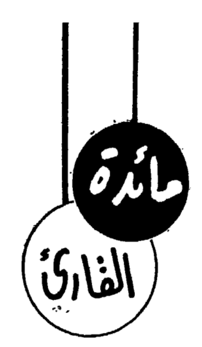
١ ـ ان عقد صلة بين الوطن الاسلامي العام ، والوطن المحلي الخاص : كتصوير القطر المحلي حلقة من سلسلة الاقطار الاسلامية ، أو ركنا فى اطار لوحة اكبر ، وابراز صلات القربى الفكرية والتكامل الاقتصادى ، أو وحدة التاريخ والآمال والآلام المشتركة ووحدة المصير .

٢ ـ الاهتمام بجوانب الوطن الاسلامي الرئيسية مثل : (الارض ـ السكان ـ الثروات ـ العواصم . . .) .

٣ ـ افراد أبحاث خاصة للمشاكل التي تهم كل قطر على حدة ، أوتهم العالم الاسلامي بأسره مثل مشكلة (فلسطين) و (كشمير) و (اريتريا) .

وسبيل التعريف بالوطن الاسلامي

البقية على ص ٦٨



التوحيد فطرة

سعى الاساقفة الى تنصير المنذر الثالث ملك الحيرة ، وبينما كان المنذر ينصت الى حديثهم اذ دخل عليه أحد قواده فاسر اليه بضع كلمات ، فبدت على اسارير الملك امارات الحزن ، فسأله احد القسس عما أشجاه فقال لـه : ان رئيس الملائكة قد مات ، فرد القسيس : يستحيل ، فقال المنذر : أحق ما تقول ، وتريد أن تقنعني بأن الله ذاته صلب ومات .

هيبة النبوة

اراد فضالة بن عمير بن الملوح أن يغتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت ، فلما دنا منه التفت اليه النبي فقال له :

افضاله ؟ قال : نعم . فضالة يا رسول الله .

قال : ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء . آذكر الله .

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : استغفر الله .. ، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه .

قال فضاله : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله أحب الي منه .

الرخاء فى عهد عثمان

قال الحسن البصرى : شهدت منادى عثمان رضي الله عنه ينادي يايها الناس اغدوا على اعطياتكم ، فيغدون ، وياخذونها وافية .. يآيها الناس اغدوا على ارزاقكم ، فيغدون فياخذونها وافية ، حتى قال والله سمعته اذناى يقول : اغدوا على كسوتكم ، فيأخذون الحلل ، واغدوا على السمن والعسل .

قال الحسن : أرزاق دارة ، وخير كثير ، وذاتُ بينٍ حسن ، ما على الأرض مؤمن يخاف مؤمنا الا ويوده ، وينصره ويألفه .

البراطيـــل

من نوابغ الحكم ان البراطيل تنصر الأباطيل .. والبراطيل جمـع برطيل بكسر الباء وهو الرشوة ، وأصل البرطيل المعول الذى تحفر بـه الأرض ، ويستخرج به ما فى باطنها ، فسميت به الرشوة لأنهـا كالمعول فى تحطيم الفضائل والاخلاق واستخراج رذائل الطباع .

دين لا خمر فيه

قال القس اسحق الانكليزي :

اني آسف من أن السكر والقمار انتشرا مع دعوة التبشير فى البلاد الشرقية ، وأنا أختار اسلاما لا سكر فيه على مسيحية فيها سكر .

موقع المستشفى

اراد السلطان عضد الدولة أن يبني مستشفى فى بغداد ، فطلب من الرازى الطبيب أن يبحث له عن أفضل مكان له ، فأوصى الرازى خدمه بتعليق قطع كبيرة من اللحم فى أطراف بغداد ، ثم انتظر أربعا وعشرين ساعة . فانتقى المكان الذى ظل فيه اللحم أحسن حالة ليكون موقعا للمستشفى .

أهداف المؤمنين

بعث سعد بن أبي وقاص ربعى بن عامر الى رستم قائد جيوش الفرس ، فدخل عليه بفرسه القصيرة وترسه الغليظة وثيابه الخشنة ، وحول رستم الأتباع والجنود فقال له رستم . من أنت ؟ ... وما انتم ... ؟ فقال ربعى . نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام .

دار الضيافة

قال حبيب بن عمرو : قدمنا وفد «سلامان» على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن سبعة نفر لنبايعه ، وصادف ان كان الرسول خارجا من المسجد لتشييع جنازة ، فالتفت الى غلامه ثوبان وقال له : انزل هؤلاء حيث ينزل الوفد ، فخرج بنا ثوبان الى دار واسعة فيها نخيل وبها وفود العرب فاذا هي دار رملة بنت الحرث .

رباطة جاش

لما أمر الحجاج بقتل سعيد بن جبير قال له سعيد : « اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين » فقال الحجاج : شدوا به الى غير القبلة . فقال سعيد « فاينما تولوا فثم وجه الله » فقال الحجاج : كبوه على وجهه ، فقال سعيد « منها خلقناكم وفيها نعيدكم » .

من كلام الحكماء

لا يكونن منكم المحدث لا ينصت له ، ولا الداخل فى سر اثنين لم يدخلاه فيه ، ولا الآتي الدعوة لم يدع اليها ، ولا الجالس المجلس لا يستحقه ، ولا الطالب الفضل من أيدى اللئام ، ولا المتعرض للخير عند عدوه .

رحلة الخلود

وما المـوت الا رحلة غير أنهـا ... من المنزل الفاني الى المنزل الباقي

عبد بطنه

يقول بني عمي وقد زرت مصرهم ... تهيا أبا عمرو لشهر صيام
فقلت لهم هاتوا جرابي ومزودى ... سلام عليكم فامكثوا بسلام
فبادرت ارضا ليس فيها مسيطر ... علي ولا مناع أكل طعام

بقية التعريف بالوطن الاسلامي

واسعة ، يمكن تحقيقها على صعيد الدولة ، أو على صعيد الهيئات الشعبية ، كما يمكن الجمع بين الصعيدين وهو الافضل .

فعلى صعيد الدولة تظهر اهمية :

أ ـ التعليم بمختلف مستوياته (الابتدائية ـ الثانوية ـ الجامعية) وفى اكثر المواد (الجغرافيا ـ التاريخ ـ المجتمع ـ الديانة) .

ب ـ اجهزة الاعلام : كالصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما .

جـ ـ مكاتب السياحة والمتاحف والرحلات .

د ـ المعارض الموسمية والدائمة .

هـ ـ البعثات الدراسية والتدريسية و (الدبلوماسية) .

و ـ الطوابع البريدية وغير البريدية .

ز ـ اسماء الشوارع والمحلات العامة .

ح ـ تنسيق علاقات الصداقة والاقتصاد والسياسة فى ضوء الاسلام .

ط ـ تنظيم الحج ، والتشجيع عليه لا سيما بين الشباب ، وتيسير التعارف فيه .

ى ـ انشاء مكاتب خاصة للتعريف والتعارف تلحق بالبعثات (الدبلوماسية) .

ك ـ اصدار مطبوعات خاصة لهذا الفرض من نشرات الى مجلات وكتب ودراسات (١) .

وعلى صعيد الهيئات الشعبية تبدو امور عدة منها :

١ ـ مطالبة الحكومات بالقيام بواجبها فى هذا المضمار كما وصفنا سابقا .

٢ ـ تأليف الابحاث والدراسات والكتب والنشرات حول هذا الموضوع .

٣ ـ الاكثار من الرحلات وتبادل الزيارات .

٤ ـ تأسيس ناد او نواد للمراسلة أو التشجيع عليها .

٥ ـ الافادة من اساليب الاعلان والتوجيه الاعلامي الحديث ، كالاستعانة بالصور والمصورات (الخرائط) .

والعمل على توزيعها عن طريق الاهداء ، او البيع ، او المسابقات ، او نشرها على صفحات التقويم ، وغير ذلك .

٦ ـ الاهتمام بهذا الجانب فى انواع التوجيه .

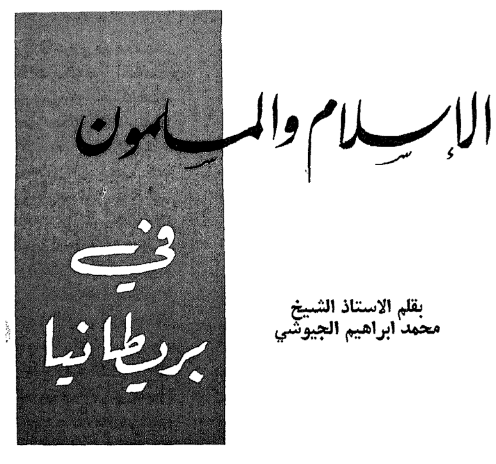
٧ ـ رعاية الطلاب الموفدين واعضاء البعوث الثقافية والحجاج والسياح .

وبهذه الاساليب كلها يمكن التعريف بالوطن الاسلامي واحياء روح التعاون والتعاطف بين أبنائه ووقوفهم صفا واحدا على اختلاف لغاتهم وأقطارهم أمام أعدائهم . يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على سواهم .

---

(١) ـ مما يؤسف له ان دولة معادية لقطر اسلامي فى مشكلة ما كانت تزود القراء العرب عن طريق البريد بمثل هذه النشرات لتوضح وجهة نظرها ، على حين يغفل هذا القطر الاسلامي وغيره عن التعريف بنفسه ووجهة نظره . ؟ ؟ .

« الوعي الاسلامي » لعل فيما ننشره تحت عنوان « اعرف وطنك » مساهمة متواضعة فى القيام بهذا الواجب ، وتعريف المسلمين بوطنهم الأكبر ، ونرجو أن تتاح لنا الفرص فى المستقبل لتقديم مادة أوفر عن البلاد الاسلامية بطريق السفر اليها والكتابة عنها .



لم يُصرح للآن بإقامة مسجد بالمركز الإسلامي في لندن !

المسلمون البريطانيون أصلا قليلون لا يتجاوز عددهم الخمسة آلاف ، وليس هناك احصاء دقيق لهم ، وانما ذلك تقدير تقريبي قابل للزيادة والنقصان ، ويرجع تاريخ ذلك الى أوائل هذا القرن، وبالتحديد حوالي عام١٩١٣م حينما أسلم أحد اللوردات الانجليز وأعلن ذلك فى كتابات له تناقلتها الصحف أيامها ، ولو راجعت مجلة المنار التى كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا فى مصر لوجدتها تنقل أحاديث عن هذا الرجل الذى أسلم ، وفيها يكشف عن الاسباب التى جعلته يعتنق الاسلام .

(وبدأ الاسلام يعرف طريقه الى الاسر الانجليزية منذ ذلك التاريخ ، ولكن على مهل لان الحكومة البريطانية كانت — ولا زالت تضع عقبات كثيرة أمام الانجليز الذين يدخلون فى الاسلام ، وتحاربهم فى كل الميادين ، حتى ان المتحدثين عن الاسلام فى هذه البلاد يذكرون ان أحد اللوردات أسلم ، وأعلن ذلك ، فجردته الحكومة البريطانية من لقبه وحرمته من كل الحقوق ، حتى صار فى حالة مزعجة، فاضطر الى اعلان عودته عن الاسلام ، وبذلك عاد اليه كل ما كان له من حقوق وهذا مثل يعطي اجابة عن سؤال ربما يتبادر الى ذهن القارىء حينما يعرف هذا العدد الضئيل من المسلمين الانجليز .

أما طريقة معرفتهم بالاسلام فترجع

الى قراءاتهم عن الاسلام فى مصادره السليمة ، وصلاتهم ببعض المسلمين صلات جوار أو عمل أو صداقة ، جعلتهم يقفون على حقيقة الاسلام الصحيحة بدون أن يشوبها أى تشويه من هؤلاء الذين يتعمدون أن يجنوا على الحقائق ، أو يعطوها لونا يتفق مع طبيعتهم ونظراتهم ، من غير التفات الى الحقيقة فى جوهرها ، ولئن كانت هذه الظاهرة سائدة فى كتابات الاوروبيين عن الاسلام من قبل ، الا انها بدأت الآن الى حد ما تأخذ جانب الاعتدال ، ووجد كثير منهم يكتب عن الاسلام كتابة فى مجموعها أقرب الى الصواب ، وذلك لان الباحثين أحسوا ان الاستمرار فى الطريق السابق غير السليم ، ومن ناحية اخرى اطلع كثير منهم على الاسلام فى مصادره الاصلية ، وعرف حقيقته ، فأخذ يكتب عنه كتابة غير بعيدة عن الاسلام الحق ، الا فى نقاط قليلة ، ربما يرجع اختلاف الراى فيها الى أثر البيئة والمنهج . وبعض الانجليز عرفوا اللغة العربية ودرسوها دراسة وافية ، ومن ثم فهموا الاسلام فهما صحيحا فأسلموا ، ووالوا الدعوة اليه فى محيطهم الفردى ، وأخذوا يكتبون عنه فيما تسمح لهم فيه المجالات المحيطة بهم .

هذه هى الطريقة التى انتقل الاسلام بها الى انجلترا وأسلم بها بعض الاسر الانجليزية . اما اللغة التى يتحدثون بها فهي الانجليزية ، ويحرص كثير منهم ان يتعلم اداء الصلاة بالعربية ويحاول أن يتعلمها ليقرأ القرآن . والى جانب هؤلاء يوجد عدد ضخم من المسلمين يعيشون فى انجلترا ليسوا من الانجليز ولكن من البلاد الاخرى ، وخاصة البلاد التى لها علاقة سياسية بانجلترا مثل دول الكومنولث ، والمستعمرات مثل باكستان والهند وماليزيا وجنوب افريقيا ونيجيريا وغانا وكينيا وترنداد وعدد كبير من دول أفريقيا وآسيا والجزر الخاضعة للحكم البريطاني ، وليس هناك احصاء دقيق يعطي الرقم الصحيح لعددهم وان كان هناك من يقدرهم بحوالي نصف مليون نسمة ، وهناك بعض العرب من اليمن ، وجنوب الجزيرة ، والصومال ، يعيشون فى بعض المدن الساحلية مثل ليفربول ، وكارديف ، وأغلبهم يعمل فى الموانيء والبواخر .

ووجود هؤلاء المسلمين يعتبر من العوامل التى تسبب اعتناق بعض الانجليز للاسلام ، بحكم المخالطة والاشتراك فى العمل ، والى جانب هذا يوجد كثير من الطلبة المسلمين فى جامعات انجلترا ، وكثيرون منهم يتمسكون باسلامهم وينعكس ذلك على مخالطيهم من الانجليز .

أما الاجهزة المسئولة عن الاسلام فى بريطانيا فليس لها الصبغة المعروفة عن الاجهزة المسيحية فى البلاد الاسلامية ، وتستطيع أن تقول انها فيما عدا واحدا منها تقوم على نشاط الافراد المسلمين ، **ومحاولاتهم ان يوجدوا لهم جمعية ترعى شؤونهم ، وتنظم صلاتهم** ، وعادة تنشأ هذه الجمعيات فى الاماكن التى يوجد فيها مسلمون، فانهم يحاولون أن يتماسكوا حتى لا يذوبوا فى المجتمع الانكليزى ، ويؤلفوا لهم رابطة تجمعهم ، لتتطور هذه الرابطة حتى تأخذ شكل جمعية ، ولا يجدون اسما جامعا لهم غير الاسلام فيسمونها باسمه ، ويسعون ان يوجدوا لهى مكانا يجتمعون فيه للصلاة ، وقد يتحول ذلك المكان الى مسجد فيما بعد ، كما هو الحال فى مدينة كارديف ، فانهم

بنوا لهم هناك مسجدا ومدرسة ، وهم يعتمدون على المعونات التى تأتيهم من البلاد الاسلامية ، وخاصة من الجمهورية العربية المتحدة ، لوجود وزارة الاوقاف والازهر فيها ، ويتلقون كثيرا من الكتب والمطبوعات الاسلامية وغالبا ما تجد عند كل جمعية من هذه الجمعيات نسخة او أكثر من المصحف المرتل المسجل على اسطوانات ، يرسلها المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة الى كل بلاد العالم .

وهذه الجمعيات التى حدثتك عن نشاطها ، ودوافع تكوينها ، توجد فى كثير من المدن الانجليزية مثل ليفربول ومانشستر وبرمنجهام واكسفورد وكمبردج وادنبره .

وكما حدثتك تعتمد هذه الجمعيات على نشاط افرادها وتعاونهم ، وعلى ما تتلقاه من معونات من الدول الاسلامية . وتستطيع ان تسميها جمعيات اهلية .

المركز الاسلامي

أما المؤسسة الاسلامية الكبرى فى انجلترا فهي المركز الثقافي الاسلامي ، وهو يعتبر المصدر الرئيسي المسئول عن المسلمين فى انجلترا ، وله صبغة رسمية وتشترك كل الدول الاسلامية فى مجلس ادارته المكون من سفراء الدول الاسلامية فى انجلترا ، واليه يرجع المسلمون فى انجلترا فى كل شؤونهم الخاصة بهم كمسلمين ، ومديره دائما من كبار رجال الازهر، وهو بمثابة شيخ الاسلام فى هذه البلاد ، ويقوم المركز بتعرف احوال المسلمين ، والاجابة على فتواهم ، وعقد الزواج الخاص بهم بالطريقة الاسلامية ، والقاء محاضرات تنظم عن الاسلام، يلقيها كبار المسلمين فى انجلترا سواء كانوا من المسلمين المقيمين بانجلترا او الزائرين لها . واحيانا يشترك فى هذه المحاضرات بعض الباحثين غير المسلمين من المهتمين بالدراسات الاسلامية ، من المستشرقين، وعادة يكونون من اساتذة الجامعات الانجليزية .

ويصدر المركز مجلة اسلامية باللغة الانجليزية ، مرة كل ثلاثة أشهر ، يشترك فيها مسلمون من مختلف جهات العالم الاسلامي ، الى جانب بعض الانجليز المهتمين بالدراسات الاسلامية .

ويوجد بالمركز مكتبة اسلامية ضخمة اغلبها باللغة العربية ، وبها جانب باللغة الانجليزية ، الا انها تحتاج الى نمو كبير لتؤدى واجبها كمكتبة اسلامية هامة .

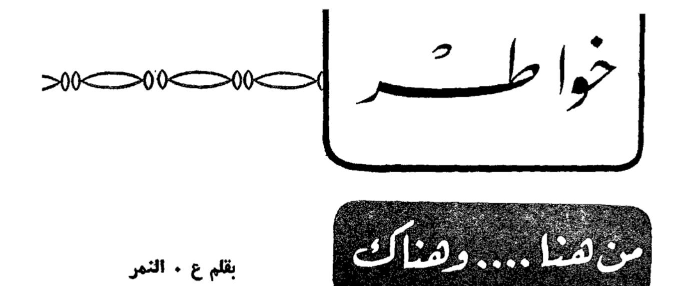
ويعتبر المركز مكانا رئيسيا بالنسبة لجميع المسلمين فى انجلترا ، افراد وجماعات ، وتعقد فيه الجمعيات الاسلامية اجتماعاتها ، وتقيم حفلاتها فى المناسبات الاسلامية المختلفة على اختلاف مذاهبها سواء كانوا من اهل السنة أو من الشيعة .

واذا ما عرض على المحاكم الانجليزية موضوع يتصل بالاسلام ، فانها تعود الى المركز ، تطلب رأى الاسلام فى هذا الموضوع ، وتعتبره الرأى الاخير ، لانه جهة الاختصاص .

لا يوجد مساجد بالمركز

ويوجد بالمركز مكان خاص بالصلاة ، وتقام فيه صلاة الجمعة كل اسبوع ، وحتى الآن لا يوجد مسجد، لان الحكومة البريطانية لم تصرح حتى الآن ببنائه ، ويوجد فى لندن حوالي ستة عشر مكانا

البقية على ص ٧٥



بقلم ع . النمر

احتفل العالم الاسلامي والعالم المسيحي في هذه الأيام بعيد الفطر وعيد الميلاد .. وللأعياد خواطر وشجون .. ان المفروض في اعياد كل امة انها مظهر خاص من مظاهر شخصيتها الدينية أو الاجتماعية لأن الأعياد اما ان تكون نابعة من دينها او من تاريخها واحداث حياتها .. ومن هنا كانت الأعياد الدينية لكل أمة خاصة بها دون بقية الأمم التي لا تشاركها دينها . او لا تشاركها عواطفها نحو ايامها واحداثها التاريخية ..

وهذا هو الذى حدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهو قائد هذه الأمة ومربيها وموجهها ـ حدا به الى أن يكمل شخصيتها من هذه الناحية فجعل لها اعيادا خاصة بها .. فعندما هاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة وجد المسلمين فيها كغيرهم وكسابق عهدهم قبل الاسلام يحتفلون بعيدين في السنة .. فلم يترك اتباعه يحتفلون بهما كما كانوا في الماضي ، بل قال لهم ان الله ابدلكم بهما يومين خيرا منهما : يوم الفطر ويوم النحر ..

شيء قد يظنه بعض الناس أمرا صغيرا ، ولكنه في الواقع يتصل بصميم شخصية الأمة وكيانها .. فالأمة التي تتبع غيرها في اعيادها أمة مهزوزة الشخصية ، تنماع في غيرها ، والرسول صلى الله عليه وسلم حريص كل الحرص على ان يجعل لأمته شخصيتها المستقلة ، سواء في ذلك ما يتصل باللب او المظاهر ..

كان عليه الصلاة والسلام يكره ان يتشبه اتباعه بغيرهم من المشركين ، او من اهل الأديان السابقة ، وكثيرا ما كان يشير على اصحابه بالعمل ، ويعلل ذلك بقوله « وخالفوا اليهود والنصارى » .

ثم وضع لأتباعه قاعدة عامة في هذه الناحية فقال « من تشبه بقوم فهو منهم » « ليس منا من تشبه بغيرنا » وذلك كله من اجل بناء الشخصية المستقلة للأمة ، لا لمجرد التعصب او كراهية الغير ، لأن الاسلام ـ مع احترامه لشعور الغير ـ لا يرضى

من المسلم ان يدفعه احترامه لشعور غيره الى حد التنازل عن شعوره هو ، واهدار خصائصه ، والذوبان فى غيره ـ فاحترام شعور الغير شيء والذوبان فيه شيء آخر .

ثم ان تقليد الغير فى خصائصه وشعائره ومظاهره الخاصة امر يدل على ضعف المقلد ، واهتزاز شخصيته . ويحمل الغير على ازدرائه وعدم احترامه .. ويزداد هذا كلما كان هذا الغير لا يشارك المقلد احتفاءه بأعياده ، او بمظاهره الخاصة ، لأنه يمثل التهافت من جانب ، والترفع او عدم الاكتراث من الجانب الآخر ..

وقد مر بنا فى الأيام القريبة عيد الميلاد . وعيد رأس السنة الميلادية .. وهما عيدان خاصان باخواننا المسيحيين يرتبطان بعقيدتهم الدينية ، واذا كنا نحن المسلمين نؤمن بعيسى عليه السلام رسولا من عند الله ، فان العيد الذى يتخذه اتباعه الآن يعتبر من خصائصهم ، وليس عيدا لنا .. ومع ذلك فاننا نرى كثيرا من المسلمين يهتمون بهذا العيد ، ويستعدون للاحتفال به أكثر مما يهتمون للاحتفال بأعيادهم . يعملون ذلك تقليدا لغيرهم ، وحبا فى الجرى وراءهم ، مندفعين بعامل خفي ، يمكن ان يفسره علماء النفس والاجتماع بعقدة النقص ، او عقدة الاحساس بالضعف ، ضعف الشخصية ومحاولة تكميلها بما يظنونه كمالا لها حين يتشبهون بالأقوياء ..

ان كل واحد منا لمس مقدار عناية المسلمين وتفننهم بعيد الميلاد فى مجتمع اكثريته الكاثرة من المسلمين .. فى الوقت الذى يلمس فيه فتور هؤلاء فى شعورهم نحو اعيادهم مع الأسف .

ما صلة المسلمين دينيا او اجتماعيا بهذا العيد ، حتى يتفننوا فى احتفالاتهم به .. قد يكون ذلك امرا مقبولا اذا كان غيرنا يقف من اعيادنا ، مثلما نقف من اعيادهم ، ويشاركوننا شعورنا فى اعيادنا ، أما وموقفهم من اعيادنا كما نعرف ، فان من ضعف الشخصية ومما لا يقبله الاسلام من اتباعه أن يتهافتوا على أعياد غيرهم ، ويقحموا انفسهم فى احتفالات لا صلة لهم بها فوق أن فيها مخالفات صريحة لدينهم .

كم تألمت .. وأنا أرى اناسا من المسلمين بلغ بهم ضعف كيانهم وشخصيتهم وتعلقهم بدينهم ان يفطروا رمضان ، ثم يهتموا بعيد « الكريسماس » ويحتفلوا به ، كما يحتفل الغربيون تماما ! ! ولعلك تعرف معنى تماما .. وفى رمضان ! ! . يخيل لهم وهمهم ان ذلك من مظاهر التقدم والمدنية ! .

همسة فى اذن المقلدين .. الا تشفقون على ولدكم الصغير الذى يقلد أخاه الكبير فى كل شيء وتخشون عليه ان يعيش فى الحياة ضائعا بلا شخصية محترمة ؟ ! .

ان الحياة لا تعطي مقاليدها هؤلاء المقلدين الضائعين ، وسيظلون ضائعين (صايعين) ! ! .

مكتبة المجلة

الموسوعة العربية الميسرة

موسوعة عالمية أصدرتها دار القلم بعد مجهود ضخم استغرق حوالي ست سنوات ، واشترك فيه اكثر من مائة عالم عربي ، والموسوعة العربية الميسرة تعتبر أول دائرة معارف عربية حديثة تضم (٢٠٥٠) صفحة من القطع الكبير وبها ٢١ الف مصطلح فى مليون ونصف مليون كلمة و (٢١٠٠٠) موضوع فى شتى أنواع المعرفة تاليفا واقتباسا وترجمة و ٣٠ لوحة و ١٩ خريطة و ٦ جداول رئيسية . وقد ترجمت معظم مواد هذه الموسوعة عن دائرة المعارف الامريكية « كولومبيا » واضيفت اليها مصطلحات عربية كثيرة . وقد أشرف على اعداد هذه الموسوعة المرحوم محمد شفيق غربال .

قادة فتح بلاد فارس

تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب ، وهذا الكتاب هو الكتاب الثاني من كتب قادة الفتح الاسلامي ، أما الكتاب الأول فكان عن قادة فتح العراق والجزيرة .

والكتاب الذى بين ايدينا يحتوى على سير القادة المسلمين الذين اصبحوا قادة العرب وسادة الدنيا قرونا طويلة .

ان قصة حياة هؤلاء القادة تبهر العقول والأبصار ، ولعل جهادهم يخرس الأصوات المنكرة المريبة التي تعمل جاهدة لتهديم تاريخنا وتراثنا ، لنستورد لنا تاريخا وتراثا من وراء الحدود ، وسنقرأفىهذا الكتاب سير قادة فتحبلاد فارس الذين نشروا الاسلام فى ربوعها وجعلوا منها قاعدة أمامية للفتح الاسلامي الذى امتد الى الصين شرقا والى سيبريا شمالا والى البحر العربي جنوبا .

وطبع هذا الكتاب طباعة فاخرة بمطبعة شركة الطبع والنشر اللبنانية ببيروت ويحتوى على (٤٠٨) صفحات وقد اشتمل الكتاب على سيرة ٢٦ قائدا من بينهم حذيفة بن اليمان ، وابو موسى الأشعرى ، والأحنف بن قيس ، وغيرهم . واشتمل ايضا على خمس خرائط توضح اماكن الفتح الاسلامي فى تلك البقاع الفارسية .

المواعظ السنية فى ارشاد البرية

ثلاثون موعظة من المواعظ التي تتناول احكام الصيام وآدابه وفضل شهر رمضان والحث على الكرم والجود والانفاق فى وجوه الخير وفضل صلاة الجماعة ووجوب اخراج الزكاة وغير ذلك مما يتعلق بشهر رمضان المعظم من العبادات والفرائض وقد جمع هذه المواعظ والأحكام الشيخ عبد الرحمن ابن احمد بن يحيى الكمالي امام وخطيب مسجد الجهراء . وطبع الكتاب على نفقة جماعة من المحسنين ويوزع مجانا بدولة الكويت وهو يقع فى ١٨٠ صفحة .

قبس من الاسلام

كتاب من تأليف فضيلة الاستاذ معوض عوض ابراهيم الواعظ العام وهو يقع فى ٣٢٠ صفحة وطبعته دار النشر للجامعيين ضمن السلسلة التي تنشرها باسم « سلسلة الثقافة الاسلامية » وكتاب « قبس من الاسلام » يحتوى على أربعة وثلاثين موضوعا كلها تبصير بالشريعة الاسلامية ورد للناس الى دين الله واقامة الدليل على سعة الاسلام وشموله واحاطته بما ينبغي للحياة الطيبة من وسائل .

بقية الاسلام والمسلمون

تقام فيها الصلاة يوم الجمعة ، ولكن ليس لها صفة المسجد ، كما هو الحال فى بلادنا ، الا انه يوجد مسجد فى مكان على بعد خمسين ميلاً من لندن ، يسمى « ووكنج » له صورة المسجد ومئذنة (منارة) صغيرة .

اما اللغة التى تؤدى بها الصلاة فهي العربية لان كل مسلم يحرص على أن يتعلم كيف يصلي باللغة العربية من قراءة الفاتحة الى حفظ بعض آيات القرآن الكريم ، الى التكبيرات والتسبيحات والتشهد ، وبعض الادعية ليؤدى الصلاة بها ، اما خطبة الجمعة فتكون باللغتين العربية والانجليزية ، حرصا على أن يفهم المسلمون ما يأمر به الاسلام لأن كثيرا منهم لا يفهم اللغة العربية ، وان كان يعرف منها (السلام عليكم) وكيفية الصلاة .

أما اهتمام الحكومة البريطانية بالاسلام فهذا الاهتمام غير موجود بل الحقيقة التى يدل عليها الواقع ان الحكومة البريطانية لا تقدم أى مساعدة للاسلام ، ولا للمسلمين فى بلادها واذا عرفت أن المسجد الذى كان مفروضا ان يقام فى حديقة المركز الثقافي الاسلامي بلندن منذ عام ١٩٤٥ م لم يوافق على بنائه حتى الآن من الاجهزة البريطانية المسئولة عن المباني ، اذا عرفت ذلك ـ امكنك ان تعرف بسهولة مدى اهتمام الحكومة البريطانية بالاسلام .

عراقيل

ويمكن ان يقال ان الاهتمام موجود، ولكن للوقوف فى سبيله ، ووضع الحواجز امام تقدمه ، وصرف انظار الناس عنه .

وكان المنتظر الا يجد بناء مسجد للمسلمين فى لندن هذا الموقف الشاذ من المسئولين البريطانيين ، ذلك الموقف الذى يثير تساؤلات كثيرة،عن الدوافع الحقيقية التى تقف وراء هذا المنع حتى الآن ، فى بلد يدعي أهله ان حرية العقيدة فيه مكفولة للجميع ، وحرية اقامة الشعائر ، وكنا نود أن نرى من المسئولين البريطانيين فى قضية المسجد تفهما لها وتقديرا لمشاعر الملايين فى العالم الاسلامي، واعطاء الفرصة لنصف مليون مسلم كي يزاولوا شعائر دينهم بدون تضييق .

أما ما يقوله البعض من ان نظام بناء المسجد يخالف الطريقة المتبعة فى المنطقة التى سيقام فيها المسجد فهذه حجة لا يؤيدها الواقع ، ذلك لان المباني الشاهقة اصبحت تتناثر فى احياء لندن ، وتخرج على النظام المألوف قديما ،والذى يزور لندن يطالعه ذلك المنظر فى كل شارع من شوارعها ، زد على هذا اننا لم نشترط على الجاليات الاجنبية فى بلادنا ان تبني معابدها على نسق المساجد ، لئلا يخرجوا على النظام المألوف للمباني عندنا ، ذلك لاننا نؤمن بحق اهل كل دين ان يزاولوا شعائرهم على الطريقة التى اعتادوها ، وهذه هي السماحة الحقة كما جاء بها الاسلام . فلماذا يتذرع الانجليز فى قضية المسجد بهذه الشكليات التى لا يلتزمونها فى مبانيهم العادية ؟ . وهل كانوا يظنون أننا سنبنى كنيسة من الخارج ومسجدا من الداخل ؟

انني أرجو ان يفهم المسئولون البريطانيون هذه الحقيقة واضحة ،ولعلنا نجد من صفحات هذه المجلة متسعا يسمح لنا بأن نتحدث عن واجب العالم الاسلامي فى هذه القضية فى عدد قادم .

الماسونية وعلاقتها بالصهيونية

اعرف عدوك

محمد يوسف

... ثم تعصب عيناه بعصابة سوداء .. ويوضع حبل المشنقة في رقبته .. ويصحبه جنديان شديدان الى الغرفة .. وينام في التابوت الخالي لمدة تتروح بين ساعة وساعتين ... (١)

ليس هذا جزءا من قصة أو اسطورة قديمة ، أو مشهدا من مسرحية رمزية ، بل انها مراسيم تكريس لعضو جديد فى الجمعية الماسونية ..

فما هي هذه الماسونية ؟! الها مفهوم ظاهرى خاص ؟ أم ان حقيقتها تختلف عن وجودها ؟ هذه التساؤلات سنحاول الرد عليها فى هذا المقال للتحذير من هذا الاخطبوط الخطير الذى يهدد كياننا ووجودنا ..

وهذا البحث يتناول الماسونية من زوايا ثلاث :

١ : الماسونية بحسب ظاهرها الذى تعرضه للناس .

٢ : الماسونية بحسب وجودها التاريخي وأدوار نشأتها وكيفية تطورها ووصولها الى شكلها الحاضر ..

٣ : الماسونية من حيث الحقيقة والواقع .. (٢)

الماسونية بحسب ظاهرها

يزعم المروجون للماسونية والمخدوعون بها أن الماسونية هيئة غرضها محبة الانسان والحكمة والفلاح وممارسة التعاضد والاصلاح المادى والأدبى والاتقان وعمل الخير ، ومن مبادئها التسامح وحرية الضمير المطلقة والتضامن البشرى وترك ما يتعلق بما وراء الطبيعة للقناعة الشخصية وصرف النظر عن الحماس الديني والمذهبي وشعارها الاخاء والمساواة .

(١) مجلة القوات المسلحة المصرية ـ العدد (٤١٢) .

(٢) كتاب الماسونية اخطر الجمعيات السرية واقدمها



اعداد : محمد أبو غوش

ولكن الماسونية وهي تعرض مبادئها على الناس تتلون بكل لون ، وتلبس لكل مناسبة لبوسا ، وليس أدل على ذلك من قول « كلافل » وهو من اقطابها البارزين حين يوصي الماسونيين : « ان اراد اخواننا الماسون ان يدخلوا احدا فى شيعتنا فعليهم ان يقولوا لكل شخص ما يوافق حاله وعقله وميوله ، ليجذبوه بما يوافق هواه ، فان كان من اهل الفضول لمعرفة الأسرار قالوا له ان فى الماسونية اسرارا لا يعرفها غيرهم ، وان كان من اهل التجارة والصناعة أغروه بالربح وزيادة عدد المستهلكين(٣) .

وبهذه الصورة من النفاق يخرجون على الناس بين الحين والآخر ببيانات وتصريحات ونشرات ، يوهمون الناس فيها بأنهم دعاة خير ومحبة ، وان غاياتهم انسانية خالصة ، ولكن هذا الظاهر الزائف ينكشف أمره ، وتظهر حقيقته حين يطلع المرء على الاغراض البعيدة ، التي تعمل لها الماسونية ، والأهداف الأساسية التي ترمي اليها ، مما سنورده فى هذا البحث .

الماسونية بحسب وجودها التاريخي

ان استقراء الحوادث التاريخية المتعلقة بهذه الجمعية ، يمكن أن يقودنا الى قول نعده أقرب ما يكون الى الحقيقة على الرغم من التناقض الموجود فى أقوال الباحثين عن تاريخ الماسونية . . ولعل أقرب الروايات الى الحقيقة بهذا الخصوص هي رواية الاستاذ « عوض الخورى » فى كتابه تبديد الظلام فقد جاء فيه : ـ

« ان مؤسس ـ القوة الخفية ـ التي انقلبت الى الماسونية عند تجديدها هو « اغريبا » هيرودوس الثاني ، والي الرومان ، على بعض مناطق فلسطين من عام ٣٧ ـ ٤٤ م ويلقبه اليهود بالملك . وكان هيرودوس يهوديا مغاليا ، يرى حق الحياة محصورا على شعبه المختار ، ولا يقبل معذرة اله اسرائيل بايجاد شعوب ، الا اذا كانت مستعبدة لاسرائيل ،

(٣) صفحة ٢٠٠ من كتاب تبديد الظلام « لعوض الخورى وصفحة ٨٠ من كتاب « الماسونية منشئة ملك اسرائيل » .

وهيرودوس نفسه هو حفيد« هيرودوس الكبير » الذى حاول القضاء على السيد المسيح طفلا ، فورث هذا (أىهيرودوس الثاني) مكابرة جده(١) .

القوة الخفية

وفى عام ٤٣ م راجع طواغيت اليهود ملكهم « هيرودوس الثاني » وتناقشوا فى موضوع انتشار المسيحية ، فرأوا فيها وفى امتدادها قوة دينية شيطانية منظمة ، خرجت من شباك المؤامرات . فاقترحوا على الملك تأسيس جمعية باسم « القوة الخفية » ليقابلوا المسيحية بقوة تفوقها ، وكان يتزعم هذه الجماعة فى بلاط هيرودوس زعيمان يهوديان هما « حيروم آبيود وموآب لاوى » .

وفى أول اجتماع خطبهم هيرودوس قائلا : « أن الغاية من جمعيتنا هي ارجاع العالم الى اليهودية » وقال حيروم « على المؤسسين بالدرجة الأولى ان يقوموا بالقتل وصنع كل محرم فى سبيل حفظ كيان الدين اليهودى ــ وأن يبقى سر جمعيتنا محفوظا بيننا نحن التسعة وهو الاتحاد اليهودى » (٢) .

البناءون الاحرار

وبقيت هذه الجمعية تحمل اسم « القوة الخفية » حتى عام ١٧١٧ م ففي ٢٤ حزيران ١٧١٧ عقد فى « لندن » مجلس خفي ضم ورثة السر الثلاثة ، واثنين من العميان الكبار (أعلى مناصب الماسونية) هما (ديجون كوزاليبه ورفيقه جورج) فحذفوا من القوة الخفية ما أراد ورثة السر حذفهمن المصطلحات الغريبة، والرموز البالية ، واصدروا قراءات تعيد القوة الخفية الى قوة جديدة تغرى العميان ومطموسي البصائر بسمومها ومكرها .. وقد جاء ورثة السر الثلاثة الى (ديزاكوليبه) وهو الجندى الأول فى اخطبوط القوة الخفية ، والجندى الأول فى خطوط البروتستانتينية ، مما جعله أشد الناس نقمة على رومية وسعيا لزوال كرسيها من الوجود .. جاءوا اليه وأملوا عليه القرار التالي :

ــ يبدل اسم هيكل « بمحفل » .

ــ يبدل اسم القوة الخفية باسم « مزى سوزى » أى البنائين الأحرار .

هذا وقد استغل ورثة السر اسم البنائين الأحرار ، وشرعوا بلسان ديزا كوليبه (الأعمى الكبير) يستغلون جمعيات (البنائين الأحرار أو الرفاق البنائين الانجليزية) (٣) .

(١) يراجع « كتاب تبديد الظلام » وكتاب « الماسونية منشئة ملك اسرائيل لحمد الزغبي » وكتاب « اوقفوا هذا السرطان للدكتور سيف الدين البستاني » وكتاب « اسرار الحركة الماسونية » اصدار كلية الشريعة الاردنية ــ عمان .

(٢) يراجع كتاب « الماسونية اقدم الجمعيات السرية وأخطرها ص ١٠٣ » .

(٣) جمعية كانت فى بريطانيا منذ القرن الثامن عشر هدفها الاستفادة من كل جديد يطرأ على فن البناء ورعاية مصالح البنائين .

حقيقة الماسونية وعلاقتها باليهودية العالمية

على الرغم من محاولة الماسونيين اخفاء حقيقة علاقتهم باليهودية العالمية ومسارعتهم الى تكذيب(١) ونفي كل ما من شأنه الكشف عن تلك العلاقة ، فان ما ورد فى كتبهم ونشراتهم وما جاء على السنة قادتهم ليؤكد هذه العلاقة ..

فلقد جاء فى الصفحة ٧٤ من العدد الخامس للصحيفة اليهودية (لافارينا اسرائيليت :) ((ان روح الحركة الماسونية هي الروح اليهودية فى اعمق معتقداتها الاساسية ، انها افكارها ولغتها ، وتسير على نفس تنظيماتها ، وان الآمال التي تنير طريق الماسونية ، وتسند حركتها هي نفس الآمال التى تساعد وتنير طريق اسرائيل . وتتويج نضالها سيكون عند الظفر بذلك المصلى الرائع الذى ستكون اورشليم (القدس) رمزه وقلبه النابض)) .

وجاء فى البرتوكول الرابع من (برتوكولات حكماء صهيون) قولهم « من وماذا يستطيع ان يخلع قوة خفية عن عرشها ؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن ، المحفل الماسوني المنتشر فى كل انحاء العالم ليعمل فى غفلة كقناع لأغراضنا . ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة (الماسونية) فى خطة عملنا ، وفى مركز قيادتنا ، لا تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيرا » (٢) .

وكتب محرر انجليزي مبينا العلاقات بين الماسونية واليهودية قائلا : ((**ان الماسوني وان لم يكن يهوديا بالولادة الا انه رجل متهود**)) وقد عبر « هولت زنكر » رئيس محاكم فينا عن هذا الرأى بسخرية قائلا : « ان بين الماسونية المائة فى فينا مائة واثنين من اليهود » وهذا (الاتحاد الماسوني) الذى تعمل له الماسونية تظهر حقيقته حين نسمع رئيس منظمة (الياس يونيفد سال اسرائيليت) الياس الفرس اسحق بيرم يقول : « ان الاتحاد الذى نعمل لاجله هو اتحاد يهودى عالمي ، وان عملنا عظيم مقدس وانتصاره مؤكد ، وان «الشبكة» التي القاها بنو اسرائيل تبتلع العالم يوما بعد يوم ، وانها آخذة فى الاتساع .

ويقول السيد يوسف الحاج (الحائز على رتبة الاستاذ الاعظم والرئيس الأول والمندوب السامي العام فى الماسونية فى كتابه ((هيكل سليمان ص ٣٣)) : ((ان مبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ودرجاتها وغاياتها ترمي الى تقديس ما ورد فى التوراة واحترام الدين اليهودى والعمل على تجديد المملكة اليهودية فى فلسطين واعادة هيكل سليمان)) .

وجاء فى كتاب الرمزية الصادر فى تموز عام ١٩٢٨ ((ان تمجيد العنصر اليهودى يجب أن يكون أهم واجبات الماسوني)) .

وقال الماسوني اليهودى : ((فيندل)) فى كتابه ((اليهودية والماسونية)) لا تبلغ

البقية على ص ٨٥

(١) يراجع بيان الماسونيين الاردنيين الصادر بتوقيع الدكتور سيف الدين الكيلاني وعبد المجيد مرتضى فى ٦٤/٥/١٠ .

(٢) كتاب حاضر العالم الاسلامي .



للاستاذ محمد لبيب البوهى

خيل الى صاحبنا انه أصبح قطبا من أقطاب العلم والمعرفة ، فقد قرأ من الكتب الكثير وفوق الكثير ،وطوف فى البلاد شرقا وغربا ، وجاس خلال الاقطار قطرا فقطرا ، ولكنه مع كل هذا كان يشعر فى أعماق نفسه بفراغ قاتل ، وان روحه تسبح فى ظلاف كثيف .

كان ينتهب اللذات انتهابا ، ولكنه لم يكن يجد فيها راحة البال ، وهدوء النفس ، ورضوان الضمير ، فشتان بين اللذة والسعادة ، ان الفرق بينهما كالفرق بين الزجاج والماس .. ولكنه كان ما يزال يبحث ، ويفتش عن شيء يملأ فراغ نفسه .

وكان ابوه رجلا حكيما يتحدث اليه فى بعض الاحيان ، فيقول لقد ابتعدت كثيرا يا بني عن مركز الدائرة . فكان يعلو وجهه الغضب ، ويثور فى نفسه الغيظ، ولكنه كان يكظم هذا كله ، ويمنعه شيء من أدب ان يسيء الى ابيه فى الجواب .

ومع هذا فقد كان يظن ظنا يقرب من اليقين ، انه ربما كان ابوه على شيء من الحق .. وانه يعنى بابتعاده عن مركز الدائرة انه ضل سواء السبيل . فقد كان ابوه يسترسل احيانا فى الحديث ، فيقول ان الحياة القويمة كالدائرة الكاملة الاستدارة ، وان الانسان السعيد هو الذى يستطيع ان يرسم لحياته دائرة كاملة ، يكون هو مركزها ، وراسم اتجاهاتها ، وان الدائرة لن تكون منتظمة كاملة الاستدارة ، ما لم ترسم بهندسة دقيقة ، وما هندسة الحياة غير القيم الفاضلة والخلق والدين .

ومع ان هذه الاقوال لم تكن تجد لها صدى فى نفسه ، اذ كان هناك جدار صفيق من الاهواء ، ومن الكلمات الخبيثة التى شربتها نفسه من بعض ما كان يحب ان يطالع ـ يحول بين قلبه وبين كلمات ابيه ، غير ان اباه كان ينتهز كل فرصة لمواصلة الحديث ، فكان يستطرد فيقول :

وعلى اطراف دائرة الحياة يا بني مصابيح مفتاحها فى يدك انت عند المركز ، ودوائر حياة الطيبين تتماس فى رفق ونظام فى نطاق الكون العظيم الذى جاء محمد صلى الله عليه وسلم بمفتاحه ، وما مفتاح دائرة الكون كله غير القرآن .

وكان صاحبنا عندما يصل الحديث الى هذه الغاية يتسلل لواذا من مجلس ابيه ضيق النفس ، ملتاث الفؤاد منطلقا الى وجوده الخاص يخبط فيه خبط عشواء ، يسخر مما سمع ، مما تأباه اذن الحضارة فى زعمه ، ثم يلوذ ببعض الكتب التى تمجد الفلسفة الوجودية والتى تقول للانسان فى خبث خبيث ، اهواؤك جزء منك ، ان هواتف نفسك التى تدعوك الى اللذة هى انجيلك وقرآنك .. فاقبل على كل ما تدعوك اليه نفسك تحقق وجودك ، واذا كفرت بأهوائك فانت كافر بالحياة مبتعد عنها نافر منها .

ويتنفس عند هذه المعانى فى عمق ، فقد وجد الاقراص المنومة التى تجعله يسبح فى عالم وردى الاحلام .

وكان ابوه قد اهداه بعض كتب الحديث والسيرة والتفسير من سنوات ؛ فكان ينحى هذه الكتب جانبا فى شيء من الرفق ، ويقبل على آخر ما اخرجته المطابع لسارتر ، او سيمون دى بوفوار ، فتمر ساعات الليل الطوال وهو ينهل من معين افكار ارباب المذهب الوجودى الحبيب .. لقد كان ذلك دابه حتى انتهى الى اعتبار نفسه وجوديا مع الوجوديين .. اليست الوجودية تقول « ايها الانسان، لقد ولدت على ما انت عليه ، كل رغباتك وشهوات نفسك قد ركبت فى كيانك تركيبا ، فأصبحت جزءا منك ، فاذا ذهبت تقاوم لنفسك رغبة ، او تقف فى طريق شهوة كنت كمن يعترض مجرى النهر ، ان النهر حينئذ سيفيض على الجانبين ، ويهلك الحرث والنسل ، وما رغباتك وشهواتك الا نهر حياتك ، فان حاولت ان تلوى عنانها فخذ آلام الكبت واحتراق الاعصاب وما الى ذلك من الامراض التي هى ميراث الاخذ بالتقاليد الاجتماعية والقيم والدين .

ومن الذى صنع هذه القيم ، وحدد خطوط الدين .. ؟ سيقولون لك الله .. فاسخر منهم ، ونح هذه الاحجار عن طريق نهر حياتك .. نفذ ما تريد ، واضرب بكل القيم والنصائح عرض الهواء ، فما هذه القيم وتلك النصائح الا هذيان اقوام قد ماتوا فيجب ان يموت معهم كلامهم ، فاياك ان تجعل الموتى اوصياء عليك ، سيقولون لك : ولكن الله باق لا يموت ، وانه كلامه سيظل ما بقيت السموات والارض فاهزز كتفيك ، وامض عنهم بعيدا ، فما الله غير خرافة ، لانك لم تره ، وكل ما لا تراه فهو غيب والغيب جهل ، وانت وحدك الموجود ، فاصنع من اهواء نفسك دستور حياتك ، وامض على طريق اللذة تغنم فرصة الحياة التى تحياها مرة واحدة ، ثم تتبخر فى دنيا العدم كما تذهب فى الافق فقاعة الصابون .

انتهز ايام الحياة واصنع ما تريد ، فليس بعد ايامك هذه من شيء ..

* * *

وهكذا وجد صاحبنا لحياته فى تعاليم الوجودية دستورا ، ومضت الايام والشهور والسنون وهو يبشر بهذا الدستور ، ويكسب كل يوم الى صفه الانصار والاعوان ، فالامر كله لذيذ .. ، الدستور لذيذ .. والكلمات لذيذة .. ، والحياة على هذا المنوال مواتية ، فليس هناك من تبعة نحو شيء .

وانتشى صاحبنا ، ونبت له ريش وجناحان ، وراح يحلق فى اجواء الوجودية ، وخيل اليه انه

اصبح قطبا من اقطاب المذهب اللذيذ .. وامسك فى بعض الاحيان بالورق والقلم ، وحاول ان يسطر كلمات يدفع بها الى المطبعة ليؤكد لاصحابه ان له فى هذه الفلسفة مذهبا وتوجيها ، وسماه اصحابه بالوجودى العظيم ، وطاب له ان يتصور نفسه نبيا يبشر بمذهب يريح الناس ، وكان يصيح كالديك فى مناسبات شتى فى جماعة من تلاميذه مبشرا بآيات مذهبه « يا شارب الخمر اجرع فى لذة ونهم كاسك مثنى وثلاث ورباع ، ويا طالب الفاكهة المحرمة اقطف من كل الاغصان ما تشاء لا يردك عن كل ما تشتهى راد ، فليس بعد ايام الحياة من معقب وكان نفر من اصحابه يصفقون له ، ويحملونه فى مجلسهم الخاص على الاعناق ، ويطوفون به رحاب المجلس ويصبون الخمر فى راحتيه ، ثم يرشفونها فى نشوة يطلبون الى نبيهم المزيد من الوصايا ، فيسترسل مسيلمة قائلا : سيقول لكم المخلفون من الناس انكم تتبعون طريق الشيطان ، فلا تحاولوا ان تجدوا لهذه الكلمات معنى ، هى كلمات فحسب قالها جدى لابى ، وقالها ابى لعمى ، وقالها عمى لخالى ، ولكن عهد الجدود والآباء والاعمام قد زال ، وبقى لنا عالمنا نحن .

وعند ذلك تصدح الموسيقى .

وسافر صاحبنا الى الخارج ، ونزل بكثير من ديار الغرب ، وحج الى كعبة الوجوديين ، واختار من بينهم زوجه وجودية ، وعاد بها الى الحواريين والتلاميذ ، ورزق الزوجان الوجوديان بطفلة لم يحب ابوها شيئا كما احبها .. لقد اصبحت قرة عينه يسعد بالحديث اليها ومداعبتها اكثر ساعات النهار ، ولاتخلو احلام الليل من صورتها فى كثير من الاحيان ، واخذ يرعاها وهى تشب عن الطوق عاما بعد عام ، واخذت السنون تنال منه وهو يدب الى الشيخوخة حتى نيفت الصبية على العشرين ، وكانت لها سيارة تلهو بها ، ولا تستمع الى نصح ابويها فى الانصراف عن جنون السرعة فى قيادتها حتى حدث ذات يوم ما كان يخشاه ، وما كان يود ان يدفع كل ما يملك من مال كثير ليتحشاه ، وما كان ليتردد فى ان يبذل حياته رخيصة دونه ، فقد اندفعت الفتاة فى جنون ، وكانت الى جانبها امها ، فتحطمت السيارة على جذع شجرة كبيرة ، واصيبت الفتاة بكسر فى ساقيها ، واصيبت امها باصابات شديدة استعصت على العلاج ، وران الهم على قلب الرجل وأظلمت الدنيا فى عينيه وشعر ان كل كلمات العزاء التى يصبها اصحابه وتلاميذه لا تزيده الا شعورا بالمأساة ، فقد كانت كلمات جوفاء لا روح فيها وهي تصدر من قلوب خلت من كل معانى المودة الخالصة التى تشيع فى الكلمات وفاء الحياة .. وخيل اليه ان هناك كلمات تقولها امه - ويقولها ابوه - ويقولها الناس حين تلم بهم الكوارث ، او يصابون بسوء وهم يرفعون بصرهم الى السماء ، وفى عيونهم امل ورجاء .

وتذكر من ذلك اشياء واشياء ، وتذكر كيف انه كان ينظر الى من تلم بهم الكارثة فيراهم - ببعض كلمات يقولونها فى صدق وحرارة وهم يرفعون اكف الضراعة الى السماء - يستردون كل اسباب الراحة والهدوء .

هناك قوة تحمل عن الناس همومهم ، وتمسح عنهم احزانهم ، وهو فى هذه الساعة فى شديد الحاجة الى عون من هذه القوة .. ولكنه نسي كل ذلك من زمن بعيد .

وخيل اليه انه فقد شيئا عظيما .. ثروة هائلة ، واحس بانه يتيه فى وديان من الضياع لا تمتد اليه فيها يد حانية .

نظر الى ابنته الكسيحة ، فبكى ، والى امرأته المهشمة فاغمض عينيه ، ونهضت من اعماق الماضى كلمات جده .. وابيه .. وعمه .. الكلمات الدافئة الصادرة من يقين رسخ على مدار الاجيال ، واحس بانه غريب عن كل هذا ..

وضاق صدره ، فخرج فى جوف الليل الى العراء يلتمس بعض الهواء . وكان حزنه قد صار مضرب الامثال فى الناس . فمر بجماعة سمعهم يتذاكرون امره ، ويعيدون الحديث عن قصته ووجوديته وزواجه ومأساة حزنه ، فتوقف ليستمع من حيث يسمعهم ولا يرونه ، فاذا بكلمة انخلع لهـا فؤاده ، وطاش صوابه قال احدهم :

لماذا الحزن ؟ الم يكن وجوديا .. الم يكن لامرأته الوجودية ان تصنع ما تشاء ؟ الم تكن تسافر كل عام لتقضي بضع شهور مع اصحابها هناك . ترى هل هو على يقين من .. وغامت الدنيا فى عينيه .. وترنح حتى كاد يقع ارضا ، فهز رأسه فى عنف وهو ينطلق مرددا لا .. لا .. من المحال ان يكون الامر فظيعا الى هذا الحد .

وعاد الى الدار ، وكان الطبيب قد اعطى الفتاة وامها المخدر ، فراح يمعن فى وجه الفتاة النائمة وراح يفتش ملامحها بصورته فى المرآة .

لقد استبد به خاطر واحد .. وفى ليلته تلك لم ينم ، واحصى فى الصباح مائة عقب من اعقاب السجاير فى المنفضة .

***

واشار عليه اصحابه ان يذهب بابنته وامرأته الى العلاج فى الخارج، فسافر بهما ، واستودعهما احدى المصحات ، وعاد ليقضي اياما محمومة فى انتظار مريع .. تلسع فؤاده مئات المرات فى كل لحظة كلمة واحدة .. ويدور فى خاطره سؤال واحد يحمل الى راسه الحميم .. وشك قاتل يلسع قلبه بشواظ من نار .

حتى جاءه الجواب ذات يوم فى خطاب كتبته امرأته فى ساعاتها الاخيرة ، قبل ان تموت هناك فى المصحة البعيدة .

وداعا .. انني اموت .. اسير الى العدم .. لقد انتهت ايامي .. واما الفتاة فسيرعاها البير .. انه هو ابوها .

اهمية الكفاح فى سبيل الانسانية مبلغ اهميته فى سبيل اليهودية ، وسيادتها العالمية ، واليهودية تبتدىء فى ذلك الكفاح كقوة قاهرة ينبغي أن تخضع الماسونية لها ، ولا عجب فى ذلك لان اليهودية هي المسيطرة فعلا بطريقة خفية مقنعة على كثير من محافل اوروبا)) .

وقال الحاخام الدكتور اسحق وايزمن فى كتابه ((اسرائيليو امريكا)) : ان الماسونية مؤسسة يهودية ، فتاريخها ودرجاتها وأهدافها ورموزها السرية ومصطلحاتها يهودية من أولها الى آخرها)) .

وجاء فى مجلة « ذى جويش تريبيون » ــ وهي مجلة يهودية ــ المجلد ٩١ عدد ١٨ « ان الماسونية قائمة على اليهودية فاذا استؤصلت اليهودية من شعائر الماسونية ومصطلحاتها فما الذى يبقى بعد ذلك» .

ويقول رتشارد كارليل فى كتابه « الحركة الماسونية مبسطة وان المحفل الماسوني الأعظم يهودى برمته فى الوقت الحاضر (١) .

وجاء فى كتاب المؤامرة اليهودية « ان المحفل الامريكاني الماسوني الذى يدير الماسونية الكونية كل اعضائه من اعاظم اليهود وحدهم (٢) » .

وقالت الكاتبة اليهودية « بربارة توخمان » فى كتابها « التوراة والسيف » ص ٢١٧ « ... ان المؤسسين الأصليين للوطن القومي اليهودى ، وبالتالي لاسرائيل فى فلسطين ، هم الماسونيون(٣)» .

هذه النصوص الكثيرة التي أوردناها فى هذا المقال توضح بجلاء حقيقة الحركة الماسونية ، ومدى اتصالها بالصهيونية ، وخطورة هذه الحركة المستترة على الشباب، الذين يستهويهم بريقها الخلاب، ودعايتها المغرية ، وقد فطنت بعض الدول الاسلامية والعربية الى هذه الخطورة ، فحلوا المحافل الماسونية التي كانت فى بلادهم ، وجنبوا أممهم شر ويلاتها ، وقد نشطت حركة التاليف عنها ، فصدرت كتب كثيرة لكبار الكتاب المسلمين والمسيحيين على السواء ، تكشف النقاب عن النوايا المدخولة التي تستتر وراء الماسونية والماسونيين .

● قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والله ما من احد احق بهذا المال من احد ، والله ما من احد من المسلمين الا وله فى هذا المال نصيب ، والله لئن عشت لهم ليصلن الراعي فى صنعاء حظه من هذا المال ، وهو يرعى مكانه .

(١) يراجع مجلة « المسلمون » المجلد السادس العدد الثامن .

(٢) كتاب اسرار الماسونية و كتاب اخطر الجمعيات واقدمها .

(٣) كتاب التبشير والاستعمار .



سيارات الأجرة

السؤال : ـ

رجل يملك عددا من السيارات يؤجرها للغير ، ويقبض اجرتها ، فهل تجب عليه زكاة هذه السيارات ؟ .

الاجابة : ـ

صرح الفقهاء بان الزكاة لا تجب فيما اعد للكراء من حيوان وعقار وغيرهما كالسيارات وعلى هذا فلو كان للانسان عدة بيوت او عقارات او حيوان او سيارات ، او تليفزيونات او غيرها يؤجرها ، ولم يتخذها للتجارة فلا زكاة عليه فيها ، ولكن يجب عليه ان يزكي ما ادخره من ريعها واجرتها اذا بلغ نصابا بنفسه ، أو بضمه الى بقية ما له بشرط ان يحول عليه الحول . وذلك لأن الزكاة لا تجب الا فى الاموال المعدة للنماء والزيادة اما اذا تملك السيارات او البيوت بقصد التجارة فيها بالبيع والشراء فحكمها حكم سائر عروض التجارة تجب فيها الزكاة .

الغناء والموسيقى

السؤال : ـ

ما حكم سماع الغناء والموسيقى ، هل هو حرام ، أم جائز ؟ .

الاجابة : ـ

رخص الاسلام فى الغناء وضرب الدف وهو نوع من الموسيقى والاستماع اليهما فى المناسبات السارة كأيام العيد ، وعند الزفاف وقدوم الغائب ، وفى العقيقة والولادة ، عن عائشة ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان فى ايام من (عيد الاضحى) تغنيان وتضربان ، والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوب ، فانتهرهما ابو بكر ، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه ، وقال « دعهما يا أبا بكر فانها ايام عيد » رواه البخارى ومسلم .

وعن عائشة انها زفت امراة الى رجل من الانصار ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « يا عائشة ، ما كان معهم من لهو ؟ فان الانصار يعجبهم اللهو » رواه البخارى .

وذكر الامام الغزالي فى كتابه الاحياء عند الكلام على السماع احاديث غناء الجاريتين ولعب الحبشة فى مسجد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وتشجيعه لهم بقوله « دونكم يا بني أرفده » وقوله لعائشة تشتهين ان تنظرى . وقال الغزالي هذه احاديث كلها صحيحة ، وهي نص صريح فى ان الغناء واللعب ليس بحرام .

الا أنه يجب ان يقيد هذا بالقيود العامة التي تضمنتها الشريعة الاسلامية ومنها ان تكون الفاظ الاغنية ومعانيها متفقة مع الآداب الاسلامية ، فالاغاني التي تتناول الهجاء او تغرى بالفاحشة ، او تشيد بالخمر وغير ذلك والاداء الذى يشيع الاغراء بالشهوات واثارة الغرائز . كل هذا يجعل الغناء والموسيقى من اللهو المحرم ، حماية للمجتمع وسدا للفتنة .

دخول السينما

السؤال : ـ
هل يحل للمسلم ان يدخل السينما والمسرح ام يحرم عليه ذلك .
الاجابة : ـ
السينما والمسرح وغيرهما ـ اذا احسن استخدامهما للتوجيه والتوعية وذلك بعرض الافلام والتمثيليات الهادفة التي تصور مشكلة من المشكلات الاجتماعية كبيان أضرار شرب الخمر أو التدخين او عافية شاب طائش اسرف على نفسه او قسوة أب على اولاده واهمالهم وتركهم فريسة للتشرد والضياع ، او نتائج انتشار الرشوة فى المجتمع مثلا ، او كان الفيلم او الرواية يدور حول تمجيد البطولة والفداء والتضحية الى غير ذلك ـ اذا كان ما يعرض فى السينما من هذا القبيل فهو من اللهو المباح وبناء على هذا يجوز دخولهما والاستمتاع بما يعرض فيهما بشرطين : الا يكون هناك اختلاط بين الجنسين ، والا يترتب على ذلك ضياع او تاخير فرض من فرائض الصلاة مثلا .

التلقيح الصناعي

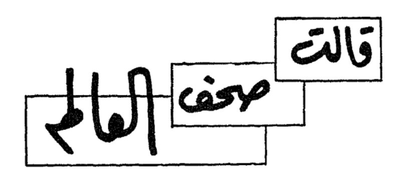
السؤال : ـ
وجاءنا من السيد م . س . ف . الموظف بالكويت هذا السؤال : ـ
حيواناتي المنوية قليلة ، ولا يمكن الانجاب الا بواسطة التلقيح كما قال المختصون حيث تؤخذ حيواناتي المنوية بواسطة طبيب وتحقن بها زوجتي بواسطة طبيبة . فهل هذا التلقيح مباح أم لا .. حيث ان لي رغبة ملحة فى الانجاب : ـ

الاجابة : ـ
التلقيح الصناعي ان كان بنطفة الزوج حل ولا شيء فيه ، وكثير من الاطباء يلجأون الى هذا عندما يعالجون مشكلة العقم بين الزوجين ويرون ان سببها سرعة القذف عند الزوج بحيث لا توجد فرصة لدى المادة المنوية للدخول فى رحم الزوجة .
اما اذا كان التلقيح بغير نطفة الزوج فهو محرم شرعا والولد الناتج عن هذا التلقيح لا يصح نسبته الى الزوج . قال المرحوم الشيخ محمود شلتوت فى التلقيح بماء الاجنبي ((هو جريمة منكرة واثم عظيم يلتقى مع الزنا فى اطار واحد جوهرهما واحد ، ونتيجتهما واحدة)) .

الوسيط التجارى

السؤال : ـ
وجاءنا من ع . م . الكويت سؤال يقول فيه : ـ
عملي اني اقوم بالتوسط بين البائع والمشترى ، وأسهل عملية البيع والشراء بين الطرفين ، ولي على ذلك عمولة . فهل هذا كسب حلال ؟ .

الاجابة : ـ
المعاملات التجارية اتسعت فى هذا العصر وتنوعت اشكالها وصورها ، وكثيرا ما تحتاج الى وسيط يسهل للبائع والمشترى تبادل السلع ، وهذا الوسيط او الدلال او السمسار يقوم بدور كبير فى اتمام الصفقة والتعاقد عليها ، فلا باس ان ياخذ هذا السمسار على عمله هذا نقودا أو عمولة بنسبة معينة طبقا لما يتفق عليه من الشروط ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((المسلمون عند شروطهم)) وعلى السمسار الا يلجا الى الغش والخداع لأى من البائع والمشترى .



فضل الإسلام على العرب

نحو أدب إسلامي

الوعي الإجتماعي

فضل الاسلام على العرب

كان هذا الموضوع مدار الحديث فى الندوة الشهرية لمجلة لواء الاسلام القاهرية ، ومما قاله فضيلة الشيخ محمد الغزالي فى هذه الندوة .

عندما نتحدث عن العروبة والاسلام اريد ان اتجاهل ما حدث فى التاريخ الانساني خلال المائة سنة الاخيرة ، فان القوميات نبتت فى بيئات شتى ، وأصبح تعلق الناس بأوطانهم واجناسهم شارة العصر الحديث . ثم استمعنا الى من يقول المانيا فوق الجميع ، وأيطاليا فوق الجميع وغير ذلك من هذه النزعات الضيقة التي مزقت الانسانية بمفهومها الواسع ومعناها النبيل .

ثم للاسف وجدت نهضة عربية . هذه النهضة لحقها من وثنية القوميات التى نضج بها العصر الحديث ما جعلها تظن انها تستطيع الانسلاخ عن الاسلام ، او استصحابه كعامل مساعد او عامل ثانوى ، لكي يعيش فى ظل عروبة تستطيع ان تشمخ بأنفها بنسبها العربي وحده .

ان هذه النزعة العروبية المجردة البعيدةعن الاسلام نزعة سفيهة وجاهلة ومتجنية على التاريخ ، لان العرب ما كانوا من غير الاسلام وقبل الاسلام أمة ، بل كانوا أمة ذنبا لغيرهم او تابعا يدور فى فلك الآخرين ، أو أمة ليس لها من الموضوع ولا من العنوان ما يجعل لها شأنا مذكورا فى الحياة ، حتى جاء الاسلام فاذا الامة التابعة تصبح امة قائدة ورائدة ؟ هل هو المأثور من شعرهم الجاهلي ؟ هل هي مواهب بعض الفرسان

وبعض الفرسان وبعض الرجال الذين نبغوا بين القبائل ؟ لا : ان العرب بمواهبهم العربية وحدها لايصلحون لشيء ولا يمكن ان يكونوا في الدنيا الا كشعب كمبوديا في آسيا أو شعب شيلي في أمريكا أو الكونغو في افريقيا أو اي شعب من مثل هذه الشعوب ، حتى جاء الاسلام فاذا هو يصنع من هؤلاء الناس وبطريقته السماوية الفريدة أمة لها رسالة ، أمة تقود العالم ، فاذا نظرنا الى المعنى الذى قادت به الامة العربية فانما هو الاسلام (وانه لذكر لك ولقومك فسوف تسألون) ـ (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) .

بم تفتخر الامم ؟ أو بم تفتخر الشعوب ؟ تفتخر برقيها العقلي، بتطورها الاجتماعي برسوخها في ميدان التشريع ، بكل الآثر الانسانية الضخمة التي يمكن ان تستفيد منها القارات الخمس ، فاذا نظرنا الى العرب من الناحية التشريعية من غير اسلام نجدهم صفرا ، وكذلك الناحية العقلية . كقصب السكر اذا استخرج منه السكر فانه لا يبقى الا حطام يرمى في النار ما بقي منه بعد ذلك كذلك العرب قبل الاسلام . ويجب أن يفهم هذا كل من يغالي بعروبته ويريد أن يجعل للعرب أمجادا موهومة ، وأن يجعل لهم في تاريخ الدنيا حضارة لم يعرفها الانس ولا الجن . فان العرب كانوا في صحرائهم أمة تائهة ، لا وزن لها في حضارات البشر القديمة ، ولا مكان لها في دنيا الناس الا مكان الاتباع ، او مكان الذى يطلب من الدنيا الاكل والشرب فقط (المستوى المادى) . لكن الذى دفع بالعرب ودخل بهم التاريخ وجعلهم امة تلقى ظلالها على القارات المعمورة هو الاسلام . هذا المعنى اريد أن ابرزه جيدا .

نحو ادب اسلامي

وكتبت مجلة حضارة الاسلام الدمشقية تحت هذا العنوان تقول :

الاديب المسلم بتصوره الاسلامي تتسع نظراته ، وتكبر دائرة مشاعره ، ويزداد تفاعله مع الكون كله بما فيه من نبات وحيوان وانسان ، ويصبح صوته المبدع وادبه الاصيل ، هو صوت الانسان اينما كان ، لانه صوت الفطرة الشاعرة الاصيلة بل يزيد ابداعه ويغزر حتى يشمل مظاهر كثيرة يغفل عنها ادباء غيره .

ان المسلم الذى يعتقد انه خليفة الله في الارض ، يستطيع ان يكون اديبا مبدعا ، وان ينتج ادبا عالميا انسانيا . يتسم بالاصالة والجمال والحقيقة ، ادبا يجد تجاوبا عميقا مع احساسات الانسانية ، ومظاهرها الطبيعية .

وعلى ضوء هذه النظرة ايضا تساهم فروع الادب كلها في خلق الادب الاسلامي . من قصة ومسرحية ، وشعر ومقال ، وبحث ، ونقد ، وغيرها .

بهذا يختفي من عالم الادب او يتضاءل ادب الميوعة والجنس ، وادب الاثارة واللذة وادب المناسبات والقرابات لانه ادب مصطنع لا يعبر عن مشاعر الشعب ، ولا يمثل حقيقة المشاعر الانسانية ، ولا يعطي الشعب ادبه المنتظر .

ويختفي أيضا من عالم الادب ، مدعو الأدب ومروجو الزيف ، وتجار الكلمة ، ودعاة الدعارة باسم الادب والفن والكلمة .

ان الامة الاسلامية التي تدين بالاسلام عليها ان تخلق ادبا اسلاميا بمشاعره وتصوراته وتطلعاته حتى لا يمثل هذا الشعب ادعياء الادب وهم تجار الزيف والفساد .

ان الادب الاسلامي هو الادب الاصيل حين ينبع من التصور الاسلامي الصحيح ، لأنه يعبر عن روح الامة ومشاعرها وآمالها ، ويستطيع أن ينقد الحياة والمجتمع، فيهدم

الصور المشوهة للادب ، ويرسم الصورة الصادقة لادب يعبر عن مشاعر النفس واحاسيسها وتطلعاتها وتعاطفها مع ما حولها .

ان الحياة كلها ، والفطرة الانسانية ، والطبيعية الواسعة عالم رحب ، وحافز قوى للادب الاسلامي ولكن مسؤولية خلق هذا الادب تقع على عاتق الاديب المسلم الذى يعي رسالته ، ويعرف مواقع اقدامه وينطلق حاملا هذه الامانة ليرسم معالم ادب جديد لمجتمع اسلامي منشود ، ولن يكون احد اجدر من الاديب المسلم فى الحداء لهذا المجتمع الذى يؤمن بالاسلام فى اعماقه لانه عقيدة الفطرة .

الوعى الاجتماعي

وكتبت مجلة الايمان المغربية تحت هذا العنوان تقول : ـ

ان الغريزة الاجتماعية حالة مشتركة بين الناس من كان منهم واعيا وعيا اجتماعيا صحيحا ، او من كان على غير ذلك . والغريزة هذه ـ وان كانت تدفع عن الانسان السوى شدة ميله الى العزلة والتوحش ، شأن بعض الحيوانات المنعزلة حتى عن بني جنسها ـ فانها لا تخلق فيه بالضرورة .. الاستعداد الكافي ليتجاوب مع المجتمع الذى ينتسب اليه تجاوبا عميقا يحقق به مجتمعيته فى ابعادها الكاملة ووجوهها الصحيحة ، وانما الذى يخلق فى الفرد مثل هذا الاستعداد، هو توافر الشعور الاجتماعي عنده ، لا مجرد الغريزة الاجتماعية ، والشعور الاجتماعي حالة نفسانية ايجابية لا تجعل المرء يحس بانعطاف عميق نحو مجتمعه . انعطاف ليس من قبيل العاطفة السطحية . والنزعة المتهافتة ، بل هو انعطاف يقود الفرد الى الاحساس بعمق الرابطة التي تصله بكل فرد من افراد المجتمع ، وبما يمثله هؤلاء الأفراد من حضارة قائمة ، وقيم متوارثة ، وفاعليات مؤثرة وأوجه للحياة عديدة ومتميزة .

والانعطاف هذا لا يعنيمجرد التعصب لكل ما هو موجود فى البلد من قيم وحقائق ، ولو كانت غير صالحة ، ان الانعطاف اولا هو غير التعصب ، انه يناقض فقط حالة الانفصال العشوائي عن المجتمع هذه الحالة التي تعترى بعض الأفراد الذينيعوزهم الوعي الاجتماعي ، او أصيبوا فى مجتمعيتهم لسبب أو آخر ، ان الانعطاف الواعي نحو المجتمع يقتضي الانعطاف نحو الحالة الأمثل ، التي يجب ان يكون عليها المجتمع . ومعنى ذلك ، أن الفرد ، وهو ينزع الى الارتباط بمجتمعه بما فيه من مساوىء ، فان هذا النزوع الى الارتباط ، لا بد أن يكون ممتزجا عند الفرد بفكرة العمل على التخفيف من المساوىء التي تلتصق بالمجتمع وتنمية الاوجه الايجابية التقدمية ، التي قد تكون بادية فى محيطه ، او بالتالي السعي الى التعاون مع الآخرين ـ على خلق هذه الاوجه التقدمية بشكل من الاشكال ، ويجب الا يغرب عن الذهن ، ان الدافع الى الانعطاف نحو شيء من الاشياء ، يكون ـ فى كثير من الحالات ـ دافعا نفسانيا قبل كل شيء ، لكن الحالة الشعورية التي تتمثل فى هذا الانعطاف ، يجب الا تبقى ذات أبعاد نفسانية فقط ، بل يجب ان تتطور ، ويتسع مداها لتصبح حالة ادراك منطقي ، تتبين فيه الحدود والمزايا والسبل المؤدية ، وعلى هذا ، فمن الضرورى ، ان يتشكل الوعي الاجتماعي ـ بعد أن تدفعه قوة الشعور الى مداه النفسي الاكثر عمقا ـ من الضرورى ان يتشكل هذا الشعور حينئذ فى اطار فكرة واضحة المعالم ، لها كل ما للأفكار من قوة الارتباط بالعقل . والاستمداد من وحيه ، وذلك ما من شأنه ان يساعد على تكييف مدركات الفرد حول الموضوع الاجتماعي الذى يحيط به ، واكساب هذا الفرد عقلية اجتماعية سوية ، يتبين بها وضعيته المنطقية داخل مجتمعه الضيق (المدينة) ومجتمعه الكبير (البلاد) ومجتمعه الاكبر (العالم العربي ـ الاسلامي مثلا) .



حول زواج الشيوعية بالمسلم

تلقينا الرسالة التالية من السيد : ن ش ق من الكويت .

لقد لفت نظرى ما جاء في مجلة الوعي الاسلامي العدد السابع حول زواج الشيوعية بالمسلم « .. وكذلك الحال بالنسبة للمرأة الشيوعية ، لا يجوز التزوج منها .. الخ » .

فاذا كان هذا لا يجوز شرعا فهل هناك من آية او حديث يمنع ذلك صراحة ، وما رأيكم بمن تزوج بفتاة شيوعية من هنغاريا (المجر) منذ خمس سنوات وقد تم عقد القرآن حسب العادات الاسلامية فى بلد عربي شقيق .

هذا علما بأن الزوج مسلم محافظ على الدين بكل ما فى الكلمة من معنى ، واما الزوجة فانها تبدى احترامها البالغ للشعائر والطقوس الدينية التي يقوم بها زوجها ويؤديها ، وهما يعيشان حياة سعيدة هادئة طوال مدة زواجهما .

وبهذه المناسبة لا يفوتني أن اذكر لكم ان لهما ابنا عمره اربع سنوات نشأه تنشئة دينية قويمة .

هل يبقى الزواج بينهما قائما او انه يجب عليه ان يسرحها باحسان وبذلك يهدم بيته السعيد ؟ ! ماذا يفعل ، ارجو ان يكون جوابكم واضحا على صفحات مجلة الوعي الاسلامى العدد المقبل .

ونحن نقول للاخ الفاضل ان مناط عدم الزواج بشيوعي او شيوعية هو انكارهم لوجود الله . وقد قلنا فى سياق التعليق على الفتوى ص ٩٣ العدد السابع ما نصه « واذا كان الاسلام لم يجز زواج المسلمة بمشرك او كتابي يعترف بوجود الله فمن البديهي انه لا يجيز زواجها بملحد يحارب الاديان وينكر وجود الله » .

وانا اشير بهذا الى قوله تعالى فى الاية (٢٢١) من سورة البقرة **« ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه .. »** وهذا دليل واضح وصريح ومعلل بقوله فى آخر الآية « اولئك يدعون الى النار .. » وهو يقطع بعدم صحة زواج المسلم من شيوعية تعتنق المذهب الشيوعي . اما اذا كانت من بلد حكومتها شيوعية كالزوجة التي تتحدث عنها فليس بلازم

ان تكون معتنقة للمذهب الشيوعي وما دامت قد ابدت احترامها البالغ للشعائر والطقوس الدينية التي يقوم بها زوجها ويؤديها وأن لهما ابنا عمره اربع سنوات نشأه تنشئة دينية قويمة » ما دام امر هذه الزوجة كذلك ولم يصدر عنها ما يدل على رفضها للأديان فهي كما اظن قد بقيت على دينها المسيحي . والزوج هو الذى يستطيع ان يلمس ذلك ويكيف روحيا من ناحية الدين .. فاذا اطمأن الى احترامها لدينه ، وبقائها على المسيحية ابقى على الصلة الزوجية بينهما ولا يهدم بيته السعيد ..

وأحب ان تكون هذه هي القاعدة العامة فى تكييف حالة الزوجة اذا كان يظن فيها انها شيوعية ..

المذاهب الاسلامية

وتلقينا الرسالة التالية من الاستاذ محمد مهدى الخالصي بجامعة مدينة العلم بالكاظمية فى بغداد .

تابعت جامعتنا ومكتبتها وانا شخصيا ، الاعداد التي صدرت من مجلتكم فلفتت انظارنا من جملة ما لفت نقطتان حيويتان فى مجلتكم .

أولا : المستوى العالي من الوعي الذى ينعكس على المقدمات التي تكتبونها ، وعلى الاجوبة التي يرد بها على اسئلة القراء ، والذى من مظاهره ايضا حسن اختياركم المواد التي تأخذ طريقها للنشر .

ثانيا : المستوى الاسلامي الذى عصمها من ان تقع فريسة للمذهبية الضيقة التي تكون غالبا آفة المجلات والصحف وسائر النشاطات الدينية ، الأمر الذى يفقد تلك الصحف قيمتها العلمية ، كما يفقدها قيمتها الاستدلالية ثم يطبعها بطابع التعصب المقيت ، فتعجز عن اداء مهمتها ، ثم تنتهي ، وفى الحقيقة ان النقطة الثانية من مظاهر النقطة الأولى بل من أهم مظاهرها ، نظرا لأن الواعين المخلصين من دعاة الاسلام هم الذين يدركون حقيقة المعركة التي هي معركة بين الاسلام بجميع مذاهبه ، التى لم تخرج عن اصول الدين الاساسية ، وبين الكفربجميع اشكاله ، بينمايغفل المتعصبون - مذهبا - عن هذه النقطة مما يجعلهم فى دوامة من الصراع الجانبي الذى لا يخدم الاسلام ، بل يعمل على تفتيت الجهود ، واننا اذ نبارك لكم هذا الجهد المشكور ، وهذا النهج الواعي ، نسأله تعالى لكم مزيد التوفيق ودوام التسديد ، لخدمة الاسلام ، والاسهام فى تنبيه الامة الى حقائق الاسلام ، ومساهمة منا فى دعم هذا النهج القويم ، اقترح ان يشتمل ما تنشرونه من آراء واحكام شرعية على جميع وجهات النظر الفقهية ، وفى المذاهب الاسلامية المحترمة ، بغية ابراز الوحدة الاسلامية ، وعرض الخصوبة الوافية فى الفقه الاسلامي ، ولا اشك بانكم سوف لا تغفلون هذه الناحية خاصة وان للمجلة قراءها فى كل من العراق وايران ولبنان والخليج والكويت ممن يتوقعون الا تغفل المجلة هذه الناحية ..

« والوعي الاسلامي تشكر للاستاذ الكبير روحه الطيبة وحسن استقباله هو واخوانه للمجلة . ونعده باننا سنضع اقتراحاته أمام اعيننا فى المستقبل ان شاء الله ..

التحلي بالفضة

وتلقينا من فضيلة الشيخ محمد احمد علي صالح المراقب بمعهد اسيوط الديني التعقيب الآتي على الفتوى التي نشرناها فى العدد السابع تحت عنوان : « السن الذهبية »

فقد اطلعت على الفتوى « السن الذهبية » بالعدد السابع من السنة الأولى شهر رجب ١٣٨٥ هـ من مجلة الوعي الاسلامي والسؤال « ما حكم الشريعة الاسلامية فى السن الذهبية والعين الزجاجية » وجواب المجلة « يحرم على الرجال التحلي بالذهب والفضة ويحل للنساء ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : احل الذهب والحرير لاناث امتي وحرم على ذكورها. الخ » .

فقد نص الحديث على حرمة الذهب والحرير على الذكور دون الاناث ولم ينص على حرمة الفضة على الذكور ، كما جاء بصدر الفتوى . وحيث ان الحديث الذى معنا لم ينص على حرمة الفضة على الذكور فيكون التحلي بالفضة للرجال جائزا فى الامور الآتية : ـ

١ ـ اتخاذ الخاتم من الفضة فى وزن درهمين .

٢ ـ تحلية جلد المصحف الشريف تعظيما له .

٣ ـ تحلية السيف فى حق الرجال دون النساء وذلك ارهابا للعدو .

٤ ـ وفى تحلية السرج واللجام والسكين وتمويه الآنية النحاسية والرصاصية والاناء المضبب سواء كان من الخشب او الصيني ليلحم بسلك من فضة او ذهب قولان : المنع والكراهية على حد سواء .

اما الاول فقد روى البخارى عن ابن عمر رضي الله عنهما « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب أو فضة وجعل فصه مما يلي كفه ونقش فيه « محمد رسول الله » فاتخذ الناس مثله ، فلما رآهم قد اتخذوها رمى به وقال : لا البسه ابدا ثم اتخذ خاتما من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة ، قال ابن عمر : فلبس الخاتم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان حتى وقع من عثمان فى بئر أريس » وبئر اريس قريبة من مسجد قباء ، ومثل هذا الحديث رواه مسلم فمن هذا الحديث يعلم بطريق النص ان الرسول صلوات الله عليه نهى عن اتخاذ الخاتم من ذهب وقال لا البسه ابدا ثم اتخذه من فضة ، واتخذ الناس خواتمهم من الفضة ، ولم ينه الناس عنه حينما اتخذوا الفضة كما نهاهم عن الذهب،واستمر العمل به بعده من اصحاب رسول الله كأبي بكر وعثمان والحسن والحسين رضي الله عنهم اجمعين . وكلمة « الناس » الواردة فى الحديث اعم من الخلفاء الراشدين فقد تخطاهم العمل الى غيرهم كما جاء فى موطأ مالك رضي الله عنه عن صدقة بن يسار انه قال : (سألت سعيد بن المسيب عن لبس الخاتم قال البسه واخبر الناس اني افتيتك بذلك) .

وروى البخارى ايضا ان حميدا يحدث عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان خاتمه من فضة وكان فصه منه .

وروى البخارى ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم (كان يلبس خاتمه فى خنصره الاصبع الصغرى) لانه ابعد عن الافتنان والعجب . والاحاديث فى ذلك كثيرة على اتخاذ الخواتم من الفضة للرجال دون الذهب .

واشترط السادة المالكية فى لبس هذا الخاتم من الفضة شروطا منها :

ان يكون وزن درهمين كخاتم الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يجوز ما زاد على درهمين وان يكون واحدا فلا يجوز تعدده ولو كان وزن المتعدد درهمين فأقل كما لا يجوز ان يكون بعضه ذهبا وبعضه فضة .

وحكم التختم بالفضة انه مستحب اقتداء بالرسول ويستحب ان يكون فى خنصر اليسار منعا للتعجب ويكره وضعه فى اليمين .

اما عن الثاني والثالث والرابع من تحلية المصحف والسيف والسرج الى آخره فهذه الاحكام على مذهب الامام مالك رضي الله عنه .

والوعي الاسلامي تشكر لفضيلة الاستاذ عنايته وتتبعه وتعليقه الوافي : ومع ان الظاهر ان كلمة (الفضة) ذكرت سهوا لأن الحديث الذى استدل به ليس به الفضة الا ان هذا السهو كان سببا فى تعليق الأخ الفاضل هذا التعليق الوافى الدقيق. شكرا .

ردود قصيرة

الاستاذ توفيق بازرعه ـ المحامى ـ بالجيزة ـ

شكرا لكم على تهنئتكم للمجلة وأسرتها

السيد ابراهيم عبد الله ـ المنصورة بالجمهورية العربية المتحدة ـ

مع شكرنا لكم نأسف لعدم استطاعتنا ارسال الاعداد السابقة . ويمكنكم الاتصال بشركة توزيع الاخبار شارع الصحافة بالقاهرة . والاشتراك عن طريقها . .



الكويت

* أصدرت حكومة الكويت أمرا باغلاق المطاعم والمقاهي أثناء النهار حتى قبل الغروب بساعتين وذلك بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك وجريا على العادة المتبعة فى البلاد طيلة ايام هذا الشهر الكريم .

* انتقل الى رحمة الله الشيخ خالد العبد الله السالم الصباح وزير البرق والبريد سابقا والنجل الثاني لسمو الامير الراحل وشقيق الشيخ سعد العبد الله السالم وزير الداخلية والدفاع . وقد وافته المنية فى سويسرا يوم ٣ يناير ١٩٦٦ عن ٣٦ عاما ، ونقل جثمانه الى الكويت .

والوعى الاسلامي تقدم تعازيها لسمو أمير البلاد وللشيخ سعد العبد الله وللأسرة الكريمة وتسأل الله للفقيد الرحمةوللأسرة جميل الصبر .

* صرح الشيخ جابر الاحمد الصباح رئيس حكومة الكويت لمندوب صحيفة الأهرام القاهرية بأن الكويت يؤمن بسياسة العمل العربي الموحد ويؤيدها بكل قواه ، « ونرى أن مؤتمرات القمة العربية هي أسلوب ايجابي لممارسة ذلك العمل الذى يقوم على وحدة الهدف ويكون طريقا لتحرير الأرض العربية فى فلسطين من الاستعمار الصهيوني » . وقال ان حكومة الكويت قررت ان تستمر معونتها الاخوية لامارات الخليج ، وأضاف انه لا يقبل ان تكون هذه المعونة عن غير طريقة مباشرة الى ان تتاح الظروف لممارسة صندوق الجامعة العربية مشروعات التنمية فى الخليج .

وأوضح ان الضغط الخارجي هو سبب تأخير تقديم المعونة الى الخليج عن طريق الجامعة العربية لانه لا يمكن ان يكون شيوخ الخليج هم السبب . وقال ان اهم ما يشغل وقت الحكومة الآن هو العمل على وحدة الشعب الكويتي

والموضوع الثاني هو تنفيذ مشروع تزويد الكويت بالمياه من نهر الفرات الذى يتكلف ٧٠ مليون جنيه ويتم تنفيذه فى ٣ سنوات ويؤدى الى ان تقلل الكويت من اعتمادها على دخل النفط كمصدر للثروة القومية ، اذ تستطيع ان تستغل فائض المياه فى الانتاج الزراعي والحيواني .

القاهرة

* بلغ عدد القراء الذين أوفدتهم وزارة الأوقاف بالجمهورية العربية المتحدة الى انحاء الأقطار الاسلامية نحو ٥٠٠ قارىء . والجدير بالذكر أن النفقات الخاصة بهؤلاء القراء تتكفل بها الجمهورية العربية المتحدة .

* حددت جامعة الازهر عام ٦٧/٦٦ لافتتاح كلية الطب التى ستكون تابعة لها ومقرها مدينة القدس تيسيرا للطلاب العرب من ابناء الدول الشقيقة ...

* جرى اتصال بين الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الجامع الازهر والشيخ احمد هريدى مفتى الجمهورية ، تناول موضوع توحيد رؤية الهلال فى العالم الاسلامي ، والاتفاق على مقاييس ثابتة ويمكن الاعتماد عليها فى اعلان بدء الصيام . وقد أرسل مفتي الجمهورية مذكرة مفصلة بوجهة نظره الى شيخ الازهر .

وتم الاتفاق على عرض جميع البحوث التي تناولت هذا الموضوع على مؤتمر المجلس الأعلى للبحوث الاسلامية الذى سيعقد بالقاهرة فى الصيف القادم ، للاتفاق على كيفية توحيد رؤية الهلال .

* طلبت حكومة سنغافورة ٢٢ طبيبا مصريا مقيما واخصائيين باثولوجيين للعمل بمستشفياتها لمدة سنة على أن تتحمل مرتباتهم . وقد بدأت وزارة الصحة فى ترشيح هؤلاء الاطباء .

* وافقت شركة الطيران العربية المتحدة على تخصيص ٤ طائرات نفاثة لنقل افواج الحجاج بين مدينة بلانتير ـ عاصمة مالاوى ـ ومدينة جدة ، ابتداء من ١٥ مارس القادم .

* صرح الدكتور احمد رياض تركي رئيس مجلس البحث العلمي بان مشروع الاكاديمية يحدد مهمتها فى تتبع التقدم العلمي داخل الجمهورية وفى العالم الخارجي ، وتعبئة الجهود العلمية وتنسيقها ، ومناقشة البحوث التي تعرض عليها ، وفحص الانتاج العلمي واختيار المستحقين لنيل جوائز الدولة .

العراق

* أرسل السيد محمد مهدي الخالصي عن الهيئة العلمية فى جامعة مدينة العلم ـ الكاظمية ـ البرقية التالية الى السيد اسماعيل الأزهرى رئيس مجلس السيادة السوداني .

تحريمكم الشيوعية الملحدة تأكيد لشخصية السودان الاسلامية ، ودعم لحقوق الانسان على الأرض ، الهم الله حكام المسلمين السداد للاقتداء بكم وألهم الانسانية الرشاد للتخلص من اعدائها اعداء الله .

السعودية

* ستوفد المملكة العربية السعودية خمسين داعية للاسلام يقومون بنشر الدين الحنيف فى شتى البلدان الافريقية ، وستقام دورة تدريبية لتعليم الوعاظ اللغة الانجليزية والفرنسية ليستطيعوا أداء رسالتهم .

* قرر مجلس الوزراء انشاء وحدات ذبح تجريبية فى منى للاستفادة من لحوم الهدى .

* أصدرت المملكة العربية السعودية أمرا يحظر به على المبعوثين الدبلوماسيين من السعوديين اصطحاب زوجاتهم معهم فى الحفلات الرسمية التي يقيمها الدبلوماسيون كذلك حظرت عليهم المجاهرة بشرب الخمر فى هذه الحفلات ..

لبنان

* قررت مديرية الشؤون الثقافية فى وزارة الخارجية اللبنانية ايفاد معلمين لتدريس اللغة العربية ، الأول الى نيجيريا والثاني الى السنغال بالاضافة الى بعثة المعلمين اللبنانيين الموجودة فى كل من البلدين ، وذلك استجابة لرغبة الافريقيين وتزايد اقبالهم على درس اللغة العربية فى المعهدين اللذين انشاهما لبنان فى دكار ولاغوس بموجب برنامج المساعدات الثقافية اللبنانية لافريقيا .

السودان

* حكمت المحكمة العليا بالسجن ستة أشهر على طالب شيوعي اتهم بالتطاول على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها اثناء اجتماع حلقة دراسية شيوعية .

وكان هذا الطالب ويدعى شوقي محمد علي قد اثار موجة من الاستياء فى صفوف الشعب السوداني مما أدى الى قيام حملة اسلامية على الحزب الشيوعي انتهت بحل الحزب واعتبار وجوده غير شرعي ..

وقد عدلت حكومة السيد محمد احمد محجوب الدستور لتمكينها من سن قانون لمنع الحزب الشيوعي وجعل نشر الشيوعية والالحاد جريمة يعاقب عليها القانون .

* اوصى المؤتمر الثامن للمحامين العرب بان تتم محاولات توحيد قوانين البلاد العربية على اساس استمداد تلك القوانين من الشريعة الاسلامية باعتبارها المصدر الرئيسي للتشريع فى قوانين تلك البلاد . كما ناشد المؤتمر حكومة السودان الاسراع فى وضع قانون مدني يكون مصدره الاساسي هو الشريعة الاسلامية وأصدر المؤتمر ايضا توصية مماثلة بحق القانون المدني الجديد فى الأردن .

عمان

* ينتظر ان يدعى العائدون الذين يحملون بطاقة اعاشة للتبرع بعشرة فلوس (١٢ قرشا لبنانيا) شهريا لانفاق حصيلتها على تحسين بعض الخدمات فى مخيمات العائدين . وما تزال الفكرة مطروحة للبحث وتحتاج لتنفيذها الى قرار من الحكومة .

* ذكرت صحيفة « الديلى تلغراف » اللندنية ان الأردن قرر ان يشترى من بريطانيا طائرات نفاثة مقاتلة تزيد سرعتها على سرعة الصوت .

وقالت الصحيفة ان مفاوضات شراء هذه الصفقة قد قاربت على الانتهاء وتبلغ قيمتها ٣٠ مليون جنيه .



اخي القارىء

هذا الباب لك .. ربما تكون عندك فكرة طيبة . ربما تنفعل نفسك بموضوع تود أن ينتقل منك الى غيرك ، ويشاركك فيه أكبر عدد من اخوانك ، ربما تكتب الينا رسالة قصيرة تحمل دعوة كريمة ومع ذلك قد لا تتسع صفحات المجلة لها أو تطغى عليها البحوث والمقالات الطويلة .. ولاجل هذا فتحنا هذا الباب لنتلاقى فيه معنا ومع قراء المجلة .. المهم ان تكون الافكار والكلمات أصيلة .

صلاح الدين هل هو عربي ؟

كتب الينا السيد / عبد الله الشاكر من الموصل ـ العراق يقول : ـ

كان ظهور مجلتكم الغراء آية من آيات الوعي في العالم الاسلامي الذي يضم ما يقارب ال ٦٠٠ مليون نسمة من الذين شرفهم الله بهذا الدين الحنيف ، وجعلهم ينعمون بالاخاء والمودة في ظل عقيدة التوحيد السامية ... الى ان قال .. ولا يسعنا الا الابتهال الى البارى عز وجل ان يكلل جهودكم وجهود جميع المخلصين لاعلاء راية دينه واعادة بناء صرح الامة الصامدة . ثم قال تعليقا على ما نشر بالعدد الرابع عن اصل صلاح الدين .

أريد أن أعرض لكم حقيقة التاريخ عن أحد أبطال الجهاد الأفذاذ الذى كان فريد عصره في بطولته وجهاده الا وهو صلاح الدين الايوبي محطم قوى الضلال ومحرر بيت المقدس من أيدي العابثين السفاكين .

لقد اختلفت المصادر في تحديد اصل اسد الدين شيركوه واخيه ايوب والد صلاح الدين ، فذكر ابن الأثير (ان أصلهم من الاكراد) في حين أنكر جماعة من ملوك بني أيوب نسبتهم الى الاكراد وقالوا ((انما نحن عرب نزلنا عند الاكراد ، وتزوجنا منهم)) وبعض من قالوا بهذا الاصل العربي نسبوا الايوبيين الى بني امية . ويبدو من دراسة موطن الايوبيين الاصلي ونشأتهم وسيرتهم بعد ذلك انهم اكراد الجنس ، ويؤيد هذا الرأى ما يرويه ابن خلكان عن شيخه واستاذه بهاء الدين ابن شداد كاتب سيرة صلاح الدين ـ اذ ذكر انه سمع شيخه بهاء الدين يحكي عن السلطان صلاح الدين انه عندما سمع هذا النسب العربي انكره وقال ((ليس لهذا اصل اصلا)) (١) في حين جاء في هامش الصفحة (٥٥) من مجلتكم العدد الرابع من مقال ((فروسية العرب في الاسلام)) للدكتور احمد شوكت الشطي ما يلي ((يخيل الي ان القارىء سيتهمني بفقدان الصلة بين العنوان والبحث

(١) نقلا عن كتاب « الناصر صلاح الدين » ص ٦٥ ـ ٦٦ للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور .

عن صلاح‌الدين ما لم اثبت عروبته)) ويمضي الدكتور الشطي ليثبت عروبة صلاح‌الدين ببعض الادلة ومنها . ما جاء فى الجزء ٦ ص ٣ من كتاب ملوك مصر والقاهرة ومن قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى آخر حديث له (من تكلم بالعربية فهو عربي) .

وكثيرا ما يحتج بعض الناس بهذا الحديث ليجعلوا من بعض شخصيات الاسلام عربيا فى قوميتهم تعصبا ــ وارجو الا يؤول كلامي هذا بالطعن فى مقال الدكتور الشطي ــ مع العلم بان الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال بشان سلمان الفارسي (سلمان منا اهل البيت) لم يرد بهذا ان سلمان من اهل البيت حقيقة ــ ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قالها ليجعلها شرفا لسلمان على خدماته الجليلة (ومن الاكيد ان غير العرب من المسلمين يتشرفون بان يكونوا عربا لا من اجل جنس العرب بل لكونهم مسلمين فلغة القرآن العربية ونبي الاسلام عربي . فمن الذي يستنكف من الانتساب للعرب بعد كل هذه المزايا ؟ واسالكم بالله هل يمكن لغير العرب من المسلمين ان ينتسبوا لعروبة ابي جهل مثلا ؟ كلا والف كلا ، وختاما اقول نحن اخوة فى الدين لا فضل لاحد على احد الا بتقوى الله .

ابي الاسلام لا اب لي سواه　　　اذا افتخروا بقيس أو تميم

((مناجاة))

وتلقينا من الاخ عبد الفتاح محمود الدربى / من طنطا بالجمهورية العربية المتحدة كلمة تحت هذا العنوان نقتطف منها :

يا رسول الله : ايها الباحث عن الحقيقة فى غار حراء طيلة خمسة عشر عاما ، لم يصبك فيها ملل ولم تقعد بك عن طلبها ملامة أهل أو شماتة عدو .

اية نشوة احسستها فى خلوتك ، واي جمال راته عين بصيرتك ، واي سناء هامت فيه مشاعرك ، اية حلاوة ذقتها فاضاعت مرارة يتمك ، واي كأس تلك التي شربتها ، فبدلت وحشتك انسا .

يا رسول الحق وصفي المعرفة : لقد قسم الناس العلم مراحل ، وجعلوا لكل مرحلة منه شهادة يحصل عليها من يتمها ، ومع ذلك فلم يصل منهم أحد الى النهاية ، فاي معرفة هي معرفتك أيها الامي الرسول .

يا نجي العرش : لقد اخبرتنا عن بعض ما رايته فى رحلتك الالهية ليلة الاسراء والمعراج ولم تخبرنا عن أشياء كثيرة لانها فوق مستوى عقلنا المحدود . ما المفاتيح التي اعطاكها جبريل . اية كلمات قيلت لك واية كلمات قلتها فبان كل محجوب ، وفتح كل مغلق . أي مقام هو هذا المقام .

يا رسول الله : ان صورتك الصبوحة تتراءى لي وانت بين اصحابك فى ذلك المسجد من اللبن المسقوف بسعف النخيل تعلمهم الكتاب والحكمة ، وترسي قواعد حضارة وتاريخ امة ومجد انسانية .

واري وجهك الباسم وانت تؤاخي بين المهاجرين والانصار ، وتبذر المحبة فى قلوب المسلمين فعرفتهم العدالة الاجتماعية قبل أن يعرفها دعاة العصر الحديث .

واراك بين صفوف المسلمين فى غزوات الحق تقاتل قتال قائد يريد أن يعلي كلمة الله ، ثم أرى السماحة كلها يوم الفتح وأنت تقف بين من أخرجوك من ديارك ، وآذوك فى أهلك ومالك ، تقول لهم لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء .

سيدي يا رسول الله :

اني أسير ولا زاد لي الا هديك . ولا طريق لي الا سنتك ، ولا ضياء لي الا الكتاب الذي أنزل عليك (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) فسلام عليك يوم ولدت ، ويوم مت ويوم تبعث حيا .

المجلات الاسلامية الهادفة

جاءنا من الاخ عبد الله بن مشارى العلي من الرياض الرسالة التالية : ـ

سرني ـ كما سر كل مؤمن ـ صدور مجلة من الكويت القطر الشقيق تحمل آمال المسلمين ، وتبحث مشاكلهم وتدل على الاسباب التي أدت الى ما وصلوا اليه الآن من غربة فى ديارهم ، وتنكر لاعمالهم المجيدة ، حيث انطووا على انفسهم ، ولولا وعد من الله اكيد وتنفس للاسلام طويل وعقيدة راسخة وفدائيون فى سبيل الحفاظ على العقيدة والذب عنها ، ولو انهم يلاقون فى هذه الدنيا الفانية كما لاقى سنمار ، الا ان ما اصابهم دليل على قوة ايمانهم ورسوخ عقيدتهم وتفانيهم فى مرضاة خالقهم وطاعة نبيهم ـ لكان لله شأن آخر فى مصير البشرية .

أن الحيارى التائهين الكثيرين فى ظلمة هـذا العصر من المسلمين عامة يستطيع النور ولو كان ضعيفا أن يريهم مواقع اقدامهم ، ثم يهديهم الى المنهج القويم . أليست الظلمات الكثيفة المصطنعة والتي تكاد تغطي كل شبر فى مجتمعاتنا هي مصدر الحيرة والقلاقل المتتابعة .

فما السبيل المؤدي الى انقشاع الظلام الرهيب ـ الذي كلما زاد امتداده اشتدت ظلمته ـ الا مشاعل من النور تهدى الى السبيل الواضحة المعالم .

ان المجلات الاسلامية الهادفة تمثل المشاعل الهادية .

ان أثر المجلات « المشاعل » لا يظهر بوضوح ـ فيستدل بهـا من تنكب عن الطريق ـ الا فى الظلام وان الطريق الذي ستسير فيه القوافل من المهتدين تلتقي عند نقطة واحدة بالسائرين السابقين لماذا لأن الغاية واحدة والزعيم واحد والدستور واحد والاماني واحدة ، لذلك ستتمزق الحجب التي منعت النور برهة من الزمن ، وسينقشع الظلام الذي أورث الحيرة والضلال ، وما ذلك على الله بعزيز ، ولينصرن الله من ينصره .

انني لو ارخيت للقلم العنان لباح بما يجول فى خاطري من آلام وآمال ولكني آثرت الوقوف عند هذا الحد .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، وسنوافى قراء شمال افريقيا باسماء المتعهدين عندهم : ــ

بغداد : ــ مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجيب .

عمــان : ــ وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى .

بيروت : ــ دار الصياد ــ السيد رشيد القاضى ــ لبنان .

القاهرة : ــ توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة ج . ع . م .

الرياض : ــ مكتبة النجاح الثقافية بالرياض ــ السعودية .

الخبــر : ــ مكتبة النجاح الثقافية ــ ص ب ــ (٧٦) السعودية .

مكة المكرمة : ــ مكتبة الثقافة ــ السعودية .

الطائف : ــ مكتبة الثقافة ــ السعودية .

عــدن : ــ وكالات الاهرام التجارية ــ ص ب (٦٣٩) .

البحرين : ــ المكتبة الوطنية وفروعها ــ السيد فاروق ابراهيم .

المكــلا : ــ مكتبة الشعب ــ ص ب (٢٨) المكلا ــ حضرموت .

دبــى : ــ المكتبة الاهلية ــ ص ب (٢٦١) .

مسقط : ــ المكتبة الاهلية ــ السيد حسن قمر سلطان .

قطــر : ــ مكتبة الثقافة ــ الدوحة ــ ص ب (٨٤٢) .

السودان : ــ السيد أحمد النور علي ــ الخرطوم ــ صب (١٩٥٦) .

الكويت : ــ مكتب منار للتوزيع ــ شارع الجهرة .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



على شاطىء الخليج العربى بالكويت

لوحة زيتية بريشة **محمد مؤذن**

مطبعة حكومة الكويت